التسجيل الدولي ISSN 2305-591X

Yanabee'a
ينابيع

مَجَلّةٌ ثَقافيّةٌ تُعنى بِنَشرِ فِكرِ أَهلِ البَيْت عليهم السلام/ السَّنة ١١/ العَدَد ٦١ ربيع الأول - ربيع الثاني ١٤٣٦هـ/ كانون الأول- كانون الثاني ١٤ - ٢٠١٥م

ينابيع ٦١

مجلة ثقافية تعنى بنشر فكر أهل البيت عليهم السلام

تصدر كل شهرين عن

1Z30959

المشرف العام
السيد عبد الحسين القاضي

رئيس التحرير
الحاج فلاح حسن علي العلي

مدير التحرير
حيدر الجد

سكرتير التحرير
حسين جودي الجبوري

التدقيق ومراجعة النصوص
ضياء حسن

التصميم والإخراج الفني
وسام مسلم المظفر
مسلم شاكر مالك

كرافيك
عباس رفيعي

التنضيد الإلكتروني
ميثم عبد علي الزاملي

العراق ـ النجف الاشرف ـ حي السعد

العنوان الإلكتروني: www.Yanabee.org

البريد الإلكتروني: Yanabee_Mag@Ymail.com

ص.ب (٥٥٠) **موبايل:** ٠٧٨٠٣١٧١٥٠٥

أسعار المجلة: العراق ١٠٠٠ دينار. الكويت ٣٥٠ فلساً. الأردن ٧٥٠ فلساً. المملكة العربية السعودية ٣ ر.س. سوريا ٧٥ ل.س. وباقي الدول ١,٥ دولار أو ما يعادله.

قيمة الاشتراك السنوي لستة أعداد: في العراق للمؤسسات ١٢٠٠٠ دينار وللأفراد ٨٠٠٠ دينار وخارج العراق ١٠ دولار أو ما يعادلها.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٨٠ لسنة ٢٠٠٦

مسجلة في نقابة الصحفيين العراقيين برقم ١٣٩ في ٢٠٠٥/١١/١٦ م

- المقالات تعبّر عن رأي أصحابها.
- يخضع ترتيب المقالات الى ضوابط فنية.
- لا تعاد المقالات إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تنشر.

يا أبا المعجزات*

السيد صادق آل طعمة •

غمر الكون بهجة ورواءا ... وحبورا وروعة وبهاءا

وجمالاً قد شع نوراً وأمسى ... يختفي البدر من سناه حياءا

سلب العقل والقلوب وأضحى ... منه يرجو المتيمون لقاءا

عشقته الأكوان والعشق أمر ... يشتغل القلب سره والذكاءا

وتغنت به الحياة ابتهاجا ... ملأ الدهر لحنه أصداءا

وانتشت من سنا محياه طيبًا ... وعبيراً قد ضوّع الأرجاءا

وبدا في فم الزمان ابتسام ... كان يفضي بوجده إفضاءا

عظم البارىء المصور قدرًا ... خلق النور والجمال سواءا

أي حسن هذا الذي قد تحدى ... الشمس والبدر إذ أضاء السماءا

مـــازج الـــنـــور جـــوهـــرًا ونـقـاء ... وإذا الـــنـــور مـنـه قـدمًـا أضـــاءا

يـا جـمـال الـحـيـاة يـا فـتـنـة الكو ... ن ابـــتـــداءً بـــسـره وانـتـهـاءا

فـلـعـمـري أســـرت قـلـبـي حتى ... لـك بـالـوجـد قـد جـعـلـت فـداءا

يـا ولـيـدًا أطـلَّ كـالـفـجـر نـورًا ... جـاء لـلـخـلـق رحـمـة وضـيـاءا

أودع الـلـه فـيـه حـسـنًـا فـريـدًا ... حـيـن وافـــى وشـــرَّف الأنـبـيـاءا

أنـت شـمـسٌ مـنـك الـنـهـارُ تجلَّى ... أنـت بـدرٌ منك الـمـساءُ استضاءا

عُـــدْ لـسـبـر الـتـاريـخ مـنـذ عـهـود ... لـتـرى الـجـاهـلـيـة الـجـهـلاءا

وقـد اجـتـاحـتِ الـعـوالـمَ فوضى ... مـــلأَتْـــهـــا ضـــلالـــةً وشـقـاءا

عـبـدوا الشمس قـدسـوا الـنـار طـرًا ... والـتـمـاثـيـل طـاعـة عـمـيـاءا

قـدسـتـهـا عـقـولـهـم وتـمـادت ... فـي الـضـلالات تفتديها افـتـداءا

والـخـرافـات والأسـاطـيـر قـدمًـا ... أورثـتـهـم عـقـائـدًا نـكـراءا

ســـاد فـيـهـم تـعـصـب قـبـلـيٌّ ... قـد أثـــار الـعـداء والـبـغـضـاءا

لـم يـكـن فـي جـزيـرة الـعُـرب إلا ... غـــزوات تـسـبـب الـشـحـنـاءا

وانـحـطـاط مـن الـرذيـلـة كـانـت ... كـظـلام قـد طـبـق الأرجـــاءا

كـان بـعـض خـصـمًـا لبعض لـدودًا ... وقـد اعـتـاد أن يـريـق الـدمـاءا

هـكـذا كـانـت الـحـيـاة دمـارًا ... وهـــوانًـــا ومـحـنـةً وشـقـاءا

فـأتـاهـم إذ ذاك يـوم سعيد ... وانـقـضـت تلكم الـحـيـاة انـقـضـاءا

هـو يـوم فـيـه الـبـشـائـر تـزهـو ... والـسـمـاوات تـغـبـط الـبـطـحـاءا

ولـد الـحـق فـيـه والـحـق نـور ... وهـو كالشمس يكشف الظلماءا

ولـد المصطفى بـه الأرض سرَّت ... والـسـمـاوات مـذ بـدا واضـاءا

الـعـظـيـم الـفـذ الـذي لا يضاهى ... بـذرى الـمـجـد قـد سـمـا الـعـلـيـاءا

بـطـلٌ مـصـلـحٌ رسـولٌ كـريـمٌ ... أعـظـمُ الـنـاس رفـعـةً وعـلاءا

بـحـر عـلـم مـنـه الـيـنـابـيـع تـجـري ... زاخـرات تـروي الـورى إرواءا

أشـــرف الأنـبـيـاء والـرسـل طـرًّا ... عـبـقـري قـد حـيـر الـعـقـلاءا

وارث المرسلين عـلـمًـا وحلمًا ... وســـــدادًا وحـكـمـة وسـخـاءا

وبـيـانًـا مـن الـسـمـاء بـلـيـغًـا ... أنـــزل الـلـه آيـــة غـــراءا

كـان فـي خـلـقـه عـظـيـمًـا رفـيـعًـا ... وجـــلالاً وعـصـمـةً وبـهـاءا

أيـقـظ الـعـقـل مـن سـبـات عميق ... أنـقـذ الـنـاس بـالـذي قـد جـاءا

يـا رسـول الإلـه مـن بـك بـاهـى ... الـلـهُ فـخـرًا عـبـاده الأصـفـيـاءا

جـئـت لـلـحـق ثـائـراً ونـصـيـرًا ... جـئـت بـالـحـق تـقـبـر الأرديـــاءا

قـد دعـاك الإلـه بـالـوحـي سـرًا ... إذ تلقيت فـي (حـراء) الـنـداءا

أول الـقـوم كـان سـبـقـاً (عـلـي) ... عـن يـقـيـن قـد اقـتـداك اقـتـداءا

وتـفـانـى مـن أجـل شـرعـك با ... لسيف جـهـاداً أردى بـه الأعـداءا

قـمـت بـالأمـر صـادعـاً لا تبالي ... بـخـصـوم قـد جـرعـوك الـشـقـاءا

فـعـلـوا كـل مـنـكـر مـا اسـتـطـاعـوا ... فـتـحـمـلـت مـنـهـم الإيـــذاءا

وقـلـبـت الأوضـــاع حـيـث محوت ... الـكـفـر والـشـرك فيهم والـعـداءا

واجتثت الأصـنـام فـي البيت جهرًا ... فـغـدت تـحـت أخـمـصـيـك هـبـاءا

وإلـى الـلـه قـد دعـوت الـحـيـارى ... ونـشـرت الـشـريـعـة الـسـمـحـاءا

وصـنـعـت الـتـاريـخ يـشـرق نـوراً ... وطـويـت الـعـهـد البغيض ازدراءا

وشـتـات خـلـقـت مـنـهـم بـعـز ... أمـــة قـد سـمـت بـك الـعـيـاءا

فـتـحـدوك بـالأبـاطـيـل ظـلـمـاً ... والأقـــاويـــل فـريـة وهـــراءا

إنـمـا الـمـصـلـحـون يـلـقـون دومـاً ... فـي سبيل الإصـلاح حـتـمًـا عـنـاءا

ويـشـقـون بـــالإرادة دربـــاً ... لـيـؤدوا الـرسـالـة الـعـصـمـاءا

لـيـت شـعـري لـــولاك كـانـت ... حـيـاة الآدمـيـيـن ظـلـمـة دكـنـاءا

* ألقيت في احتفال مدرسة الإمام الباقر الدينية بكربلاء بمناسبة المولد النبوي الشريف

ينابيع

مُحتوَيَاتُ العَدَد

كلمة العدد

الهدف الأسمى .. من الرسالات السماوية

المشرف العـــام... ..... ٨

قرآنيات

إشكال السجود ليوسف عليه السلام في النص القرآني

أ.م.د.سيروان عبدالزهره الجنابي.... ١٠

النص القرآني وجمالية التقديم والتأخير

د.مرتضى عبدالنبي الشاوي..... ١٤

آراء العلماء في جمع القرآن الكريم

م.م. مصعـــب مكي زبيبـــة..... ٢٠

قراءات

الوفاء بالعهد بين الفكر الإسلامي والمكيافيلّية

حسن جميل الربيعي..... ٢٤

قراءة في صورتين من السيرة

أ.د. رضا صاحب أبو حمد آل علي..... ٢٩

آمن الرسول

المباهلة بذرة الولاية

فارس رزاق علـــوان الحريزي..... ٣٤

التطور التاريخي للعقائد الزيدية

م.د . ثائر عباس النصراوي ٣٩

مع الفقيه

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى

سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله)... .. ٤٤

واحة الأدب

دور النبي وآل البيت عليهم السلام في المحافظة على سلامة اللغة

أ.م.د.نجم عبدالله الموسوي... ..... ٥٠

قصيدة: رفعتُ بمدحكم قدري

الشـــاعر مســـلم الناصري... ..... ٥٤

كعب بن زهير وقصيدته في الإمام عليّ عليه السلام

أ.م.د.عادل عباس النصراوي..... ٥٦

ص ١٥

ص ٢٤

ص ٣٤

ص ٥٦

بقلم تحرير هادي... ٦١

إضاءات السيرة

الزهراء عليها السلام القدوة والأسوة
د.حسين لفته حافظ..... ٧٢

نفحات من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام الإنسانية
مسلم مصارع علوان ٧٦

للفضيلة نجومها

أضواء من حياة المحقق الحلي قدس سره
محمد علي جعفر ٨٢

السيد محمد صادق القزويني الحائري
د. سلمان هادي آل طعمة ٨٦

في النفس والمجتمع

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ .. ..وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
مكي قاسم البغدادي..... ٩٢

مبدأ الزوجية (الثنائية) في الكون
د. فيصل علي مصطفى البصام..... ٩٨

طروحات عامة

أدلة مشروعية البكاء على الحسين عليه السلام في السنة الشريفة
أ.م.د. رزاق حسين الموسوي..... ١٠٢

عدم توقيفية الشعائر الحسينية
السيد أسعد القاضي..... ١٠٨

الصحف والمجلات الصادرة في بغداد(١٨٨٩-١٩٧١)
الشيخ حميد البغدادي..... ١١٢

حكاية مستبصر..... ٤٨

في الذاكرة..... ٦٢

وقفة مع الذكرى... ..... ٦٥

ذكريات عن نشاطات السيد محسن الحكيم قدس سره.....٦٨

من شعر الحكمة.....٩٧

أجوبة مسابقة العدد (٥٩) وأسماء الفائزين..... ١٢٨

مسابقة العدد(٦١).....١٢٩

ص ٤٤

ص ٦٨

ص ٧٦

ص ١٠٢

كلمة العدد

الهدف الأسمى .. من الرسالات السماوية

بسم الله الرحمن الرحيم

ها نحن اليوم على أعتاب مناسبة أخرى من مناسباتنا الإسلامية الخالدة التي ترسم للأمة معالم مجدها الوضاء لتوقظ فيها الضمير الحي فتستوحي من قيمها التعاليم الإسلامية السامية، وتتألق في سماء الفضيلة وتسمو في معالي المجد، وترتفع من حضيض البهيمية إلى الإنسانية المتكاملة، وتتجسد من خلالها معالم الفرد الكامل، والعقل الأكمل، الذي قاد العالم ورسم كل الأسس التربوية بحكمة بالغة وعقل فريد، ووضع منهاجاً يرتقي كل المناهج البشرية، في سمو الذات، وتألق النفس باكتساب الفضائل، وارتقاء بني البشر إلى مصاف الملائكة المقربين.

نحن اليوم على أعتاب مناسبة الحري بها أن تأخذ قسطاً وافراً من نفوس المسلمين بل بني البشر لتقف عندها متأملة مع كمال الخضوع والإجلال والإعظام، متحرية جوانبها المشرقة التي أنقذت العالم، ورسمت له مدارج الرقي و الكمال.

نحن اليوم على أعتاب مناسبة ولادة سيد البشر ومنقذهم والداعي إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة الرسول الخاتم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، ونحن إذ نستذكر هذه الذكرى العطرة ونرتشف من عبير ميسمها الخالد الذي بقي ويبقى ذكياً عبر تطاول العصور نحاول أن نستوحي من ذكراها ما يسهم في تربيتنا لنكتشف عظم المشروع الديني الرسالي الذي جاءت به الرسالة السماوية الخاتمة وغيرها من الرسالات.

إن القيم السامية التي جاء بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مع ما بذله في سبيلها من الغالي والنفيس، وما لاقاه من أجل تثبيتها من المحن والأذى، وما قدمه إزاء ذلك من التضحيات الجسام في نفسه وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) كان الهدف الأسمى منها هو تربية الفرد المسلم، وتنقيته من درن الآفات والمعاصي، ليصنع منه فرداً ملؤه العقيدة والإيمان، والشواهد على ذلك كثيرة جداً، والقران الكريم مشحون بالآيات الكريمة التي تثبت هذا الهدف السامي الذي نشير إليه. ومن تلك الشواهد

على ذلك ما جاء في زيارة الجامعة التي رويت عن الإمام الهادي عليه السلام في فقرات مختلفة، منها قوله عليه السلام: « خَلَقَكُمُ اللهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ جَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَ مَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِيباً لِخَلْقِنَا وَ طَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَ تَزْكِيَةً لَنَا وَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا » فالهدف ـ إذن ـ طيب الخلق، وطهارة الأنفس وتزكيتها، والكفارة من الذنوب.

ولو تأملنا هذه المعاني وتجسد لنا في الوقت ذاته حجم المعانات التي عاناها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لظهر لنا من خلال ذلك أهمية التربية الدينية التي تسمو إليها الرسالة السماوية، لتضحي من أجلها كل غال ونفيس، وتعرض الصفوة الطاهرة من الأنبياء والمرسلين إلى أنواع المحن والمآسي، فإن عِظَم الهدف يعلم من عِظَم التضحيات التي تقدم من أجله، كما أن التركيز على هذه المعاني وترك الجوانب المادية الأخرى، كالعيش بسلام، والتكافل الاجتماعي، وغير ذلك من الأمور التي ترجع إلى التعايش السلمي خالياً من التجاذبات الاجتماعية والسياسية والطائفية والعنصرية مؤشر آخر إما إلى أهمية تلك المعاني على هذه، وأن همّ الرسالة السماوية هو تنقية الفرد المسلم من الذنوب وتزكية نفسه، وهو أعظم من كل ما يتصور من الأمور المادية الأخرى، وإما لأن هذه المعاني كفيلة بتحقيق جميع المثل والأخلاق السامية الأخرى، فكان التركيز عليها، لأن المجتمع إذا كان زكي النفس خالياً من الذنوب والآثام عاش مع أبناء جنسه بسلام، وأحب لهم ما أحب لنفسه، بل آثرهم عليها، فتصبح تلك الصفات النفسية منطلقاً لجميع المثل والأخلاق ذات المردود الإيجابي اجتماعياً، وسياسياً، بل على جميع الأصعدة الأخلاقية العامة. لذا كان المهم هو التركيز على هذه المعاني السامية لتكون الهدف الأول من بعثة الأنبياء والرسل، بل الهدف من خلق الخلق كما جاء في بعض النصوص الشريفة.

ومن هذا المنطلق ينبغي الاهتمام بهذه القيم، والتحلي بها، والعمل الدؤوب من أجل تحقيق ذلك الهدف الذي جاء به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله تحقيقاً للرسالة السماوية، ولضمان السعادة في الدارين، والفرار من الشقاء الذي يمكن أن ينتابنا بترك تلك المثل السامية التي أشرنا إليها. ومن الله نستمد العون والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

■ **المشرف العام**

إشكالية السجود ليوسف عليه السلام في النص القرآني

قراءة من منظور الإمام علي الهادي عليه السلام

أ.م.د. سيروان عبد الزهرة الجنابي •
كلية الفقه/ جامعة الكوفة

ينابيع

إذا كان السجود والخضوع لا يجوز إلا للخالق الأوحد سبحانه؛ فكيف يمكن أنْ يصدر السجود من إنسان ما إلى إنسان مخلوق آخر، فقد يخال المتلقي فهماً من قوله تعالى: (**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً**) (سورة يوسف: ١٠٠) أنَّ يعقوب وأبناءه ـ إخوة يوسف ـ قد خرّوا سجداً ليوسف عليه السلام تعظيماً له[١]، وطلباً للمسامحة على فعل إخوته به[٢]، غير أنَّ الإمام الهادي عليه السلام قد وجّه النص الكريم على غير هذا المعتقد التفسيري؛ إذ قال: (وأما سجود يعقوب وولده؛ كان طاعة لله ومحبة ليوسف، كما أنَّ السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم، وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم، فسَجَدَ يعقوب عليه السلام وولده ويوسف معهم شكراً لله؛ باجتماع شملهم، ألم تَرَهُ يقول في شكره ذلك الوقت: (**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**) (سورة يوسف: ١٠١))[٣]؛ بهذا نَجد أنَّ الإمام ينفي إمكان السجود لغير الله سبحانه؛ لأنَّه من المحال أنْ يحدث هذا فالخضوع للخالق وحده؛ من هنا وجَّه الإمام المراد من السجود في الآية الكريمة التوجيه الصحيح من أنه كان شكرًا لله سبحانه حتى أنَّ يوسف قد سجد معهم، واستدل الإمام على سجود يوسف معهم شكراً بقول يوسف نفسه داعياً لله: (**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**)؛ وتأسيساً على هذا الاستدلال نجد أنَّ الإمام ما زال يوظّفُ منهج الاستناد إلى قرينة الوحدة السياقية في نقد الفهم التفسيري للمتلقي؛ إذ أتمَّ النص فانتزع دليلاً على أنَّ السجود كان لله سبحانه، وبمقولته بأنَّ يوسف كان ساجدًا معهم حُسم الموقف تماماً؛ ذلك بأنَّ السجود إذا كان إلى يوسف نفسه فكيف يسجد يوسف لنفسه؛ فهذا محال عقلاً، والدليل على سجود يوسف هي مقولة الدعاء التي صدَّرها بلفظ (رَبِّ) في قوله (**رَبِّ قَدْ**

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ * وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة يوسف: الآيات ٩٩-١٠٠

آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ) فكأنَّ يوسف عليه السلام ابتداءً باستعماله لفظة (رب) ينفي إمكانية الظن بأنَّه يمكن السجود لغير الله سبحانه، لأنَّه يعترف صراحةً بأنَّ الله ربه ولا يجوز السجود لغير الله مطلقاً، بل إنَّ يوسف في دعائه يحاول بيان مديات فضل الله عليه، وذلك بقوله: (**قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ**)؛ إذ أحال هذا المُلكيَّةَ بأسرها إلى الله سبحانه، ووثق ذلك تأكيداً باستعماله (قد) التحقيقية التي تقيد ترسيخ معنى الفعل الماضي إذا ما سبقته في الكلام، فكأنَّه ـ والحال هذه ـ أكَّدَ أنَّ هذا الملك ليس له؛ بل هو لله، وإن الله سبحانه قد آتاه إياه، فكأنَّه بهذا يعزز شكرهم لله وسجوده إليه سبحانه باعترافه بأنَّ كلَّ ما فيه من نعمة إنما هي من الله الذي سجدتهم له الآن، ولو كنتم يا إخوتي قد أطعتموه لجزاكم خيراً؛ فكان في الدعاء شكرٌ لله وتأنيبٌ لإخوته في الوقت نفسه، ومن اللطيف في صياغة جملة الدعاء ليوسف أنَّه أوكلَ كلَّ ما لديه إلى الله سبحانه وأنَّ ما عند الله أعظمُ وأجلُّ من الملك وذلك بحيثية استعماله (الـ) الجنسية التي تفيد العموم الشمولي بلفظة (ملك) في قوله: (**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ**) وتقديمه للحرف (من) الذي يفيد التبعيض على لفظة (الملك) أيضاً؛ إذ اتصال (الـ) بلفظة (ملك) دلت على أنَّ عموم الملك هو لله ومِنَ الله سبحانه دون غيره، فهو المالك الأوحد والمتفضل الأوحد، وأنَّ وجود (من) التبعيضية لدليل راسخ بما لا يقبل الشك على أنَّ الملك الذي هو بيد يوسف إنما هو بعض من ملك الله العظيم؛ من هنا حقَّ السجودُ لله لا ليوسف؛ ولهذا سَجَدَ يوسفُ لله بعد أنْ سَجَدَ أبوه وإخوته شكراً لله على بقاء يوسف حياً وعلى ما وصل إليه من مكانة في الدنيا؛

بهذا يثبت أنَّ السجود كان لله سبحانه وليس ليوسف؛ لأنَّ يوسف قد سَجَدَ معهم شاكراً الله سبحانه.

وإذا ما جرى التسامح مع قوله من يرى سجود أُخوة يوسف ليوسف؛ فكيف يمتدُّ هذا التسامح ليشمل قبول سجود يعقوب ليوسف؛ ذلك بأنَّ يعقوب هو أبُ يوسف ابتداءً؛ ومن ثم فهو نبي أيضاً، زيادة على هذا وذلك أنَّ إخوة يوسف إذا كان سجودهم ليوسف من باب طلب المسامحة والمغفرة منه بداعي ما فعلوه به من جريمة، فما داعي سجود يعقوب إليه في الوقت الذي لم يرتكب فيه يعقوبُ أيَّ ذنب؛ بل ابيضت عيناه حزناً وكمداً على يوسف نفسه، والظاهر أنَّ هذا الداعي هو الذي دفع الرازي لأنْ يستشكل على مسألة القول بسجود يعقوب ليوسف وذلك في قوله مُعْتَرِضاً: ((ففيه إشكال؛ وذلك لأنَّ يعقوب عليه السلام كان أبا يوسف وحق الأبوة عظيم؛ قال تعالى: (**وَقَضَى رَبُّكَ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْسَاناً**) (سورة الإسراء: ٢٣)))[٤]، من هنا لا وجه لمن يرى بأنَّ السجود ههنا كان ليوسف مطلقاً.

وذهب الطوسي إلى توجيه الآية إلى منحيين؛ إذ يقول: ((وقيل في وجه سجودهم قولان: قال قوم: إنَّ الهاء في قوله {له} راجعة إلى الله، فكأنَّه قال: فخرّوا لله سُجّداً شكراً على ما أنعم به عليهم من الاجتماع، والثاني: إنَّهم سجدوا إلى جهة يوسف على وجه القربة إلى الله، كما يسجد إلى الكعبة على وجه القربة إلى الله))[٥]، ومن الغريب أنَّ الطوسي لم يرجح احد الوجهين؛ بل اكتفى بنقل الوجهتين وتوقف عند هذا الحد، ونحسب أنَّ إحجامه عن الترجيح كان بداعي إيمانه بأنَّ أيَّ الوجهين قد صحَّ فهو دافعٌ للقول بعدم قبول تفسير من يرى أنَّ السجود كان ليوسف لا لله سبحانه، ويمكن القول إنَّ من يرى أنَّ السجود لله قد أسسَ منطلقه على أنَّ اللام في قوله (له) تعليلية الدلالة؛ أي سجدوا من أجل يوسف لله سبحانه شكراً على نعمته، أما منطلق التوجيه الثاني فقد تأسس على أنَّ اللام في قوله (له) تفيد دلالة (إلى) التي تحمل معنى إنتهاء الغاية في التوجّه إلى جهة معينة فكأنَّه قال (فخروا متوجهين إلى يوسف سجداً لله)، ونحسب أنَّ التوجيه الأول هو الأرجح، لأنَّهم إذا كانوا قد سجدوا متوجهين إلى يوسف فإنَّ يوسف قد سجد معهم فإلى أينَ قد توجَّه؛ من هنا نحمل دلالة اللام في قوله (له) على السببية أي أنَّهم سجدوا من أجل يوسف شكراً لله؛ ذلك بأنَّ الموضوع الأصل إنما يتعلق بيوسف نفسه؛ لهذا يمكن أنْ تعد اللام سببية أي أنَّ السجود كان بسبب يوسف؛ لأنَّ الله تعالى قد أنقذه وأوصله إلى هذه المرتبة الشريفة؛ ولأنَّه قد عاد إلى أبيه وإخوته سالماً؛ من هنا حقَّ السجودُ اعترافاً بهذه النعمة الجليلة؛ وبهذا يكون القول بالسببية أرجح من القول بأنَّ اللام بمعنى (إلى)؛ لأنَّ القول بأنَّهم سجدوا إلى الله متوجهين إلى يوسف لا ثمرة فيه، فالتوجه إلى يوسف لا أثر له و لا قيمة ما زال السجود لله سبحانه، غير أنَّ القول بأنَّ السجود من أجل يوسف إلى الله هو أجدى وأقرب إلى تحقيق المراد بناءً على ملابسات الموقف التي يقتضي الاعتراف بالذنب واللجوء إلى شكر الله من أجل سلامة يوسف عليه السلام؛ لذا نرجح الاتجاه التفسيري الثاني وهو تماماً ما عرضَهُ الإمام من دلالة لهذه الآية سلفاً، ويبدو أنَّ الإمام في نقده لمن يفهم أنَّ النص يبيح السجود لغير الله تعالى قد فَسَّرَ عملية سجود الملائكة لآدم عليه السلام، فان كان العقل لا يؤيد إمكان سجود الإنسان إلى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ * وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ سورة يوسف: الآيات ٩٩-١٠٠.

الإنسان فإنَّه قد يُتَسامَحُ في مسألة سجود الملائكة إلى الإنسان الأول (آدم)[٦]، باعتبار أنَّه معجزة من معجزات الله تعالى في خلقه، غير أنَّ الإمامَ قطعَ هذا الظنَّ التفسيريَّ بقوله: (كما أنَّ السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم، وإنَّما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم)؛ فعُلِمَ من هنا بأنَّ السجود لا يكون لغير الله البتة؛ ولهذا نقل عن الإمامُ العسكري عليه السلام قوله بهذا الشأن: ((لم يكن له سجودهم- يعني الملائكة- لآدم .... ولا ينبغي لأحد أنْ يسجدَ لأحد من دون الله يخضع له كخضوعه لله ويعظّمه بالسجود له كتعظيمه لله، ولو أمرت أحداً أنَ يسجدَ هكذا لغير الله لأمرتُ ضعفاء شيعتنا وسائر المكلّفين من متّبعينا أن يسجدوا لمن توسّط في علوم علي عليه السلام))[٧] ■

---

١) ينظر: المفيد: الاختصاص: ٩٢، والمجلسي: بحار الأنوار: ٣٨٦/١٠، والزمخشري: الكشاف: ٤٧٦/٢.

٢) ينظر: الشوكاني: فتح القدير: ٨٠/٣.

٣) المفيد: الاختصاص: ٩٣، والمجلسي: بحار الأنوار: ٣٨٧/١٠- ٣٨٨، وابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب: ٥٠٧/٣.

٤) الرازي: التفسير الكبير :١٦٨/١٨

٥) الطوسي: التبيان: ١٩٧/٦- ١٩٨.

٦) وذلك تشخيصاً في قوله تعالى: (**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**) سورة الحجر:٣٠.

٧) الشيرازي: الأمثل: ٦٨/٣.

النص القرآني
وجمالية التقديم والتأخير

د. مرتضى عبد النبي الشاوي ●
كلية التربية/القرنة/جامعة البصرة

ينابيع

الذي يهمنا من هذا البحث المختصر والموجز هو تسليط الضوء على جانب واحد فقط من جوانب التقديم، أو غرض واحد، ألا وهو الانسجام والتوازن في البلاغة والجمال بين دلالة الصوت ودلالة المعنى في تشكيل الفواصل القرآنية، وهل للتقديم دور بارز في تحقيق ذلك الانسجام؟

على الرغم من أنَّ مجيء الفواصل القرآنية طوعاً سهلةً تابعٌ للمعاني، علماً أن (الفاصلةَ كلمةٌ آخرُ الآيةِ كقافية الشعر وكقرينة السجع)[1] لقد أشَار ابنَ الأثير إلى ذلك في (المثل السائر) والزركشي في (البرهان في علوم القرآن)، وكان غرض رعاية الفاصلة واحداً من الأسباب البلاغية التي وضعها البلاغيون أصحاب الاتجاه الأدبي كما يسمونهم، إذ لم يتطرق لها البلاغيون أصحاب المدرسة الفلسفية أو الاتجاه الفلسفي، فكانت دراستهم لهذا الموضوع قاصرة في هذا البعد البياني (أما الذين عنوا بأسلوب القرآن الكريم فقد تجاوزوا هذه المرحلة ونظروا إلى التقديم والتأخير نظرة أوسع وأكثر عمقاً فجاءت مادتهم أغزر ودراستهم أخصب ولا يكاد يستثنى من ذلك إلا عبد القاهر الذي أبدع في تحليل الأساليب البلاغية)[2].

(على أن النسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعاً. فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير عن جميع أغراضه العامة، وتضمن في الوقت ذاته من خصائص الشعر، الموسيقى الداخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل، والتقفية التي تغني عن القوافي، وضم ذلك إلى الخصائص التي ذكرنا (القافية، والتفاعيل)، فشأن النثر والنظم جميعاً، وحيثما تلا الإنسان القرآن أحس بذلك الإيقاع الداخلي في سياقه، يبرز بروزاً واضحاً في السور القصار، والفواصل

السريعة،ومواضيع التصوير والتشخيص بصفة عامة، ويتوارى قليلاً أو كثيراً في السور الطوال، ولكنه ـ على حال ـ ملحوظ دائماً في بناء النظم القرآني)[٣].

وهذا دليل الإعجاز في نغم القرآن، فأين يكمن هذا السر الإيقاعي يا ترى؟ يقول الدكتور صبحي الصالح: (ليست الفاصلة فيه كقافية الشعر تقاس بالتفعيلات والأوزان، وتضبط بالحركات والسكنات، ولا النظم فيه يعتمد على الحشو والتطويل، أو الزيادة والتكرار، أو الحذف والنقصان، ولا الألفاظ تحشد حشداً، وتلصق إلصاقاً، ويلتمس فيها الإبهام والإغراب، بل الفاصلة طليقة من كل قيد، والنظم بنجوة من كل صنعة، والألفاظ بمعزل عن كل تعقيد: إنْ هو إلا أسلوبٌ يؤدي غرضه كاملاً غير منقوص، يلين أو يشتد، ويهدأ أو يهيج ينساب انسياباً كالماء إذ يسقي الغراس، أو يعصف عصفاً كأنه صرصر عاتية تبهر الأنفاس)[٤]. فالفاصلة هي الكلمة الأخيرة في الجملة بل في الآية وهذا ما أراده البيانيون في تشاكيل رؤوس الآي (وتقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل، لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها)[٥]، وكان للفواصل القرآنية سر في إظهار التنغيم الموسيقي في القرآن الكريم وانسياب المعنى دون خلل ما، يقول أحد الباحثين: (إن مراعاة المناسبة بين الفواصل القرآنية ـ وهذا سر عظيم من أسرار القرآن ـ لم تخل على الإطلاق من الارتباط المعنوي بين الفاصلة والآية، وذلك أن القرآن يقوم على التمهيد للفاصلة تمهيداً تأتي به

ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة، يتعلق معناها بمعنى الكلام كله كلاماً تاماً، بحيث لو طرحت اختل المعنى واضطرب الفهم)[٦] (قد يأتي تأخير المسند إليه رعاية للفاصلة القرآنية، والتي هي الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها)[٧]، ففي قوله تعالى: (**وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ**) (القمر: ٤١). حيث جاء تأخير الفاعل رعاية للفاصلة القرآنية، على الرغم من أنَّ تقديم المفعول به جائز لأن المفعول به جاء مقدماً على الفاعل رعاية للفاصلة وتخويفاً لآل فرعون من المعاصي والوعيد عليه، حيث خصص آل فرعون بالنذر لأنهم تفردوا بتكذيب نبوة موسى عليه السلام، أما الآخرون من قوم فرعون فقد آمنوا بموسى عليه السلام لذلك لم يشملهم العذاب[٨]، وفي قوله تعالى: (**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى**) (طه:٦٧)، قال الزركشي حول هذه الآية: (للتأخير خير حكمة أخرى، وهي أن النفس تتشوق لفاعل (أوجس)، فإذا جاء بعد أنْ أُخِّرَ وَقَعَ بموقع)[٩]، حيث ((إنَّ التقديم والتأخير لم يخلّ بحال بأداء المعنى. بل لقد أفاد كما يبدو لنا في غير موضع قيمة أسلوبية عالية إلى جانب ما وفره من قيمة موسيقية. ومن ذلك تأخير الفاعل في قوله تعالى: (**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى**)، ففضلاً عما يوفره تأخير الفاعل (موسى) للفاصلة من انسجام صوتي فإنه يثير النفس لتتشوق إلى فاعل (أوجس)، فإذا جاء بعد أن تأخر وقع في النفس بموقع))[١٠].

((فالتقديم لهذه الصياغة اللفظية التي يعنى بها القرآن وهي إحدى وسائل تأثيره في النفس وأصل الجملة: (فأوجس موسى في نفسه خيفة) وإذا قارنا بين التعبيرين في الآية والنظم الثاني، وجدنا خروجًا على النسق وإخلالاً بموسيقى النظم))[١١].

وكما نوهت سابقاً فإن هذا يقع ضمن رأي المدرسة الأدبية صاحبة الاتجاه البياني الذي لا ينظر إلى التقديم والتأخير كعلة نحوية قائمة بذاتها وهو الأصل، فضلاً عن انسجامه مع الرأي الذي يرى أنه إنما قُدِّمَ من أجل المشاكلة لرؤوس الآي ومراعاة حسن الانتظام، واتفاق أعجاز الكلم السجعية.

وقد عدّ ابن الأثير[١٢] منها قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ* وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**) (يس: ٣٧- ٣٨)، فقوله: (**وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ**) ليس تقديم المفعول فيه على الفعل من باب الاختصاص، وإنما من باب مراعاة نظم الكلام، فإنه قال: (**اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ**) ثم قال: (**وَالشَّمْسُ تَجْرِي**) فاقتضى حسن النظم) أن يقول (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ) ليكون الجميع على نسق واحد في النظم، ولو قال: وقدرنا القمر منازل، لما كان بتلك الصورة في الحسن))[١٣]، ((أي أن تبدأ الجمل كلها بالأسماء المتناسبة))[١٤].

ومثل قوله تعالى: (**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ**) (الحاقة: ٣٠- ٣١) ((فإن تقديم الجحيم على التصلية، وإن كان فيه تقديم المفعول على الفعل، إلا أنه لم يكن ها هنا للاختصاص، وإنما هو للفضيلة السجعية، ولا مراء في أن هذا النظم على هذه الصورة أحسن من أن لو قيل:

خذوه فغلوه ثم صلوه الجحيم))[١٥]، ومثل ذلك قوله تعالى: (**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**) (الضحى: ٩- ١٠) ((وإنما قدم المفعول لمكان حسن النظم السجعي)[١٦]. حيث إن ((لا منافاة بين الأمرين فيجوز أن يكون التقديم من أجل الاختصاص، والتشاكل، فيكون في التقديم مراعاة لجانب اللفظ والمعنى جميعاً، فالاختصاص أمر معنوي، والتشاكل أمر لفظي))[١٧]، وهو أمر واضح ودقيق للمتكلم والفاحص لأساليب اللغة.

((ونجد البيان القرآني في المقام الأول من حيث انسجام النغم الموسيقي وتوافق وقع الألفاظ في القرآن الكريم مع ما تتوق إليه نفوس العرب، وتهفو إليه أسماعهم، وهم المولعون بسحر العبارة الناشدون تحقيقها، لذا نجد المنسق القرآني لم يقف عند القواعد الشكلية في التقديم والتأخير، بل تجاوزها ليؤدي وظيفة موسيقى العبارة فتضفي عليها روعة وجاذبية))[١٨].

وعندما نتحقق من أسرار الفواصل القرآنية وحسن مراعاة نظمها وسبكها في قالب مشحون بالنغمة الموسيقية ومبطنة بالجانب الدلالي، فهي تشبه موقع القافية في البيت الشعري، لذا فهي متممة لشحنة المعنى، فلا الأصوات وحدها هي التي سببت ذلك فحسب، وإنما نجد أن هناك آليات في نظام الجملة القرآنية قد سيطرت بما تحمل من تساوق في نظم الألفاظ من تقديم وتأخير وهي التي ساهمت في إظهار بناء النسق الموسيقي للجملة القرآنية.

ويبقى السؤال مطروحاً! كما أراده الباحثون من استنتاج أجوبتهم المحتملة، من الذي له دور بارز وعظيم في تحقيق الانسجام الموسيقي بين الآيات؟

يقول الباحث (محمد السيد سليمان العبد): ((لقد كان للتقديم دور عظيم في تحقيق الانسجام الموسيقي بين الفواصل من ناحية، كما وفر للآية بأكملها انسجاماً وتوازناً موسيقياً من ناحية أخرى))[١٩].

أما الباحث (حميد أحمد عيسى العامري) فيرى دوراً في ذلك في قوله: ((وكان للفواصل القرآنية دور بارز في التقديم والتأخير في إظهار الناحية الموسيقية، تلك النهايات التي تذيل بها الآيات القرآنية، فهي تقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام، وهي طريقة باين بها القرآن الكريم سائر الكلام، فهي تشبه موقع القافية في البيت الشعري، لذا جاءت مشحونة بالنغمة الموسيقية إضافة إلى شحنة المعنى المتمم للآية))[٢٠] وهي إشارة صريحة ومؤكدة لهذا الدور الفني الذي يقوم به التقديم والتأخير في الجملة العربية.

(وقد تنبه النقاد العرب إلى أن الإيقاع الموسيقي قد ينجم عن التقديم والتأخير وأدركوا أن ذلك وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها الفنان ليكسب فنه روعة وإيقاعاً وجاذبية تتحرك لها النفوس، ويكون تحقيق ذلك بوضع اللفظة بالمكان المناسب بحيث تلتحم الكلمة بالأخرى ليكسب الكلام بعضه بعضاً قيما جمالية)[٢١] وقد أثبتنا ذلك لهم بالشواهد القرآنية وبالآراء أيضاً، ((ولا يعني هذا التغافل عن مهمة الانسجام الصوتي، والوقع الموسيقي في ترتيب الفواصل القرآنية، فهي مراده في حد ذاتها إيقاعياً، ولكن

يضاف إليها غيرها من الأغراض الفنية والتأكيد البيانية، مما هو مرغوب فيه عند علماء البلاغة))[٢٢]، فقوله تعالى: (**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**) (الضحى: ٩- ١٠)، فقد قدم المفعول به في الآيتين، وهو اليتيم في الأولى، والسائل في الثانية وحقه التأخير في صناعة الإعراب[٢٣]، وهي رؤية البيانين[٢٤]. وهذا عند علماء النحو من التقديم الواجب، إذا وقع المفعولان للفعل (تقهر) و(تنهر) على التوالي في جواب (أما) الشرطية التفصيلية التي تفيد التوكيد ((وقد جاء ذلك مراعاة لنسق الفاصلة من جهة، وإلى الاختصاص من جهة أخرى، للعناية في الأمر))[٢٥] فقدم اليتيم، والسائل) للاحتفاظ بالموسيقى في الآيات القرآنية، ولزيادة التناسق اللفظي، والتقديم لهذه الصياغة التي يعنى بها القرآن، وهي إحدى وسائل تأثيره في النفس، وإذا أخرنا المعمول نجد خروجاً على النسق ونفرة في النظم[٢٦] ((ومهما يكن من أمر، فإن السجع عند العرب مهمة لفظية تأتي لتناسق أواخر الكلمات في الفقرات وتلاؤمها، فيكون الإتيان به إن اتفق لسد الفراغ اللفظي. وأما مهمة الفاصلة القرآنية فليس كذلك، بل هي مهمة لفظية معنوية بوقت واحد، إنها مهمة فنية خالصة، فلا تفريط في الألفاظ على سبيل المعاني، ولا اشتطاط بالمعاني من أجل الألفاظ، بينما يكون السجع في البيان التقليدي مهمة تنحصر بالألفاظ غالباً، لذلك ارتفع مستوى الفاصلة في القرآن بلاغياً ودلالياً عن مستوى السجع فنياً، وإن وافقه صوتياً))[٢٧]، ومن هنا ندرك أثر التقديم والتأخير في موسيقى الفواصل من أجل شيوع انسجام النغمة الموسيقية في النص القرآني.

ويمكن أن نأخذ أمثلة تطبيقية على ذلك لنرى الفرق بين الأسلوبين:

أسلوب الآية المشتملة على تقديم وتأخير	الأسلوب النحوي الأصولي
لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (طه/٢٣)	لنريك الكبرى من آياتنا
وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (القمر/٤١)	ولقد جاءت النذر آل فرعون
وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (الإخلاص/٤)	لم يكن أحداً كفوا له
بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (طه/٧٠)	برب موسى وهارون

وقد لاحظ الباحث محمد السيد سليمان العبد ما يلي:

((فلو نظرنا إلى الآية الأولى، لرأينا المعمول قد تقدم على معمول آخر أصله التقارض إذا أعربنا (الكبرى) مفعول (نرى)، وفي هذه الحال تكتسب (الكبرى) - مؤخرة - ميزتين: إحداهما: صعود النغمة الموسيقية معها، والأخرى: وقوع هذه النغمة - فضلاً عن (قوة الارتكاز) - في نهاية الجملة.

وفي الآية الثانية يتقدم المفعول على الفاعل، وينتج عن ذلك عدم المطابقة بين الفعل والفاعل. وقد يبدوا الأمر مختلفاً إذا نظرنا إلى عدم المطابقة باعتبار أن الفاعل في الآية غير حقيقي التأنيث.

وفي الآية الثالثة يتقدم خبر (كان) على اسمها.وربما كان التقديم تخصيصاً لنفي

معنى الكفاءة.

وفي الآية الأخيرة يقول القدماء[٢٨] إن التقديم فيها هو من قبيل تقديم الفاضل على الأفضل ومهما يكن من أمر، فإن وجوه التقديم المختلفة فيمن سبق ترمز لكل آية إيقاعاً موسيقياً متوازياً، وليس طبقة الصوت في هذه الآيات عما يمكن أن نجده في رتبتها النحوية الأصولية)[٢٩] ■

---

١) الإتقان في علوم القرآن: ٦٧٢.
٢) البلاغة التطبيق: ١٥٠ وينظر دلائل الإعجاز: ١٠٦ـ ١٤٥.
٣) مباحث في علوم القرآن:٣٣٤.
٤) مباحث في علوم القرآن:٣٤٠.
٥) الإتقان في علوم القرآن: ٦٧٣، وينظر: مصطلحات الفاصلة في القرآن، د. محمد الصغير، جريدة الاستقامة. العدد (٤٠٣)، السنة الرابعة، ٢٠٠٧م.
٦) من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم:١٠٤.
٧) التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ٩١.
٨) ينظر: ملامح أسلوبية في سورة القمر، د/ خليلا خلف بشير، أطراس، السنة الأولى، العدد الثاني، نيسان/ ٢٠٠٦، كلية الآداب، جامعة البصرة.
٩) البرهان في علوم القرآن: ٦٠٢/١.
١٠) من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ١٠٥.
١١) المعاني في ضوء أساليب القرآن:٢٣٤.
١٢) المثل السائر:٢٢/٢.
١٣) المثل السائر: ٢٢/٢، وينظر: الطراز:٢٣٥، المعاني في ضوء أساليب القرآن:٢٣٣.
١٤) المعاني في ضوء أساليب القرآن :٢٣٣.
١٥) المثل السائر: ٢٢/٢، وينظر: الطراز:٢٣٥، المعاني في ضوء أساليب القرآن:٢٣٣.
١٦) المثل السائر: ٢٢/٢، وينظر: الطراز، ٢٣٥.
١٧) الطراز:٢٣٥.
١٨) التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ١٥٣.
١٩) من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ١١٥.
٢٠) التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ١٥٣.
٢١) التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ١٥٣.
٢٢) مصطلح الفاصلة في القرآن الكريم، د/ محمد حسين الصغير، جريدة الاستقامة.
٢٣) مصطلح الفاصلة في القرآن الكريم، د/ محمد حسين الصغير، جريدة الاستقامة.
٢٤) ينظر: المثل السائر: ٢٢/٢.
٢٥) المصدر السابق.
٢٦) المعاني في ضوء أساليب القرآن: ٢٣٣.
٢٧) مصطلح الفاصلة في القرآن، د/ محمد حسين الصغير، جريدة الاستقامة.
٢٨) ينظر: الإتقان في علوم القرآن:٦٧٤.
٢٩) من صور الإعجاز في القرآن الكريم: ١٠٥ ـ ١٠٦.

آراء العلماء
في جمع القرآن الكريم

م.م. مصعب مكي زبيبة •
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ينابيع

قد ناقش العلماء مسألة جمع النصّ القرآنيّ، فهناك من العلماء من يعتقد أنَّ القرآن الكريم لم يُجمع في حياة الرسول الأكرمﷺ كاملاً، وإنّما تمّ جمعه بعد وفاته ﷺ، إذ جُمِعَ على وفق اجتهادات بعض الصحابة، وهذا الرأي عليه جمهور العلماء، ومن هؤلاء أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، واستدل أصحاب هذا الرأي باختلاف مصاحف السلف في ترتيب السُّور، فمنهم من رتّبها على النزول، وهو مصحف الإمام عليٍّ عليه السلام حيث كان أوّله: اقرأ، ثُمَّ المدثر ... ثُمَّ النساء، ثُمَّ البقرة ثُمَّ آل عمران. وبعض الصحابة رتّبها ترتيباً آخر، منهم أبيّ بن كعب، وعَبْد اللّه بن مسعود[1].

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أنَّ ترتيب سور القرآن وآياته توقيفيّ. وقد استدلّوا بعدم ترتيب السور المتجانسات؛ لأنَّ الحواميم رتِّبت ولاءً، وكذا الطواسيم، ولم ترتَّب المسبحات ولاءً، بل فصل بين سورها، وفصل بين (طسم) الشعراء، و(طسم) القصص بـ (طس) مع أنَّها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهاديًّا لذكرت المسبحات ولاءً، وأُخِّرت (طس) عن القصص[2]. فسورتا الشعراء والقصص تبدآن بـ (طسم) قد فصل بينهما سورة النمل، وهي أصغر حجما من السورتين الكريمين، ولو كان الترتيب توقيفيًّا، لكان ترتيبها هكذا: (الشعراء، ثمَّ القصص، ثمَّ النمل)؛ لاختلاف أوّلها عنهما، ولقصرها عنهما، فالترتيب الاجتهاديُّ يحتم أن يكون الترتيب على وفق منهج ثابت، يُراعى فيه ترتيب نزول السورة أو موقعها أو بحسب قصر السورة أو طولها.

ولا يمكن عزل ترتيب آيات القرآن، وسوره خارج منظومة إعجاز القرآن الكريم، الذي تحدَّى به معشر الأنس والجنِّ، وقد عدَّ البقاعي ترتيب القرآن على المستويين التركيبيِّ والترتيبيِّ مظهرًا من مظاهر

إعجازه البيانيّ، وأنَّ تناسبه المعجز يشمل أيضًا علاقات السّور بعضها ببعض في بناء البيان القرآنيّ العظيم كلّه، مفتتحًا بسورة (الفاتحة)، ومختتمًا بسورة (الناس)[٣].

ولكنَّ الأمر الذي يمكن الاطمئنان إليه، هو أنَّ القرآن قد كان على هيأته المتعارف عليها اليوم، وأنَّ ترتيبه ترتيب توقيفيّ إلهيّ، والدليل على ذلك أنَّ جمعًا من الصحابة كانوا يحفظون القرآن كاملًا، أو أجزاءً منه، ثمَّ إنَّ الأئمة الميامين من أهل البيت عليهم السلام قد أمروا النَّاس بقراءة سورة كاملة من القرآن الكريم بعد سورة الحمد في الصلاة الواجبة، والمستحبة، عدا صلاة الآيات التي يمكن أنْ تفرَّق فيها السورة الكاملة على ركوعاتها الخمس، في كلِّ ركعة من ركعتيْها، فيتحصَّل التفريق على عشر ركوعات لمن طلب التخفيف في أدائها أو قضائها، فلو كان القرآن على غير ترتيبه المتعارف لما أمروا الناس بقراءة سورة كاملة، أو قراءة سور معيَّنة في مناسبات محدَّدة من قبيل قراءة سور العنكبوت والروم في رمضان ليلة ثلاثة وعشرين؛ لأنَّ السورة ستكون متفرِّقة على سور عدِّة في حال كون القرآن على غير ما هو مجموع في زمان الرسول صلى الله عليه وآله. وأمرُ أئمة أهل البيت عليهم السلام أتباعهم من عامَّة الناس يدلُّ بقوَّة على أنَّ القرآن الكريم كان متعارفًا كما هو عليه اليوم، وأن القرآن الذي بأيدي الناس يومذاك هو نفسه الموجود بأيدينا اليوم، فضلا عن الأحاديث الكثيرة المروية عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله في فضل قراءة السور القرآنية والمواظبة، ثمَّ إنَّ قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٤] يدلُّ على أنَّ القرآنَ كان مجموعاً في زمن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ولا

صحَّة للقول بأنَّ القرآن قد جُمِعَ في زمن عثمان. وقد أورد السيِّد الخوئي في كتابه البيان في تفسير القرآن أدلَّة كثيرة على أنَّ القرآن الكريم كان مجموعًا على هيأته الكاملة في زمن الرسولﷺ، ومنها الأدلة ورود لفظة (الكتاب) في كثير من الآيات الكريمة، وأنَّ قول الرسول الأكرمﷺ: (إنِّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي)[٥]، ومن هذا نستدل على أنَّ القرآن كان مجموعًا في عصره فلا يصح إذا كان بعض القرآن ضائعًا، فإن المتروك حينئذ يكون بعض الكتاب لا جميعه، ففي هذه الروايات دلالة صريحة على تدوين القرآن، وجمعه في زمانه صلَّى الله عليه وآله؛ لأنَّ الكتاب لا يصدق على مجموع المتفرقات، ولا على المحفوظ في الصدور[٦]. وقد نقل الطبرسي في تفسير (مجمع البيان) القول عن جبرائيل عليه السلام في قوله تعالى: **(وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)**[٧] ((هذه آخر آية نزلت من القرآن وقال جبرائيل ضعها في رأس الثمانين والمائتين من البقرة))[٨]، ممَّا يدلُّ على أنَّ أمر ترتيب القرآن نازل من الله سبحانه وتعالى، لا دخل للإنسان فيه.

ومن المحدثين الذين وافقوا الرأي الذي يذهب بأن القرآن الكريم قد جمع في حياة الرسولﷺ الدكتور عبد الصبور شاهين إذ يقول: ((إن القرآن ثبت تسجيلا ومشافهة على عهد الرسولﷺ وإن المشافهة كانت تضم حروفًا وروايات لم يعرفها التسجيل، وإن مراجعة النبي للنص القرآني كل عام كانت ضمانًا وثيقًا لسلامة النص من النقص والزيادة والتحريف حتى كانت العرضة الأخيرة))[٩]، وبهذا الصدد يقول الشيخ صبحي الصالح: ((وأما ترتيب السور فتوقيفي أيضًا وقد علم في حياتهﷺ وهو يشتمل السور القرآنية جميعًا ولسنا نملك دليلا على العكس، فلا مسوغ للرأي القائل إن ترتيب السور اجتهادي من الصحابة ، ولا للرأي الآخر الذي يفصل فمن السور ما كان ترتيبه اجتهاديا ومنه ما كان توقيفيًا))[١٠].

والنتيجة التي يمكن الاطمئنان إليها أنَّ: ((جمع القرآن كان مستندًا إلى التواتر بين المسلمين، غاية الأمر أنَّ الجامع قد دوّن في المصحف ما كان محفوظًا في الصدور على نحو التواتر. نعم لا شكَّ أنَّ عثمان قد جمع القرآن في زمانه، لا بمعنى أنَّه جمع الآيات والسور في مصحف، بل بمعنى أنَّه جمع المسلمين على قراءة إمام واحد، وأحرق المصاحف الأخرى التي تخالف ذلك المصحف، وكتب إلى البلدان أنْ يحرقوا ما عندهم منها، ونهى المسلمين عن الاختلاف في القراءة، وقد صرح بهذا كثير من أعلام أهل السنة))[١١].

وصفوة القول: إنَّ القرآن الكريم قد جُمِعَ في حياة الرسولﷺ، وقد فسَّره لهم، بدليل أنَّهﷺ ((كَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ يَقُولُ ضَعُوا هَذَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا))[١٢]، والقرآن الكريم هو أحد الثقلين اللذين أمر أمَّته بالتمسُّك بهما، فلا يعقل أن يترك من غير جمع وتحديد ■

---

١) ظ: الإتقان في علوم القرآن: ١/٦١-٦٢ .

٢) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٧٩.

٣) ظ: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٤/١٩٩.

٤) سورة الحجر، آية: ٩.

٥) مستدرك الحاكم: ٣ /١٤٨. ظ: صحيح الترمذي: ١٠٠/٣، وسنن البيهقي: ١٣/١ و٢/ ٤٣١، وكنز العمال: ١٥٤/١ و١٥٩، والطبقات الكبرى لابن سعد٢/٢ وكتبٌ أُخرى.

٦) ظ: البيان في تفسير القرآن: ٢١٦.

٧) سورة البقرة، آية: ٢٨١.

٨) تفسير مجمع البيان: ٢/ ١٨٩.

٩) تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين: ٥٧.

١٠) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح: ٧١.

١١) البيان في تفسير القرآن: ٢٥٧- ٢٥٨.

١٢) مسند أحمد: ٣٨١/١.

قال
صفوان بن إدريس
في مدح النبي صلى الله عليه وآله:

تحيـة الله وطيـب السـلام ... عـلى رسـول الله خـير الأنام
على الـذي فتح بـاب الهدى ... وقال للناس ادخلوها بسـلام

(معجم الأدباء/ ياقوت الحموي ج١٢ ص١١)

قال إبراهيم بن هلال الأنصاري الملقب بـ
(الوطواط) في مدح النبي صلى الله عليه وآله:

حبـذا أعـلام نجـد ورباهـا ... وغصـون تتثنـى في ذراهـا
وتـود العـين لـو أكحلتهـا ... مـن ثراهـا كل يـوم لا تراهـا
يـا سـقى الله زمانًـا مـر لي ... بـين هاتيـك المعـاني وسـقاها
ورعـى الله عهـودًا سـلفت ... عنـد جـيران بحـزوى ورعاهـا
لسـت أنسـى ليلـة الخيـف وقـد ... هـزم الـبرق اليـماني دجاهـا
قلـت للأصحـاب مـا هـذا السـنا ... فأجابـت كل نفـس بهواهـا
وتمـاروا ثـم قالـوا مـا تـرى ... قلـت بشراكـم أرى أنـوار طاهـا
سـيد الكونـين مولانـا الـذي ... حـاز أشـتات المعـالي وحواهـا

(أعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين ج٢ ص٢٣٨)

الوفاء بالعهد
بين الفكر الإسلامي والمكيافيلّية

حسن جميل الربيعي •
كلية الآداب-جامعة الكوفة

ينابيع

قال الراغب: (العهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً)[1].

وقال ابن منظور: (العهد: هو كل ما عوهد الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق، فهو عهد، وأمر اليتيم من العهد... والعهد الوصية... والعهد: التقدم إلى المرء في الشيء، والعهد: الذي يُكتب للولاة وهو مشتق منه، والجمع عهود، وقد عهد إليه عهداً، والعهد: الموثق واليمين يحلف بها الرجل)[2].

بين هذه المعاني التي ذكرها الراغب الأصفهاني وابن منظور وغيرهما من اللغويين نرى أن (القاسم المشترك بين معاني العهد على كثرتها، وتعدد استعمالاتها هو الالتزام المعنوي تجاه جهة معينة بأمر كالحفظ والرعاية والوصية والأمانة والتعاقد والمداراة وغيرها)[3].

أما اصطلاحاً؛ فإن المعنى الاصطلاحي هو نفسه المعنى اللغوي لهذه الكلمة إذ يراد بها الالتزام المعنوي والمادي في كل ما تمَّ به العقد بين اثنين وجرى الاتفاق عليه بينهم.

والوفاء بالعهد هو من أهم الأمور التي حثَّ الإسلام على الالتزام بها؛ فقد ورد في القرآن التأكيد على الالتزام به كقوله تعالى: (**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا**) (النحل:٩١)، وكقوله تعالى: (**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**) (الإسراء:٣٤)، وكقوله تعالى: (**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**) (البقرة:٤٠)، إضافة إلى الأحاديث المباركة التي وردتنا عن العترة الطاهرة في هذا الشأن.

هذا بالنسبة إلى أمر الإسلام بالوفاء بالعهد، أما القوانين الدولية والأنظمة العالمية فقد جعلت للعهود والمواثيق دوراً أساسياً ملزماً لها، وتقوم الحروب والمعارك إذا ما نقض أحد الطرفين من المتعاهدين العهد الذي أقروه، وتجعل المنظمات الدولية قواعد وحدوداً لمن يخالف عهداً أو ميثاقاً التزم به سابقاً؛ فالقانون الدولي (يقرر أن المعاهدات إنما تعقد لتحترم لأنه إن سمح للدولة أن تتخلص من عهودها متى أرادت لما بقي شيء ثابت في الحياة الدولية)[4].

ومن أمثلة العهود والمواثيق الدولية عهد حقوق الإنسان، وعهد حظر الأسلحة النووية، والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية هذا على المستوى

العالمي ككل، أما بين الدول فتعقد اتفاقات خاصة كمعاهدة الجزائر التي عقدت بين العراق وإيران في السبعينيات من القرن الماضي.

وبعد أن توضحت هذه المقدمة البسيطة أريد أن أدخل إلى صلب الموضوع الذي كتبت من أجله، وهو الوفاء بالعهد بين العهد الذي كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر حين بعثه إلى مصر والياً عليها، وبين كتاب الأمير لنوقيا مكيافيلي إلى أحد الأمراء الإيطاليين (لورنزو)؛ وفي الواقع أن لا مقارنة بين أمير المؤمنين عليه السلام ومكيافيلي ولكن هذه المقالة جاءت لكي يتبين الوفاء بالعهد بين الرؤية الإسلامية وبين الرؤية التي تريد السلطة وحسب.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بداية ما يوصيه بالوفاء بالعهد: (وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً - أَوْ أَلْبَسْتَه مِنْكَ ذِمَّةً - فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ - واجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ - فَإِنَّه لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ شَيْءٌ - النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْه اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ - وتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ - مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ - وقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ - لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ - فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ولَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ - ولَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ - فَإِنَّه لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ)[٥].

فالإمام عليه السلام يؤكد على الحاكم الذي أرسله أهمية الوفاء بالعهد حتى بالنسبة إلى العهد مع العدو الذي يبتدئ به ذكره، ويشدد عليه الوفاء به ويقول له إنه من فرائض الله التي يجتمع الناس بأصنافهم كلها عليها، والإمام عليه السلام بهذا يمثل مبدأ (من مبادئ الإسلام الأخلاقية الأساسية التي لا يمكن التساهل فيها في جميع الظروف والملابسات)[٦]، وبهذا جاءت النظرية الإسلامية التي تحترم الإنسان بما عاهد عليه أخاه الإنسان، ويؤكد الإمام عليه السلام على أهمية الأخلاق التي يسير عليها لأن الوفاء بالعهد إضافة إلى مسؤوليته الشرعية هو من أسمى الأخلاق العالمية التي نصّ

عليها جميع الرسالات السماوية والقوانين الوضعية، (إذ لا يمكن تصور قيام سلام دولي صحيح بين الدول والشعوب من دون التزام مبدأ احترام المعاهدات والوفاء بها)[٧].

وإذا انتقلنا إلى مكيافيلي لنرى كيف يوجه الحاكم بالنسبة للوفاء بالعهد فيقول له: (كلنا نعرف مدى الثناء الذي يناله الأمير الذي يحفظ عهده ويحيا حياة مستقيمة دون مكر، لكن تجارب عصرنا هذا تدل على أن أولئك الأمراء الذين حقّقوا أعمالاً عظيمة هم من لم يصن العهد إلا قليلاً، وهم من استطاع أن يؤثر على العقل بما له من مكر، كما استطاعوا التغلب على من جعلوا الأمانة هادياً لهم... فعلى الأمير إذن ألا يحفظ عهداً يكون الوفاء به ضد مصلحته، وألا يستمر في الوفاء بوعد انتهت أسباب الارتباط به)[٨].

نرى هنا أن الهمَّ الأساس للكاتب هنا هو حفاظ الحاكم على السلطة مهما أدّى به إلى غدر وعدم وفاء مع شهادته في بداية النص بأن الحاكم سوف يُحمد ويُشكر ويُثنى عليه إذا التزم بعهوده، ولكنه في المقابل ينظر إلى الحكام الآخرين الذين بقوا لمدة أكبر على رأس الدولة، فهم الذين لا يصونون العهد، ويستخدمون المكر، وينظرون إلى الطرف المقابل بما يحمل من أمانة وثقة فيستغلونها ويحققون مآربهم من خلالها؛ إذ يعدونها نقطة ضعف في الحاكم.

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في تكملة النص المبارك: (ولَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فيه الْعِلَلَ - ولَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ والتَّوْثِقَةِ - ولَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ - لَزِمْتَكَ فيه عَهْدُ اللّه إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِه بِغَيْرِ الْحَقِّ - فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَه وفَضْلَ عَاقِبَتِه - خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَه - وأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللّه فيه طِلْبَةٌ - لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ ولَا آخِرَتَكَ)[٩].

في هذه التكملة يحذر الإمام عليٌ عليه السلام أشدَّ التحذير من أن يصاغ العهد بصيغة يستطيع كاتبها أن يخرج منها من خلال الالتفاف على الكلام وتأويله بشكل غير ما اتفقَ عليه بين الطرفين بعد أن تعاهدا واتفقا عليه، وبعد هذا يحذّره من أن يغدر بعهده في أصعب الأوقات التي يمر بها والتي يحتاج فيها إلى التنصل عن عهده، ويدعوه فيها إلى الصبر على ذلك الضيق الذي يمر به، فالصبر أحلى من التبعات التي سوف تلاحقه من قبل الطرف الآخر، وبعدها يأتي الحساب في اليوم الآخر من الله تعالى الذي حذّرنا أشد التحذير من عدم الإيفاء بالعهود في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وإضافة إلى هذا فإن الذي يخون عهداً أو لا يؤدي أمانة سوف يظل في حالة نفسية لا يرتاح فيها، ويبقى متوتراً مشغول البال دائم التفكير بما سيؤول إليه نقض العهد وعدم القيام بالمسؤولية، لذا فإننا نرى المجرمين الذين لا يرعون الأمانات ولا يحفظون الحدود في حالة نفسية يعيشون فيها الشرود النفسي والقلق الدائم ولا يقر لهم قرار لا في ليل ولا نهار.

وإذا انتقلنا إلى مكيافيلي نراه يدعو الحاكم أن يكون ماكراً كالثعلب يستطيع التنصل من عهوده، فيقول عن مبدأ عدم الوفاء بالعهود: (وقد يكون هذا المبدأ مبدءًا شريراً لكن هذا يصدق فقط في حالة ما إذا كان جميع البشر من الأخيار، لكن إذا كانوا جميعاً من الأشرار ولن يرعوا عهودهم معك فهذا يسمح لك أن تكون في

حل من عهودهم، فلم يفشل أي حاكم في اختلاق الأعذار المقبولة التي يبرر بها عدم الوفاء بالعهد، وهناك عدد لا حصر له من الأمثلة في العصر الحديث تؤكد ذلك وتوضح أن هناك وعوداً كثيرةً قد بطلت بسبب عدم وفاء الأمراء بها، كما توضح لنا أن الذين استطاعوا تقليد الثعلب بمهارة حققوا أفضل نجاح، ولكن لا بد لك أن تكون قادراً على إخفاء هذه الصفة [المكر] بمهارة، وتستطيع التمويه والخداع، حيث إن البسطاء من الناس على استعداد لقبول أي أمر واقع، ومن يخدعهم سيجد من بينهم من يقبل أن ينخدع بسهولة)[١٠].

مكيافيلي هنا مع إقراره بأن المبدأ خاطئ وشرير ولكنه يبرر كلامه بأن ذلك يكون مع كون الشعب من الأخيار، أما إذا كانوا من الأشرار فهذا يسمح بذلك، كما ينصحه بأن يجد المبررات للتنصل من الوفاء بعهده، ويضرب له الأمثلة من عدم الوفاء بالعهد لدى الأمراء المتسلطين والذين استطاعوا بمكرهم وغدرهم الخروج من عهودهم، فالخداع صفة أساس عندهم وخصوصاً أن الجمهور من الناس البسطاء يُخدع بسهولة عندما يجد عدداً من المبررات.

وهنا يتبين الخطأ الذي يقع فيه، فما المبرر إذا كان الناس أشراراً أن أكون شريراً، وإذا كانوا أخياراً أن أكون خيراً، وهل أن حياة الفرد مرتبطة بحياة الآخرين؟ وهل يجب أن يفعل الإنسان ما يفعله الآخرون وإن كان خاطئاً؟ وهنا يتبين بُعد الكاتب عن الشرائع السماوية التي تقول إن كل نفس توفى بما كسبت، فلا مبرر إن كان الناس أشراراً أن أكون شريراً، كما أن صفة المكر والغدر هي من أشنع الصفات التي يتّسم بها الإنسان، ويصبح غير محبب من مجتمعه وبعيداً عنه، وإن ما يستخدمه الحكام من هذا الأمر كمعاوية حين استخدم دهاءه بالمكر والغدر ضد أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قال عنه الإمام علي عليه السلام في بيان صفته هذه: (واللّه مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي وَلَكِنَّه يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ - وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ - وَلَكِنْ كُلُّ غُدَرَةَ فُجَرَةٌ وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ - وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَاللّه مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَلَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ)[١١].

وهنا ننظر إلى الفرق الشاسع الذي جاء به النصّان، فالأول يحمل الإسلام روحاً ومعنًى وحين يتكلم فهو يمثل الشرائع السماوية التي جاء بها اللّه، ويكتب من خلالها وإن أدّى ذلك به إلى فقد حكمه ولكنه يؤدي به إلى رضا ربه، فما الحكم والسلطان إن كان بعيداً عن رضا الرحمن، فحين يعاهد الإنسان عهداً يجب أن يجعل اللّه بين أعينه، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في نفس الكتاب: (وَقَدْ جَعَلَ اللّه عَهْدَه وذِمَّتَه أَمْناً أَفْضَاه بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِه - وحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِه وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِه - فَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيه)[١٢].

هذا هو المفهوم السماوي للعهد، أما النص الثاني فيمثل إنساناً يطمح إلى الاستيلاء على الحكم والبقاء فيه، والحفاظ عليه بكل وسعه وإن أدّى ذلك إلى كل عمل قبيح يفعله مع الآخرين، وهذا ما ختم به مكيافيللي وصيته إلى الأمير بعبارته المشهورة: (الغاية تبرر الوسيلة).

إذا تبين هذا ننظر إلى تطبيقات من كلا الصنفين، الصنف الأول الذي يمثل الإسلام، وخير مثال على ذلك هو قصة

رسول اللهﷺ في صلح الحديبية، فقد اتفق رسول اللهﷺ على أن من أتاه من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، وبينما هم يكتبون العهد (إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد انفلت وخرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فلما رأى سهيلٌ أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه، وقال: يا محمد، قد تمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، وهذا أول من أقاضيك عليه أن ترده إلينا؛ ثم جعل يجره ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ليفتنوني عن ديني؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله تعالى، فقال رسول اللهﷺ: يا أبا جندل، احتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عاقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحاً، وأعطيناهم على ذلك عهداً، وإنا لا نغدر)[١٢].

وهذا الموقف هو من أصعب المواقف والذي قد يجعل الإنسان يرتدّ عن دينه أو قد يقتل من قبل المشركين ولكن بسبب التعاقد بين الطرفين رفض رسول اللهﷺ استقباله ورده على المشركين لأن الغدر ليس من سمات الإسلام، بل إن الوفاء بالعهد هو من أخلاقيته.

أما الطرف الثاني من الغادرين فهم كثير من الحكام الذين قرأوا كتاب مكيافيللي وتأثروا به وحاولوا تطبيقه، إذ يروى أن أكثرهم كان يقرأه دائماً حتى يروى أن أحدهم كان يضعه بجانبه حين ينام؛ لذلك نرى السياسية المكيافيلّية يطبقها طغاة العالم فبدأوا بنقض عهودهم ومواثيقهم والأمثلة على ذلك كثيرة فبريطانيا العظمى لم تتقيد بالميثاق الذي قطعته على نفسها مع الملك حسين بن علي بشأن استقلال البلاد العربية على اختلاف أقطارها ولم تنفذ تلك الوعود والعهود، وفرنسا لم تفِ بعهد الصداقة والتحالف التي عقدتها مع الشعب العربي السوري، وكذلك ألمانيا في عهد هتلر فقد أعلن زعيمها نقض الميثاق الألماني البولوني بحجة أنه عرض على بولونيا اقتراحاً فرفضت عرضه، وكذلك اليابان قلدت الغرب الغادر في نقض العهود فقد غزت إقليم منشوريا وضمت إليها سنة ١٩٣١م وانسحبت من عصبة الأمم كي تجتنب مناقشتها وتدخلاتها العقيمة[١٤].

فهذا هو الفرق بين الإسلام الذي يمثله رسول اللهﷺ وعلي بن أبي طالبعليه السلام وبين الحضارة الغربية الزائفة التي يمثلها مكيافيللي ويسير على نهجه حكام الجور والسلاطين ■

---

١) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٥ .
٢) لسان العرب: ٣١١/٣ .
٣) اليمين والعهد والنذر: ١٢٤ .
٤) الراعي والرعية: ١١٩ .
٥) نهج البلاغة: ٤٦٢-٤٦٣ .
٦) عهد الأشتر، الشيخ محمد مهدي شمس الدين: ١٨٠.
٧) عهد الأشتر: ١٨٠ .
٨) كتاب الأمير: ٨٩-٩٠ .
٩) نهج البلاغة: ٤٦٣ .
١٠) كتاب الأمير: ٩٠ .
١١) نهج البلاغة: ٣٤٦ .
١٢) نهج البلاغة: ٣٤٦.
١٣) نهاية الأرب، النويري: ٢٣١/١٧-٢٣٢ .
١٤) ينظر كتاب الراعي والرعية لتوفيق الفكيكي.

قراءة في صورتين من السيرة

أ.د. رضا صاحب أبو حمد آل علي •
كليه الإدارة والاقتصاد / جامعه الكوفة

الصورة الأولى: كيف تعامل أمير المؤمنين عليه السلام مع مناوئيه؟

ففي معركة الجمل، والتي انتهت بنصر من الله تعالى لأمير المؤمنين علي عليه السلام وقتل أعدائه أصحاب الجمل طلحة والزبير وغيرهم، بقيت عائشة في هودجها في ساحة المعركة، فجاءها الإمام عليه السلام بذاته وقال لها: ((هل رسول الله صلى الله عليه وآله أمرك بهذا الخروج عليّ؟ ألم يأمرك أن تقري في بيتك؟ والله ما أنصفوك الذين أخرجوك، إذ صانوا حلائلهم وأبرزوك))[1]. عند ذلك طلب الإمام علي عليه السلام من أخيها محمد بن أبي بكر أن يهتم بأخته، ويحميها من أن لا تتعرض إلى أذى، إذ قال عليه السلام: ((شأنك بأختك، فلا يدنو منها أحد سواك))[2] فحملها أخوها، حتى أنزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي، دون أن تتعرض إلى أي أذى، ثم بعث الإمام عليه السلام عبد الله بن عباس إلى عائشة، لكي ينصحها بالرجوع إلى المدينة، قال: فأتيتها، فدخلت عليها فلم يوضع لي شيء أجلس عليه، فتناولت وسادة كانت في رحالها، فقعدت عليها، فقالت عائشة : يا بن عباس أخطأت السُنّة، قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير إذننا، فقلت: ليس هذا بيتك الذي أمرك الله أن تقري فيه، ولو كان بيتك، ما قعدت على وسادتك إلا بإذنك، ثم قلت: إن أمير المؤمنين أرسلني إليك، يطلب منك الرحيل إلى المدينة[3]. وجهز الإمام علي عليه السلام عائشة، بكل شيء ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وحماية، وأخرج معها كل من نجا ممن خرجن معها من النساء، إلا من أحبت المقام، واختار لها أربعين امرأة، من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال لأخيها: تجهز يا محمد وبلغها بالسفر[4]، فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه، جاءها عليه السلام ومعه ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام، وأولاده جميعًا وأخوته وبنو هاشم[5] وجمع من الناس،

وودعوها وودعتهم، وشيعها الإمام عليه السلام أميالًا، وسرح بنيه معها يومًا[٦].

أي إنها خرجت معززة مكرمة، ضمن موكب مهيب، ومعها أخوها، ومجموعة من النساء، حتى وصلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إلى بيتها بكل احترام وتقدير.

وقد ردت (أم المؤمنين) عائشة بنت أبي بكر، هذا الجميل والمعروف، لابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الحسن بن علي عليه السلام عندما استشهدَ مسمومًا، ومن بين وصيته أن يدفن إلى جوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وجاء الإمام الحسين عليه السلام بنعش أخيه، ومعه أهل بيته، فمنعتهم عائشة، مما اضطرهم إلى الذهاب به إلى البقيع ، ودفن هناك عليه السلام.

وتتميماً للصورة الأولى نورد سيرة الإمام علي عليه السلام في ذات المعركة مع بعض مناوئيه: فقد قالت امرأة عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة، بعد معركة الجمل، للإمام علي عليه السلام وقد مر ببابها: يا علي يا قاتل الأحبة، لا مرحبا بك أيتم الله منك ولْدَك، كما أيتمت بني عبد الله بن خلف، فلم يرد عليها، ولكنه وقف وأشار إلى ناحية من دارها، ففهمت إشارته، فسكتت وانصرفت، وكانت قد سترت عندها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم، فأشار إلى الوضع الذي كانا فيه، أي لو شئت أخرجتهما، فلما فهمت انصرفت، وكان عليه السلام حليمًا وكريمًا معها، رغم عملها القبيح[٧].

الصورة الثانية:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ...) (آل عمران:١٤٤)

ما إن أغمض رسول اللهﷺ عينيه وارتحل إلى الرفيق الأعلى حتى انقلب القوم على أعقابهم، وكان باكورة الانقلاب هو سيرتهم مع ابنته سيدة نساء العالمين:

لقد تعرضت فاطمة الزهراءعليها السلام إلى الأذى، وإلى الهجوم على بيتها عدة مرات، مع علم القوم بأقوال أبيها رسول اللهﷺ بحقها منها: ((إنما فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني)) وأيضا ((إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويصيبني ما أصابها))[٨]، وتؤكد بعض الروايات أن أبا بكر كان نفسه يصدر الأوامر بالهجوم على بيت فاطمة الزهراءعليها السلام، وقد سبق الهجوم تهديدات بالإحراق، وجمع الحطب، ثم أضرمت النار، ثم كسر الباب، وضربت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراءعليها السلام من أكثر من شخص من المهاجمين، وسقطت على الأرض[٩]، وإن الذين قاموا بالهجوم على بيت فاطمة الزهراءعليها السلام والاعتداء عليها، لا يدل على أنهم لا يعرفون مكانتها وحب رسول اللهﷺ لها، وفضائلها،وإن الله عز وجل يغضب لغضبها ويرضى لرضاها[١٠]، وذكر لنا التاريخ أسماء عدد منهم : أبي بكر، عمر، قنفذ، أبي عبيدة بن الجراح، سالم مولى أبي حذيفة، المغيرة بن شعبة، خالد بن الوليد، عثمان بن عفان، أسيد بن حضير، معاذ بن جبل، عبد الرحمن بن عوف، عبد الرحمن بن أبي بكر، زيد بن أسلم، عياش بن ربيعة، محمد بن مسلمة – وهو الذي كسر سيف الزبير، وغيرهم[١١] .

إن ضرب المرأة عند العرب، كان عاراً على الإنسان وعقبه، إذ قال الإمام علي عليه السلام: ((وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر – الحجر، أو الهراوة – العصا، فيعير بها وعقبه من بعده))[١٢]، فهو أمر مستنكر عند العرب، لذلك لا يفعلونه خوفًا من العار، ولكن القوم تعدوا كل حدود الشهامة والغيرة العربية فضلاً عن الدين وتعاليمه، حين صار الأمر يتعلق بالسلطة والحكم فصاروا لا يتورعون عن قبول هذا العار أو حتى نار الآخرة، ومنها : إن أحد هجومات القوم بعث أبو بكر، عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة الزهراءعليها السلام الإمام عليعليه السلام، ومن معه لكي يبايعوا جبرًا، وقال له إن أبوا فقاتلهم، فأقبل عمر بقبس من نار، على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة الزهراءعليها السلام، فقالت: يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارنا ؟ قال: نعم، أو تدخلوا ما دخلت فيه الأمة[١٣]، فقالت فاطمةعليها السلام: يا عمر، ما لنا ولك، لا تدعنا وما نحن فيه، فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم، فقالت فاطمةعليها السلام: يا عمر، أما تتقي الله تدخل عليّ بيتي وتهجم على داري. فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرقها، ثم دفع عمر الباب، فاستقبلته فاطمة الزهراءعليها السلام وصاحت، يا أبتاه يا رسول اللهﷺ، فرفع عمر السيف، وهو في غمده فوجا به جنبها، فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها، فقالت: يا أبتاه، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، وضربها قنفذ بالسوط على عضدها، وكسروا ضلعها، فألقت جنينها، فلم تزل صاحبة الفراش، حتى ماتت من ذلك شهيدة مظلومة[١٤].

وفي رواية أخرى إن أبي بكر، تفقد قومًا تخلفوا عن بيعته عند الإمام عليعليه السلام فبعث إليهم عمر فجاءهم، فنادى وهم في دار الإمامعليه السلام فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب، وقال والذي نفس عمر بيده،

لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له، يا أبا حفص إن فيها فاطمة، فقال: وإن! وبين أيديهم هتاف رسول اللهﷺ: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) و(فاطمة قلبي وروحي التي بين جنبيَّ فمن آذاها فقد آذاني)[١٥]، فلم يهتموا بذلك،فأتوا بالحطب فوضعوه على الباب، وجاؤوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر وقال: واللّه لئن لم تفتحوا الباب، لنضرمنه بالنار، فلما عرفت فاطمة الزهراءعليها السلام إنهم يحرقون منزلها، قامت وفتحت الباب، فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاختبأت فاطمة الزهراءعليها السلام وراء الباب، فدفعها عمر، حتى ضغطها بين الباب الحايط، ثم إنهم تواثبوا على أمير المؤمنينعليه السلام، وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه، وأرادوا أخراجه من داره إلى المسجد، فحالت فاطمة الزهراءعليها السلام، بينهم وبين بعلها، وقالت: (واللّه لا أدعكم تخرجون بابن عمي ظلمًا، ويلكم ما أسرع ما خنتم اللّه ورسولهﷺ فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول اللّهﷺ، باتباعنا ومودتنا والتمسك بنا، فقال اللّه تعالى: (**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) (الشورى:٢٣)، قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر، قنفذ أن يضربها بالسوط على ظهرها وجنبها إلى أن أنهكها، وأثرَ في جسمها الشريف، وكان ذلك الضرب أقوى ضرر في إسقاط جنينها، وقد كان رسول اللّهﷺ سماه محسنًا، وأخذوا أمير المؤمنينعليه السلام إلى المسجد حتى أوقفوه بين يدي أبي بكر[١٦]، وعمر قائم بالسيف ومعه كل من: خالد بن الوليد، أبو عبيدة بن الجراح، سالم مولى أبي حذيفة، معاذ بن جبل، المغيرة بن شعبة، أسيد بن حضير، بشير بن سعيد،.. وغيرهم، جلوس حول أبي بكر، ومعهم السلاح، وهو يقول: أما واللّه لو وقع سيفي في يدي، لعلمتم أنكم لن تصلوا إلى هذا أبدًا، أما واللّه ما ألوم نفسي في جهادكم، ولو كنت استمكنت من الأربعين رجلًا، لفرقت جماعتكم، ولكن لعن اللّه أقوامًا، بايعوني ثم خذلوني، ولما أن بصر به أبو بكر صاح، خلو سبيله، فقال أمير المؤمنينعليه السلام: يا أبا بكر، ما أسرع ما توثبتم على رسول اللّهﷺ، بأي حق وبأي منزلة، دعوت الناس إلى بيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس، بأمر اللّه وأمر رسول اللّهﷺ في غدير خم؟[١٧].

كما إن محاولة كل من عمر وأبي بكر، مع فاطمة الزهراءعليها السلام للحصول على رضاها ومسامحتها لهم، يدلل على أمور منها[١٨]:

١- إن طلب المسامحة نفسه هذا يدل على أنهم قد آذوها، وأغضبوها، لدرجة احتاجوا إلى طلب المسامحة منها ولو ظاهرًا .

٢- احتفاظ الزهراء عليها السلام بمكانة محترمة في قلوب المسلمين، وهذا مما اضطر الذين آذوها واعتدوا عليها إلى محاولة امتصاص نقمة وغضب المجتمع الإسلامي، والنظرة السلبية التي نشأت بسبب ما فعلوه، وما ارتكبوه في حقها عليها السلام.

٣- عندما أرادوا استرضاءها، لم يقدموا أي شيء يدل على أنهم كانوا جادين في ذلك الاسترضاء، بل إن كل الدلائل تشير إلى أن القصد من ذلك هو الإعلام لا غير، لأنهم لم يقدموا خطوات عملية مثل إرجاع أرض فدك لهاعليها السلام، ولم يتراجعوا عن

تصميمهم الأكيد على اغتصاب حق بعلها الإمام علي عليه السلام، ولم يعترفوا بأي خطأ أمام الصحابة بصورة علنية، وكذلك لم يحاسبوا أنفسهم والذين كانوا معهم على اعتدائهم على فاطمة الزهراء عليها السلام، وعلى حرمة بيتها.

٤- إن احتفاظ فاطمة الزهراء عليها السلام بقيمتها من أنها سيدة نساء العالمين، لم يمنعهم من الاعتداء عليها بالضرب وغيره، وأنها أحد المخصوصين بآية التطهير، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله باهَلَ بها وببعلها وولديها عليهم السلام نصارى نجران، وقال صلى الله عليه وآله: (اللهم إنه قد كان لكل نبي من الأنبياء، أهل بيت هم أخص الخلق إليه، اللهم وهؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، فهبط جبرائيل بآية التطهير في شأنهم)[١٩].

إن جرأة القوم على الاعتداء على سيدة النساء ،فتح الباب للعدوان السافر على حرم الحسين عليه السلام، فلقد ضربت نساء الإمام الحسين عليه السلام وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله بالسياط في يوم عاشوراء، وسُبين من كربلاء إلى الكوفة، ثم إلى الشام إلى يزيد بن معاوية لعنهم الله، مربطين بالحبال والحديد، ومعهم الأطفال، وتحت ظروف يصعب تحملها، وهذا يدل الحقد والبغض، الذي أعمى بصائرهم وأبصارهم، وصدهم عن التفكير بما يترتب على ذلك من عار في الدنيا، وعذاب وخزي في الآخرة.

هاتان صورتان من السيرة، والفارق بينهما واضح والبون شاسع. ورحم الله ابن الصيفي حين يصف الصورتين بقوله:

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالـذي فيه ينضـح

---

(١) وقعة الجمل/ ضامن بن شدقم الحسيني المدني، ص ٦٥

(٢) الإمام علي من المهد إلى اللحد/محمد كاظم القزويني، ص ٢٣٨

(٣) شرح النهج/ابن أبي الحديد، ج ٥ص٣٠٦ – قصة الكوفة/ علي نظري منفرد، ص٩٩ – ٢٠٠.

(٤) قصة الكوفة/علي نظري منفرد، ص٢٠٠ – ٢٠١.

(٥) وقعة الجمل/ضامن بن شدقم الحسيني المدني، ص ١٤٧ – ١٤٨.

(٦) قصة الكوفة/علي نظري منفرد، ص٢٠١ .

(٧) شرح النهج/ابن أبي الحديد، ج ١٥، ص٦٥.

(٨) تكملة الغدير ثمرات الأسفار إلى الأقطار/ عبد الحسين الأميني النجفي/ ج ٢، ص٢٣٨ – ٢٣٩.

(٩) مأساة الزهراء عليها السلام/جعفر مرتضى العاملي، ج١، ٣١٣- ٣١٤ .

(١٠) تكملة الغدير ثمرات الأسفار إلى الأقطار/ عبد الحسين الأميني النجفي ، ج٢،ص ٢٤٢.

(١١) مأساة الزهراء عليها السلام/جعفر مرتضى العاملي، ج١، ص ٢٢٧.

(١٢) شرح النهج/ ابن أبي الحديد ، ج ١٥، ٦٤.

(١٣) جوهر التاريخ/ علي الكوراني العاملي، ج١، ص ١٢٢.

(١٤) بحار الأنوار/ المجلسي ج٢٨،ص ٢٨٣- ٢٨٤.

(١٥) م.ن /ج ٣١، ص ٥٩.

(١٦) بعض أخبار أمير المؤمنين عليه السلام في رفض السقيفة/ عباس القمي/ ص ١١٤.

(١٧) جوهر التاريخ/علي الكوراني العاملي، ج١، ١٠٦ – ١٠٧.

(١٨) مأساة الزهراء عليها السلام/ جعفر مرتضى العاملي، ج١، ٢٣٣-٢٣٧.

(١٩) مفاتيح الجنان/ عباس القمي، ص ٣٤١.

المباهلة
بذرة الولاية

فارس رزاق علوان الحريزي
كاتب وباحث إسلامي

ينابيع

بسْم اللّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

(فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (آل عمران: ٦١).

لما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة وانقادت له العرب، أرسل رسله ودعاته إلى الأمم يدعو إلى الإسلام وإلّا الإقرار بالجزية والظفر (ومن ذلك الملكين كسرى وقيصر) أو الأذان بالحرب. أكبر شأنه نصارى نجران وخلطاؤهم، وامتلأت قلوبهم رهبة منه ورعباً. إذ وردتْ عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وآله بكتابه[1] (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ٦٤). وكان صلى الله عليه وآله لا يقاتل قوماً حتى يدعوهم، وبعد المناظرات الطويلة بينهم توصلوا على أن النبي المبعوث بالحكمة والبيان، والسيف والسلطان يملك ملكاً مؤجّلاً تطبق فيه أمته المشارق والمغارب، وأنّ محمداً مرسل من ربّه إلى قومه خاصة. فأذعنوا للحقّ وابتعدوا عن المجهول العضوض.

تجّهز ممثلاهما السيّد والعاقب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعهم أكابرهم من نصارى نجران وفضلاؤهم، ودخلوا عليه في مسجده، فدعاهم إلى الإسلام، (فقالوا: يا أبا القاسم ما أخبرتنا كتب الله عز وجل بشيء من صفة النبي المبعوث بعد الروح عيسى عليه السلام إلّا وقد تعرفناه فيك إلّا خلة هي أعظم الخلال آية ومنزلة وأجلاها إمارة ودلالة. قال صلى الله عليه وآله:

وما هي؟ قالوا: إنا نجد في الإنجيل من صفة النبي الغابر من بعد المسيح إنه يصدق به ويؤمن به وأنت تسبه وتكذب به وتزعم أنه عبد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا، بل أصدقه وأصدق به وأؤمن به وأشهد أنه النبي المرسل من ربه عز وجل، وأقول: إنه عبد لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا)[1]، وتلا عليهم: (**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**) (آل عمران: ٥٩). (قالا: فما نزداد منك في أمر صاحبنا إلّا تباينا وهذا الأمر الذي لا نُقرُّ لك، فهلمّ فلنُلاعنكَ أيُنا أولى بالحق فنجعل لعنة الله على الكاذبين، فإنها مُثلة وآية معجّلة. فأنزل الله عز وجل آية المباهلة على رسول الله صلى الله عليه وآله، ... فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما نزل عليه في ذلك من القرآن، فقال صلى الله عليه وآله: إن الله قد أمرني أصير إلى ملتمسكم وأمرني بمباهلتكم إن أقمتم وأصررتم على قولكم، قالا: وذلك آية ما بيننا وبينك إذا كان غدًا باهلناك)[2].

وأمهل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كان من الغد، أمر بكساء أسود رقيق نشره على شجرتين، (ولبث صلى الله عليه وآله في حجرته حتى متع - ارتفع - النهار، ثم خرج صلى الله عليه وآله آخذاً بيد علي عليه السلام، والحسن والحسين عليهما السلام أمامه، وفاطمة عليها السلام من خلفهم. فأقبل بهم حتى أتى الشجرتين.. فوقف بينهما تحت الكساء.... فأرسل إليهما يدعوهما للمباهلة. فأقبلا إليه فقالا: بمن تباهلنا يا أبا القاسم؟ قال صلى الله عليه وآله: بخير أهل الأرض وأكرمهم على الله عزّ وجلّ بهؤلاء وأشار لهم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين

صلوات الله عليهم، .... وقال: بهؤلاء أمرت والذي بعثني بالحق)[٣].

وقد صدق مهيار الديلمي حين قال:

بمن باهَلَ الله أعداءَهُ
فكان الرسولُ بهم أبهلا
وهذا الكتابُ وإعجازه
على منْ؟ وفي بيت مَنْ نُزّلا؟[٤]

وهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق[٥]. ففوضوا النصارى ممثليهما أن يلقى (الرسول صلى الله عليه وآله بكفالة ما يبتغيه لدينا والتمس لنا إليه ابن عمّه هذا ليكون هو الذي يبرم الأمر بيننا وبينه، فإنه ذو الوجه والزعيم عنده ولا تبطئنّ به ما ترجع إلينا به)[٦].

(فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله عليًا عليه السلام على مصالحة القوم، فقال علي عليه السلام: بأبي أنت، على ما أصالحهم؟ فقال صلى الله عليه وآله له: رأيك يا أبا الحسن فيما تبرم معهم معه رأيي، فصار إليهم فصالحاه.... فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبلت ذلك منكم. أما أنكم لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم عليكم الوادي ناراً تأجج.. ثم لساقها الله عزّ وجلّ إلى من ورائكم في أسرع من طرفة عين فحرقهم تأجُّجا)[٧].

وقد روى ذلك مسلم في صحيحه وغيره. لذا فإن يوم (الرابع والعشرين من ذي الحجة) آيات بيّنات منها إلزام النصارى بحكم النبي صلى الله عليه وآله ودفع الجزية، وإحاطة القوة الإلهية، والقدرة النبوية إذ أشرقت شموس النبي صلى الله عليه وآله بنور التصديق له، ويوم أظهر فيه تخصيص أهل بيته بعلوّ مقاماتهم، وأفضلية الحسن والحسين عليهما السلام من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، وكذلك كان دور ابنته فاطمة عليها السلام. وقد أظهر الله جلّ جلاله في هذا اليوم أن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله كما أكدت الآية، وأنّه معدن ذاته وصفاته وانّ مراده من مردوداته، وإنْ افترقت الصورة فالمعنى واحد في الفضل من سائر جهاته. وقد صدق الشاعر:

فما هو إلاّ نفسه لو درى به
وفي ذلك نص الذكر أنزله الله

فإن (**وَأَنفُسَنَا**) وجب أن يكون إشارة إلى علي عليه السلام لأنه لا أحد يدعي الدخول غير أمير المؤمنين وزوجته وولديه عليهم السلام في المباهلة. وهذا يدل على غاية الفضل، وعلو الدرجة من حيث لا يبلغه أحد إذ جعله الله تعالى نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا ما لا يدانيه فيه أحد..

ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله حين (سئل عن بعض أصحابه فذكر فيه فقال له قائل: فعليّ؟ فقال: إنما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي)[٨]، وقوله صلى الله عليه وآله: إن علياً مني وأنا منه، وإنّ الناس خلقوا من شجر شتى، وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، وعلي أحب الخلق إليه، وقال صلى الله عليه وآله: (لكل نبي وصي ووارث، وإنّ وصيي ووارثي علي بن أبي طالب)[٩].

ولنستنطق التاريخ قليلاً فإن ولادة الإمام عليه السلام كانت مفارقة في المكان، فإرادة الحكمة الربّانية آية للحقّ تتشال على مرّ الأزمنة نوراً خالداً، وكانت مثار دهشة أبدية. فقد وضعته أُمه فاطمة بنت أسد في البيت العتيق (الكعبة): (تلك ولادة لم تكن قبل طفلها هذا الوليد، ولم يجز فخرها بعده وليد أكرمه الله بها وأكرم أمه وأباه)[١٠]. وهكذا تكون البداية عظيمة. وقد صدق العمري إذ قال:

أنت العليُّ الذي فوق العلا رفعا
ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا

خارج البيت العتيق كانت الإرادة الإلهية تهيئ للناس رسولاً كريماً، يتحدى عالم الأوثان، وفي داخل البيت كانت الإرادة الإلهية قد هيّأت للمصطفى خليلاً أدار ظهره للأصنام منذ اللحظة الأولى للولادة، مما أسرّ قلب الرسول صلى الله عليه وآله، ولم تكن تلك الولادة صدفة بل كانت بتقدير الله وعنايته.

وتبدأ ثمار العناية والمدارات، وبوادر الشجاعة والطريق الواضح نحو المكارم وبدون اكتراث، وفي أثناء الأسى الذي أحاط بالرسول صلى الله عليه وآله عند إجابة عشيرته بالرفض له ولدينه بعد أن أرشفهم صلى الله عليه وآله بـ (**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**)، فأعرضوا عنه وهموا بتركه لكن عليًّا نهض وما يزال صبيًّا دون الحلم وقال: أنا يا رسول الله؟ عونك أنا حرب على من حاربت[11].

وقد اختاره الرسول صلى الله عليه وآله حين آثر الهجرة إلى يثرب ليحل محله، فكان عليّ عليه السلام هو الشخص المهيأ لأن يخلفه، ويمثل شخصه ومقامه.

وقد خاض عليّ غمرات القتال في جميع معارك الرسول صلى الله عليه وآله إلاّ غزوة تبوك، إذ خلفه النبي صلى الله عليه وآله وصيّاً على بيته. وعند نزول سورة براءة على الرسول صلى الله عليه وآله وإرسال أبي بكر لتبليغها فأبدله بالأمثل وصاحب الربى العالية ألا وهو علي عليه السلام، قال صلى الله عليه وآله: (لا يؤدي عني إلاّ رجل من أهل بيتي)[12]، وأكد صلى الله عليه وآله: (عليّ مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلاّ أنا وعلي)[13]، إذ هو بمنزلة نفس الرسول ليؤدي عنه ما كان يؤديه. وصدحت الأوامر القرآنية عن الباري عزّ وجلّ والمتعلقة بجوهر الرسالة السماوية، وتكملة الإنجازات النبوية، ومن ثم على المسلمين الالتزام بها.

وعند عودة الرسول صلى الله عليه وآله إلى المدينة بعد حجة الوداع وفي تلك الجموع، وبعد أن وصلوا إلى (غدير خُم) وذلك في الثامن عشر من ذي الحجة هبط عليه جبرائيل عن الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**) (المائدة: ٦٧). وأمره أن يقيم علياً عليه السلام علماً للناس ويُبلغهم ما نزل فيه من الولاية، وفرض الطاعة على كل أحد، ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها، وقال: (أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، يقولها ثلاث مرّات، ثمّ قال: «اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار، ألا فليبلّغ الشاهد الغائب»)[14]، وقبل أن يتفرقوا نزل وحي الله تعالى بقول: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**) (المائدة:٣). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بعدي، فطفق القوم يهنئون أمير المؤمنين عليه السلام ومنهم أبو بكر وعمر كلّ يقول (بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحتَ وأمسيتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وصدح حسان بن ثابت قائلاً:

يناديهمُ (يوم الغدير) نبيُّهم
بخَمٍّ وأسمع بالرسول مُنادياً

فَمَــنْ كنتُ مولاهُ فهــذا وليُّهُ
فكونوا له أنصار صدق مواليا

إلى أخر القصيدة)[15].

ولــو التزمــت الأمّة بهذا القــرار الإلهي لما أصبحوا أشــتاتاً، ولما ضلّوا السـبيل فعميــت أبصارهــم وتشــتت جموعهــم وأخلّت حججهم فأنى يؤفكون.

وقد نسب لهعليه السلام القول:

ولــم أر مثل ذاك اليــوم يوماً
ولم أرَ مثله حقّــاً أُضيعا[16] ■

---

١) إقبال الأعمال/السيد ابن طاووس ج٢ ص٣٤٣.
٢) ن.م.ص٣٤٤.
٣) ن.م.ص٣٤٥.
٤) ديوان مهيار الديلمي: ٣-٤.
٥) نــور الثقليــن: مجلــد١، ص٣٤٩، والبرهــان: مجلد١، ص٢٩٠.
٦) إقبال الأعمال/السيد ابن طاووس ج٢ ص٣٤٧.
٧) ن.م.ص٣٤٨.
٨) مناقــب آل أبــي طالب/ابــن شهراشــوب ج٢ص٥٨.
٩) مناقب ابــن المغازلي ص٢٠٠، وكنوز الحقائق ص١٢١ ، وذخائــر العقبــى ص٧١ ،والرياض النضرة ج ٢ ص ١٧٨، وينابيع المودة ص ٧٩ و ١٨٠ عن الديلمي.
١٠) عبــد الفتــاح المقصود، الإمــام علي بن أبي طالب.
١١) موسوعة الغدير/الشيخ الأميني ج٢ ص٢٨٨.
١٢) علل الشرايع/الشيخ الصدوق ج١ ص١٨٩.
١٣) القنــدوزي الحنفي، ينابيع المودة، ص٣٧١، وابن ماجة، سنن، ج١ ، ص٤٤.
١٤) راجع كتاب الغدير ١ : ٢٩ – ٣٠.
١٥) الشــيخ عبد الحســين الأميني، فــي رحاب الغدير، ص٤٧١.
١٦) كنز الفوائد، ص١٥٤.

التطور التاريخي للعقائد الزيدية

(من النشأة حتى بدايات القرن الرابع الهجري)

م.د . ثائر عباس النصراوي ●
كلية التربية- جامعة الكوفة

ينابيع

يعود ظهور الزيدية، إلى خروج زيد بن علي زين العابدين عليه السلام في وجه هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ [١]، وقد انتهت ثورته، كغيره من آل بيته، نهاية فاجعة، وقُتِلَ عدد كبير من أنصاره وصلبوا وشردوا، ولكن هذه الهزيمة ستكون مؤقتة لأن روح الثورة الزيدية ستتواصل وسيكون لها دور هام بسقوط الأمويين وهو ما أكده كارل بروكلمان بقوله :(بعد أن قتل زيد في معركة دارت بالشوارع، فالحق أن ثورة زيد هذه كانت فاتحة سلسلة طويلة من الحركات الشيعية التي أدت آخر الأمر إلى سقوط الأمويين)[٢].

وفي العهد العباسي انبعثت هذه الروح الثورية من جديد عن طريق محمد النفس الزكية، ورغم مقتله هو الآخر مع عدد من أهل بيته بطريقة فاجعة من قبل جنود المنصور العباسي[٣]، فإن دعوته ستظل تشتعل كالنار تحت الرماد حتى تحرق البساط تحت أقدام الخلفاء العباسيين ويصل الحريق إلى بغداد عاصمتهم بدخول أحمد بن بويه الزيدي إليها، وحجره على الخليفة بها، وإقامة سلطان بني بويه من الشيعة الزيدية في سنة ٣٣٤هـ - كما سنلاحظ في وقفة أخرى-.

ونرى من الضروري أن نلخص أهم المبادئ التي يقوم عليها المذهب الزيدي والتي منحت هذه الفرقة عناصر قوتها، فضلاً عن تطوره وصولاً إلى القرن الرابع الهجري.

كان زيد بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام عالماً زاهداً يعتقد بالقيام بالسيف ضد حكام الجور، ففي سنة١٢٢هـ قاد تحركاً ضد الأمويين في الكوفة انتهت باستشهاده[٤]، وكان أصحابه خليطاً من الشيعة والتيارات الأخرى التي كانت تشاطره بالرأي السابق[٥].

إذ إن الأحزاب الشيعية في العراق كانت تتحين الفرص للثورة ضد النظام الأموي الضعيف ولذلك عندما طرح زيد نفسه للزعامة التحقت به بعض التشكيلات الدينية فأطلق على الجميع اسم الزيدية رغم الخلافات العقائدية الحادة بين هذه المجموعات في بعض المسائل كالإمامة والموقف من خلافة الشيخين[٦].

ولم تتوافر عن فكر زيد سوى معلومات

محـدودة، كما أن الروايات المنسـوبة له مختلفة إلى الحد الذي يتعذر معه التعرف على مـدى اسـتفادة آراء وتعاليم الزيدية من أفكار زيد نفسـه، فرغـم تأكيده على أحقيـة الإمام علـي عليه السلام بالخلافة، لكنه لا يعتقد أن عمل الشيخين يستوجب البراءة منهما حسب ما يذكره بعض القدماء [٧].

وتذكر بعض الروايات إن زيداً لا يعتقد بنصوصية (الإمام المفترض الطاعة)[٨].

وهنا من الضروري أن نبين ولو بشكل سريع منزلة زيد الشهيد وعقيدته وثورته عنـد أئمة أهـل البيت عليهم السلام: أورد الشـيخ الصدوق فـي كتاب عيون أخبـار الرضا عنه عليه السلام في حديثه عن زيد قوله :

(...إنه كان من علماء آل محمد غضب لله فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله .).

وعنه أيضًا قال : (حدثني أبي موسـى بن جعفر أنه سمع أباه جعفر بن محمد عليهم السلام يقـول رحم الله عمـي زيدًا إنـه دعا إلى الرضا من آل محمد ولـو ظفر لوفى بما دعـا إليه ولقد استشـارني فـي خروجه فقلـت لـه يا عمـي إن رضيـت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك فلما ولـى قال جعفر بن محمـد عليهما السلام: ويل لمن سمع داعيته فلم يجبه.. فقال المأمون يا أبا الحسـن أليس قد جاء فيمن ادعى الإمامة بغيـر حقها ما جـاء؟ فقـال الرضا عليه السلام: إن زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وإنه كان اتقـى الله من ذلـك، إنه قال أدعوكم إلى الرضا من آل محمد. وإنما جاء ما جاء فيمـن يدعـي أن الله تعالى نـص عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ويضل عن سـبيله بغير علـم وكان زيـد والله ممن خوطب بهذه الآيـة (**وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ**).

٣ـ وبإسـناده عن عمـرو بن خالد قال

قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: (في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه. وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد عليهما السلام لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه).

وهناك أحاديث كثيرة موثوقة وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تبين استقامة عقيدة زيد وشرعية ثورته. ومن أراد المزيد فليراجع.

لقد أكد زيد في تعاليمه وجوب محاربة الظلم والفساد وألزم الإمام الذي يملك ثلاثمائة نصير بمحاربة أهل الجور والبغي[٩]، لقد اجتاز تيار الزيدية خلال هذا القرن حتى بداية القرن الثالث الهجري الوضع القلق من تاريخه بعدما تجاوز مرحلة التحركات السياسية، وقد توافر الفكر الزيدي في هذه الفترة على رؤية مشتركة مفادها أن الإمامة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام تستمر في جميع أبناء علي عليه السلام بمن فيهم أبناء الحسنين عليهما السلام وإن لم يكن منصوصاً عليه فمن يقم بالسيف من هؤلاء ويدع الناس لنصرته فسيكون إماماً مفترض الطاعة[١٠].

ومن هنا نجد أن فرقة الجارودية (وهم أتباع أبو الجارود زياد بن المنذر)، التي تنفي الإمامة عن الشيخين، وتفرق بين علم أهل البيت عليهم السلام وعلم العامة قد اقتربت من الإمامية، أما غيرها من الفرق الزيدية الأخرى كالبترية والسليمانية فقد اقتربت أكثر إلى العامة عندما قدمت المفضول على الأفضل وقبلت بإمامة الشيخين [١١].

وقد أفضى النزاع بين هذه التيارات إلى تسمية المجموعة الأولى من الزيدية بـ (الأقوياء) وتسمية المجموعة الثانية (بالضعفاء)[١٢].

ثم إن الزيدية بشعبها تختلف في ما بينها في القضايا الأساسية مثل صفات الباري والعدل والاستطاعة[١٣]، وهناك من يقول منهم بالرجعة وهم الذين يسمون أصحاب (الصباحية) وهم أتباع (صباح المزني) وقد اختلفت معهم العديد من فرق الزيدية وخصوصاً في القرن الثاني الهجري [١٤].

ومع بدايات القرن الثالث الهجري فقد انسجم القسم الأعظم من الزيدية فكرياً ومدرسياً، ولم يبق من أسماء فرق القرن الثاني أحد سوى الجارودية، وكان أكثر متكلمي الزيدية تأثيراً في هذا التيار هو القاسم الرسي (ت ٢٤٦ هـ) الذي غلّب الفكر المعتزلي على الفكر الشيعي في أوساط التيار الزيدي من خلال تأليفه عشرات الكتب والرسائل، إضافة إلى يحيى بن الحسين الملقب بالهادي إلى الحق الذي أسس إمامة الزيدية في اليمن عام ٢٨٣هـ، وبلور الكلام الاعتزالي الزيدي من خلال تأليفاته الكثيرة[١٥].

بل إن هناك من يقول إن زيدًا بن علي (اقتبس الاعتزال من واصل وصارت أصحابه كلها معتزلة)[١٦]. ويضيف في موضع آخر: (وأما في الأصول، فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة ويعظمون أئمة المعتزلة أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت من الإمامية، أما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي)[١٧]، علما أن زعماء المعتزلة كانوا من المحرضين والمناصرين لثورة زيد ثم لثورة محمد النفس الزكية، كما كان "الإمام" أبو حنيفة من مناصري زيد والمتحمسين لثورته

حتى أسهم في التجهيز لها بعشرة آلاف درهم[١٨].

وكذلك كان موقف الموالي عمومًا، ويمكن تفسير تحمس الموالي وتحمس الفئات الوسطى والشعبية من المجتمع عمومًا لدعوة زيد، لا بكونه ابنًا لأمه وحَسْبْ، بل لدعوته التي حاربت الظلم والجور الاجتماعي والسياسي آنذاك، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال نص البيعة التي كان يأخذها زيد من أنصاره وهو: (إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا....)[١٩].

ولا شك أن هذا المضمون الاجتماعي السياسي القائم على المساواة والدفاع عن حقوق المستضعفين والمظلومين، هو الذي مهد للدعوة الزيدية في بلاد فارس في العهدين الأموي والعباسي... ولكن في كل مرة يخرج خارج إلا ويتمكن منه جند الحكومة فيقتل وينكل بأتباعه، فأدى ذلك بالدعاة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري إلى الإيغال بعيدًا عن مركز الخلافة وبالتحديد في بلاد الديلم الجبلية عند الأطراف الشمالية للخلافة العباسية، وهناك تمكن الداعي الأكبر (الحسن بن زيد بن محمد) سنة ٢٥٠هـ من احتلال(آمل) عاصمة طبرستان وإعلان دولة فيها كادت تنقرض بمقتل محمد بن زيد الذي تولى بعده (الحسن بن زيد) سنة٢٧٠هـ، ولكن الفضل الأكبر في انخراط الديلم جماعيًا في المذهب الزيدي والتفافهم حول الحركة الزيدية، يعود إلى (الحسن الأطروش) الملقب بـ (الناصر للحق)، الذي ظهر في الديلم سنة ٣٠١هـ، وهو عالم فقهي يميل إلى أراء المعتزلة له العديد من المؤلفات، قال عنه الطبري :(ولم يرى الناس مثل عدل الأطروش وحسن سيرته وإقامته للحق)[٢٠]. وقال عنه المسعودي (وظهر ببلاد طبرستان والديلم الأطروش، وهو الحسن بن علي، وذلك سنة إحدى وثلاثمائة، وقد كان ذا فهم وعلم ومعرفة بالآراء والنحل، وقد كان أقام في الديلم سنين وهم كفار على دين المجوسية وكذلك الجبل، فدعاهم إلى الله عز وجل فاستجابوا وأسلموا)[٢١].

ويقول هو عن نفسه : إني دخلت بلاد الديلم وهم مشركون يعبدون الشجر والحجر ولا يعرفون خالقًا ولا يدينون بدين، فلم أزل أدعوهم إلى الإسلام وأتلطف في العطف بهم حتى دخلوا فيه إرسالًا وأقبلوا عليه إقبالًا، وظهر لهم الحق، وعرفوا التوحيد والعدل، فهدى الله بي منهم زهاء مائتي ألف رجل وامرأة، فهم الآن يتكلمون في التوحيد والعدل مستبصرين ويناظرون عليهما مجتهدين، ويدعون إليهما محتسبين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر... ولقد ناصبوا آباءهم وأبناءهم وأكابرهم، الحرب في هداي، وإتباع أمري في نصرة الحق وأهله. لا يوالي أحد منهم من عدوه، ولا يعرف غير الإقدام، فلو لقيت منهم ألف جريح لم ير مجروح في قفاه وظهره، وإنما جروحهم في وجوههم وأقدامهم، يرون الفرار من الزحف إذ كانوا معي كفرًا، والقتل شهادة [٢٢].

وقد كان أثر هذا الرجل في بلاد الديلم عميقًا جدًا، ويمكن القول دون مبالغة، إن

المذهب الزيدي الذي عرف هذا الداعية المتحمس لقضيته كيف ينشره بين أولئك الأقـوام، تظافر مع نزعتهم العسـكرية، ومـع ضيق جبالهم بهم وعجزها عن سـد حاجاتهم الاقتصادية، فأنتج قوة سياسية جديدة اندفعت بحماس وفاعلية إلى قلب الخلافة الإسلامية، فأحدثت فيها حركية شـديدة، وغيرت كل المعطيات خصوصًا المذهبية منهـا[٢٣]، وخصوصًا في نشـأة دولة بنـي بويه - والتي سـيكون لنا معها وقفة أخرى - ■

---

١) ابـن الأثير،علي بن احمد بن أبي الكرم ،الكامل فـي التاريخ، مصدر سـابق، ج٤، ص٣١٣ - ٣١٤.
٢) بروكلمان، كارل، تاريخ الشـعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١١، ص١٧٥.
٣) ينظـر، الليثي، سـميرة مختـار الليثي، جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، تقديم، الدكتور احمد الشـرباصي، هيئة أنصار أهل البيت، ١٤٠٤ هـ، إيران ،ص١١١ فما بعدها.
٤) الأصفهاني، أبو فرج، مقاتل الطالبين، تحقيق احمـد صقـر، القاهـرة، ١٣٦٨ هـ، ١٩٤٩م، ص١٢٧ فما بعدها.
٥) ينظـر، المصـدر نفسـه، ص١٢٨، كذلـك، البـلاذري، أبو جعفـر احمد بن يحيى، أنسـاب الأشراف، مصدر سابق، ج٣ ص٢٣٧.
٦) للتفضل أكثر ينظر، الأشـعري، سـعد بن عبد الله بن أبي خلـف، المقالات والفرق، تصحيح و تقديم محمد جواد مشـكور، طهـران، ١٩٦٣م، ص٧١، فما بعدها.
٧) البـلاذري، أبـو جعفـر احمـد بـن يحيـى، أنسـاب الأشراف، مصدر سـابق، ج٣، ص٢٤٣. والأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، مصدر سابق، ص٦٥.
٨) الكشـي، معرفـة الرجـال، مصـدر سـابق، ص١٨٦-١٨٧.
٩) بن علي، زيد، مسند زيد، تحقيق عبد الواسع الواسعي، بيروت لبنان، ١٩٦٦ م، ص٣٦٠-٣٦١.
١٠) ينظر، الأشعري، سعد بن عبد لله، المقالات و الفرق، مصدر سـابق ص٧١، كذلك، ابن قبة، محمد، (نقض الأشـهاد) ضمن كتاب كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمي، تحقيق، علي اكبر غفاري، قم، ١٤٠٥ هـ، ص٩٦.
١١) ينظر، الأشعري، سعد بن عبد الله، المقالات و الفـرق، مصـدر سـابق، ص١٨ وص٧١-٧٤. كذلك، الشهرسـتاني، أبو الفتـح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مصدر سـابق ،ج١ ص١٤٠ فما بعدها.
١٢) الأشـعري، سـعد بن عبـد الله، المقالات و الفرق، مصدر ص٧٣.
١٣) المصدر نفسه، ص٧١ فما بعدها.
١٤) المصدر نفسه، ص٧٢.
١٥) للاطلاع على الزيدية في أواخر القرن الثالث الهجري، انظر، ابن قبة، محمد، نقض الأشهاد، مصدر سابق، ص١٢٢.
١٦) عمارة، محمد، تيارات الفكر الإسلامي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٣ م،ص ١١٩.
١٧) المصدر نفسه، ص١١٩.
١٨) المصدر نفسه، ص١٠٩، ١٠٤، ٨١، ١١٠.
١٩)المصدر نفسه، ص١٠٩..
٢٠) الطبري، أبو جعفـر محمد بن جرير الآملي، تاريخ الأمم والملـوك، مراجعة لجنة من العلماء، مؤسسـة الأعلمي، بيروت، بـدون تاريخ، ج ٥، ص ٤٠٧.
٢١) المسـعودي، أبو الحسـن علي بن الحسين بن علي، مـروج الذهب ومعـادن الجوهر، تحقيق، محمـد محي الدين عبد الحميـد ،القاهرة، ١٩٦٤ م ،ج٤، ص٣٤٦.
٢٢) ينظر، صبحي،احمد محمود، في علم الكلام، (الزيدية)، مصدر سابق، ج٣، ص ١٩١- ١٩٢.
٢٣) القزوينـي، جـودت، الشـيخ المفيـد رائد الاجتهـاد في مدرسـة أهـل البيـت عليهم السلام، مقال منشـور ضمن كتاب، رجـالات التقريب، إعداد محمد مهدي تسخيري، المجمع العالمي للتقريب بيـن المذاهـب الإسـلامية، طهـران، ٢٠٠٨ م، ص١٦٨-١٦٩.

مع الفقيه..

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

س: لقد اتفقتُ مع أحد المالكين على بناء فسحة من الأرض كدكان تجاري وتم الاتفاق معه على أن مصاريف البناء بمثابة السرقفلية ، حيث إنني متى بعت هذا الدكان فإن مبلغ البيع يعود لي، ولكنه طَلبَ مني إيجارًا سنويًّا مقداره ستون ألف دينار عراقي. ولكنني ولظروف خاصة بي أقفلت المحل في السنة الأولى التي دفعت إيجارها مقدماً، وبقي المحل متروكاً إلى أجل استحقاق السنة الثانية، فعندما جئت لكي أدفع الإيجار السنوي فاجأني المالك بأنه يريد مني مبلغ مائة وثمانين ألف دينار عراقي، وبما أنني لم أتفق معه على زيادة فإني رفضت إعطاء هذا المبلغ المذكور، فما هو الحكم في هذه الحالة؟

ج: إذا كان اتفاق السرقفلية بينكما يعني الأولوية بالمحل وعدم الزيادة في الإيجـار؛ لم يجـز للمالك زيادة الإيجار، وأما إذا كان اتفاق السـرقفلية على مجرد الأولية فيحق للمالك الزيادة بمقدار أجرة المثل لا أكثر.

س: إذا تطوع الإنسـان للعمل مجاناً في مشروع خيري مثل جامع أو حسـينية أو ما شاكل ذلك، فهل يحق له أن يطالب بعد ذلك بأجور ما قام به من عمل بعـد أن كان قد صرح بأنه متطوع بذلك العمل .. وهل يجب على متولي المشـروع أن يدفـع له الأجور عن ذلك العمـل أو لا ..وهل للمتولـي أن يدفع لـه الأجور من رصيد المشـروع لا من كيس المتولي الخاص؟

ج: لا يستحق شيئاً من الأجرة ما دام قد تطوع بعمله، كما أن المتولي ليس له أن يدفع من رصيد المشـروع. أما من كيسـه الخاص فذلك راجع إليه وهو إحسان منه غير ملزم.

س: إذا عمل الإنسـان مدة مـن الزمن في أحد المسـاجد من تلقاء نفسه وبدون طلب أو تكليف من المتولي وكان يقوم بأعمال من شأنها أن تؤخذ الأجرة عليها، لكنه لم يطلب من المتولي إعطاءه الأجرة على تلك الأعمال، بل إنه دفع بعض الأجور لغيره من العمال من كيسه الخاص على بعـض الأعمال كأجور نقل بعض المواد وغير ذلك من الأمور، فهل يجوز له بعد سنين طويلة أن يطلب من المتولي أن يدفع له أجور ما قام به من أعمال، وأن يعوضه عما دفعه لغيره من العمال؟

ج: لا يحـق له أن يطلب مـن المتولي عوضًا عما قام بـه بعد أن كان حين قيامه بالعمل متبرعًا.

س: إذا تبرع الإنسـان أو تطوع للقيام بعمل من الأعمال، أو للإشراف على عمل معين، لمنفعة شـخص آخر، فهل يجوز له بعد ذلك أن يطالب صاحب العمل بأن يؤدي له الأجرة على قيامه بذلك العمل أو الإشـراف عليه؟

ج: لا يجـوز لـه ذلك بعد أن كان متبرعًا في عمله نظير ما تقدم في جواب المسألة السابقة.

س ـ يوجد في أمريكا شـركات خاصة للتلفزيون وهي تقدم خدماتها في مقابل أجور معينة فهل يجوز أن نأخذ هذه الخدمة بدون علم الشركة ومن دون دفع الأجرة؟

ج: إذا لم يلزم التصرف في ممتلكات الشـركة من دون إذنها فلا إشكال، أما إذا لزم ذلك فلا يجوز إذا كانت الشركة إسلامية محترمة المال، وأما في

غيــر ذلك فلا ينبغي للمؤمنين أن يعرف عنهم عــدم الانضباط والخروج عن القوانين المرعية.

س٦: شخص وكَّلَ محاميًا ليقضي له بعض شؤونه القانونية واشترط الرجل على محاميه بأنه ســوف يدفع له أجــره إذا أنهى له قضية كاملة، ورغم ذلك فقــد أعطاه بضعة آلاف من الدنانيــر كمقدمة وقال له بأنه حتى إذا تصالح مع خصومه فإنه ســوف يدفع لمحاميه الأجرة المتفقَ عليهــا كاملة، ولكن الذي حدث هو أن هذا المحامــي يبدو بأنه لم يكن خبيــراً في هذه القضيــة أو أنه لم يكن مهتماً بما فيــه الكفاية، لدرجة أن صاحب القضية كان يذهب ويســأل الناس الآخرين عن إدارة شــؤون القضيــة القانونية، وأما المحامي فقد كان يقول ولا يفعل شــيئًا حتى وصل الأمر إلى تصالح صاحب القضية مع خصومه، فالســؤال هنا : هل يعطي لهذا أم لا؟

ج: إذا كان الاتفــاق بينهما من أول الأمر على دفع الأجرة كاملة إذا شــرع فــي تعقيب المعاملة حتى لو انتهى الأمر إلى الصلح مع الخصم ؛ وجب عليه دفع الأجرة كاملة.

أمــا إذا اتفقــا من أول الأمر على دفع الأجرة إذ أتم المعاملة وكســبها في المحكمة لا غير ، ثم بعد ذلك وعده بدفع الأجرة كاملة إذا تصالح مع الخصم من دون اتفاق سابق ؛ فلا يجب حينئذ دفع الأجرة كاملة عند مصالحة الخصم.

س٧: أجَّرَ شخصٌ أرضًا وشيد بها أبنية بموافقة المؤجر، وعلى اتفاق أنــه لا يخرجه منها إذا أتمت مدة الإجارة ، وأمــا إذا أراد أن يخرجه فإن الحَكَــم بينهما هم أهل العرف، فهل واجب علــى المؤجر أن يلتزم بهذا الاتفاق أم يجوز له أن يخرج المستأجر بدون أن يعوض له تكاليف البناء.

ج: لابد من تعويضه عن تكاليف البناء.

س٨: هنالــك بعض الأعمال يقوم بإنجازها عــدد كبير من العاملين بنفــس الجهد ونفس الطاقــة العقلية، بل يكون البعــض أكثر إخلاصًا وحرصًا فــي الإنجاز، ولكن الأجــور تعطى بالتفاوت حســب العلاقات والمصالح وعدم التقييم الموضوعي، فهل يحق للشــخص الأكثر حرصًا وإخلاصًا أن يأخذ من الأجور ما يساوي الآخرين الذين يعطون أكثر منه، علمًا أن العمل في الســاعات، ولا يوجد رقيب عليه، وأن العمل ليس فرديًا وإنما ضمن مشروع ينفق عليه من الحقوق الشرعية أو التبرعات؟

ج: لا يجوز للشخص الأجير أن يأخذ أكثر مما حدده له المستأجر.

س: هناك معاملة شائعة حيث يعطي شخص إلى صاحب الأرض مبلغًا معينًا كنصف مليون دينار على أن يكون له نسبة في وارد الأرض ويدخل هذا المبلغ في رأس المال الذي يصرف لإصلاح الأرض وزراعتها، هل يجوز ذلك؟

ج: نعم يجوز ذلك.

س: في موضوع المضاربة متى يستحق العامل نسبته المتفق عليها من الربح، هل يستحقها في أول عملية بيع وشراء أم يستحقها في نهاية كل يوم من أيام العمل، أم يستحقها بعد نهاية البضاعة، أم يجب الاتفاق على ذلك ضمن عقد المضاربة أو شروط خارجية فإذا حصل ربح في بعض المبيعات وخسارة في بعضها فهل تجبر الخسارة بالأرباح ثم يقسم الصافي من الربح بين العامل وصاحب المال؟

ج: يستحقها في أول ظهور الربح ولو بارتفاع سعر البضاعة قبل بيعها، إلا أن ملكيته لها لا تستقر إلا مع عدم ظهور خسارة، أما مع ظهور الخسارة فإنها تجبر بالربح ما دامت المضاربة باقية ولم تتم تصفية حق كل منهما.

نعم إذا كان هناك اتفاق بينهما صريح أو ضمني على تحديد أمد الانجبار بمدة معينة كان مختَّصًا بتلك المدة.

س ـ هناك شخص أعطاني مبلغًا من المال قبل ثلاث سنوات كي أوظفه في التجارة، واتفقنا على نسبة تقسيم الربح في ما بيننا، ففي العام الأول عند حسابي للأرباح تبين بأنني قد صرفت جزءًا من أرباحي؛ أما الباقي فكان مضافًا إلى رأس ماله الذي هو عبارة عن بضاعة ولم أحول أرباحي وأرباحه إلى نقد لأن هذا الشخص خارج العراق ولم يطالبني بحصته من الأرباح، لذا ارتأيت الاحتفاظ بها مع بضاعته آملًا في زيادة الأرباح، وكذلك كررت الحال في السنة التالية، أما في هذه السنة فأصبحت لدينا خسارة كبيرة، لذا هنا أسألكم : هل إن حصته من الأرباح التي أعدتُ توظيفها مرة ثانية تعتبر دينًا بذمتي كما هي أول مرة .. أم تؤخذ الخسارة بنظر الاعتبار .. أي هل تحسب الخسارة على حصته من الأرباح للأعوام الماضية؟

ج: إذا كان إضافة أرباحه إلى رأس المال بإذن منه خاص أو بتخويل عام أعطاك إياه من أول الأمر ؛ فلا تكون الأرباح دَينًا بذمتك، بل تشملها الخسارة.

وكذا إذا بقيت البضاعة التي ظهر الربح فيها بحالها ولم تستبدل بنقد، أما إذا استبدلت بنقد واشتريت بالنقد بضاعة أخرى ولم تكن مأذونًا ولا مخولًا بإضافة الأرباح إلى رأس المال .. فالأرباح تكون في ذمتك دَينًا عليك ولا تلحقها الخسارة أدام الله تعالى توفيقك وبارك لك في أمورك.

حكاية مستبصر..

حافظ سيف اللّه حفيظ اللّه

(ديوبندي / الهند)

ولد حافظ سيف الله ببلدة (لُدهيانة) بولاية البنجاب عام ١٩٢٥ م في الهند، ترعرع في أحضان عائلة علميّة عريقة، وكان والده من أتباع مسلك ديوبند المعروف بالتعصب ضدّ الشيعة. يقول الأخ حافظ : (جعلني والدي في المدارس العالية - بعد أن أكملت الدراسة الابتدائية وحفظت القرآن الكريم - فوجدت أنّ الأجواء الدراسيّة هناك لا تلائمني، فشدّدت الرحال إلى باكستان كي أتم دراستي فيها. ولقد ساعد التاريخ العلمي العريق لأسرتي، وقوّة استعدادي في الدروس العقليّة، وحفظي للقرآن الكريم، على استلامي منصب إمامة الجمعة والجماعة في بلدة (نوشهره وركان).

كان الملحوظ في أوساط الناس - بمختلف انتماءاتهم القوميّة والعقائديّة - في شبه القارة الهنديّة عند مباشرتي لعملي التبليغي، أنّهم يتفاعلون مع الشيعة في إحياء ذكرى عاشوراء ! فامتعضت من حضور الحشود الضخمة في هذه المجالس، لا لأنّي أبغض الإمام الحسين عليه السلام، بل لنفوري من الشيعة وكراهتي لهم.

وممّا زاد في حنقي عليهم حضور أهل العامة ومشاركتهم في هذه المآتم ! فكنت أعترض عليهم وأحاول إبعادهم عن ذلك، وأدخل معهم في نقاشات حادّة.

فسألوني مرّة، وقالوا: هل تحرّم محبّة أهل البيت؟! فقلت: لا; فقالوا: إنّ سبب حضورنا هذه المجالس التي تنهانا عنها هو التعرّف على فضائلهم وسيرتهم ومواساتهم في ما جرى عليهم من مصائب وآلام ; فلم أحر جواباً!.

ومنذ ذلك الحين قرّرت تولّي هذا الأمر لملء الفراغ الموجود في مجالسنا - أبناء العامة - من ناحية التعريف بأهل البيت عليهم السلام وذكر مصائبهم، فحملت على عاتقي مهمة ذكر مصيبة الحسين عليه السلام وقراءة مجلس التعزية في المسجد الذي كنت إماماً فيه، وغيّرت منهج خطب الجمعة، فبدأت أتكلّم عن مزايا أهل بيت النبوّة عليهم السلام، وفي أيام عاشوراء كنت أقرأ وقائع كربلاء !

فدفعني ذلك إلى الإكثار من مطالعاتي حول هذه المواضيع، فرأيت في أحداث الطفّ لأهل البيت عليهم السلام صبراً وإيثاراً وإيماناً لا نظير له!) .

أسباب خلود المجالس الحسينية:

في الحقيقة أنّ سبب خلود إقامة هذه المجالس في أوساط الشيعة، هو أنّ المُثل العليا والقيم السامية التي جسّدها أهل البيت عليهم السلام عموماً والإمام الحسين عليه السلام في كربلاء خصوصاً، جعلت السائرين على نهجهم والمرتبطين بهم روحياً، يحيون ذكراهم وينشرون مآثرهم لترسخ في النفوس، ولتكون تلك المواقف أسوة وقدوة تقتدي

بها الأجيال تلو الأجيال. إنّما يقيم الشيعة هذه المآتم وذلك تعبيراً عن حزنهم السرمدي لهذه الكارثة، التي أبقت جرحاً في قلب كلّ مؤمن لا يندمل، كما أنّ هذه المجالس تعتبر تخليداً لهذه الذكرى وتأسّياً بأهل البيت عليهم السلام، فقد احتضن الأئمة عليهم السلام هذه المجالس ورعوها بعناية فائقة وحثوا على إقامتها والمشاركة فيها.

بداية التحول:

يقول حافظ سيف الله: (عندما كثرت خطاباتي ومحاضراتي حول أهل البيت عليهم السلام ولا سيما الإمام الحسين عليه السلام، بدأ أهل العامة يشيرون إليّ بأصابع الاتهام، فرموني بالتشيّع! مع أنني كنت منهم ومعهم في كلّ المعتقدات، لكني كنت أنقل الأحاديث الواردة في فضل أهل البيت عليهم السلام - وفق قناعاتي الحاصلة من كتب علماء العامة - كي لا يحضر أهل مذهبي في مجالس الشيعة ولا يشاركوهم في مثل هذه الاجتماعات).

وهكذا كان دأبي في بقيّة المحاضرات حتى وجدت نفسي أمام حقائق لا يسعني إنكارها، وعرفت أنّ الإمام عليّ عليه السلام هو أوّل القوم إسلاماً، وأغزرهم علماً، وأكثرهم جهاداً، لا يسبق في رحم ولا يلحق في إيمان.. وإنّ أهل البيت عليهم السلام هم الذين طهّرهم الله تعالى وأذهب عنهم الرجس، واصطفاهم للخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وقد جاء ذلك في أحاديث ومواقف عديدة له صلى الله عليه وآله.

وعلمت أنّ هنالك أسباباً انتهزها البعض فأزاح العترة عليهم السلام عن مواقعها، فجرى ما جرى عليهم من النكبات، التي كانت واقعة الطفّ من أبرزها وأمضّها.

جانب من مراسيم محرم الحرام في الهند

وبهذا كانت إقامة المآتم على الحسين عليه السلام شعلة الهداية التي أنارت لي الطريق الحقيقي الموصل إلى رضوان الله تعالى.

وببركة الحسين عليه السلام أعلنت تشيعي في الجامع الذي كنت أؤم المصلين فيه في مدينة (نوشهره وركان) عام ١٩٥٢م، وقدّمت استقالتي وتركت جميع المهام الموكلة إليّ من قبل أهل العامة).

وبدأ الحافظ سيف الله بن حفيظ الله يبلغ لمذهب أهل البيت عليهم السلام بكل نشاط وقوة، كما احتل موقعاً تدريسياً في بعض مدارس الشيعة، حتى شغل منصب نائب المدرس الأعلى في مدرسة (دار العلوم المحمدية) الشهيرة في بلدة (خوشاب). وهكذا انتشر خبر تشيعه في أنحاء كل من الهند وباكستان، مما هز موقع الحوزة الوهابية في (ديوبند) وفي عام (١٩٨٠م) انتقل إلى رحمة الله تعالى في (لاهور) ودفن في محل سكنه في (جونيان).

نقل بتصرف:

(موسوعة حياة المستبصرين/مركز الأبحاث العقائدية/ج١ص١٩٠).

دور النبي محمد صلى الله عليه وآله وآل البيت عليهم السلام في المحافظة على سلامة اللغة العربية

أ.م.د. نجم عبدالله الموسوي •
كلية التربية/ جامعة ميسان

ينابيع

اللغة الإنسانية على رأي أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم واللغة هي (اللهج بالشيء) وقولهم (لغي بالأمر، إذا لهج به، ويقال إن اشتقاق اللغة منه، أي يلهج صاحبها [١]، ويذكرها (الرازي، ٢٠٠٦) بأن أصلها لُغي أو لُغو وجمعها لغى ولغات أيضاً، وقال بعضهم سمعت لغاتهم بفتح التاء شبهها بالتاء التي يوقف عليها الهاء، والنسبة إليها لُغَويٌ ولا تقل لَغَويٌ[٢] وهي كما يراها (دي سوسر) الذخيرة من الصور الصوتية الدالة والمخزونة في أذهان الأفراد في مجتمع ما[٣].

واللغة نعمة إلهية لا تضاهى تميز بها الإنسان عن المخلوقات الأخرى وهي وسيلة فكرية لربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض عن طريق التواصل والتخاطب وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات وهي الأداة الفاعلة في حفظ التاريخ ونقله من جيل إلى أخر وهي آية كبيرة من آيات الله الكبرى المتعددة إذ قال تعالى: (**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**) (الروم: ٢٢).

ولا بد من الإشارة إلى أن كل أمة من الأمم تفتخر بلغاتها وتحاول أن تتشبث بها لأنها هويتها وعنوانها ورمزها، والعرب والمسلمون حالهم حال الأمم الأخرى افتخروا بلغتهم واعتزوا بها وحاولوا الحفاظ عليها وصيانتها ولا سيما أن الله جل وعلا شأنه أسند إلى اللغة العربية مهمة حمل القرآن الكريم قال تعالى: (**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**)

(يوسف: ٢) وكذلك إنها لغة الحديث النبوي الشريف ولغة أهل الجنة كما صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (أحبوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي)[٤].

واللغة العربية إحدى اللغات العالمية الحية التي تتبوأ مكانة بارزة بين اللغات العالمية الأخرى، وهذه المكانة الجليلة نبعت من أهمية الأمة العربية كونها الأمة التي كُرِّمت بحمل الرسالة السماوية وتبليغها إلى البشرية كافة بعد أنْ شرفها الله تعالى وأنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين.

وهي أداة التفاهم والتعبير بين أبناء الأمة العربية، وأنها امتازت عن بقية اللغات بتأريخها العريق ومكانتها الأدبية وحضارتها الأصيلة وعراقتها وقدمها، فلها جذور ضاربة في التاريخ، وهي لغة معطاء متفاعلة قادرة على مواكبة التطور الحاصل في مختلف ميادين العلم والمعرفة، فهي خير وعاء لماضي العرب وخير معبر عن حضارتها العريقة ،و لها مكانتها الشريفة بين لغات العالم المختلفة وذلك لأنها تتميز عن غيرها بارتباطها بكتاب الله (القرآن الكريم) الذي أعطاها الحيوية وجعل لها مكانة معروفة وبارزة بين اللغات العالمية الأخرى، إذ أخذت على عاتقها - كما أشرنا - حمل الرسالة السماوية بتفاصيلها كافة وتبليغها إلى البشرية كافة بعد أنْ شرفها الله تعالى

وأنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، قال تعالى: (**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**)، (الشعراء: ١٩٢-١٩٥)، وقال تعالى: (**لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيهِ أَعجمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**) (النحل: ١٠٣)، وقال تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) (الزخرف :الآية ٣).

وعليه لا بد أن تكون محط عناية أبنائها والناطقين بها والاهتمام بها وتفعيل عملية المحافظة عليها لمكانتها وقدسيتها وكرامتها التي منحها الله لها.

ولا بد من الإشارة إلى أن أول عملية محافظة على اللغة العربية قد صدرت من الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله روى أبي الدرداء صلى الله عليه وآله عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال (ارشدوا أخاكم فقد ضَلَّ) لأنه سمع رجلًا يلحن بحضرته فقال لأصحابه حديثه هذا[٥] وقال صلى الله عليه وآله: (جمال الرجل فصاحة لسانه)[٦]، وقال صلى الله عليه وآله: (رحم الله امرءاً أصلح لسانه)[٧].

وكذلك يشير (الترجمان) إلى أن الجهد الأبرز لصيانة اللغة العربية هو جهد الإمام علي عليه السلام في وضع علم النحو وسن قواعد اللغة العربية، وكان حافز الإمام علي عليه السلام في ذلك هو المحافظة على قراءة القرآن بصورة صحيحة وصيانة اللغة العربية، وذلك عندما سمع أعرابياً يقرأ: (لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئِينَ) بينما الصحيح هو قوله تعالى: (**لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ**) (الحاقة: ٧)[٨].

وذكر (الكعبي، ١٤٢٩هـ) أنه بعد توسع الفتوح الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأقوام المجاورة، وشيوع اللحن على الألسن، ازدادت الحاجة إلى وضع ضابطة تعصم اللسان من اللحن، ومن هنا لقن أمير المؤمنين عليه السلام أبا الأسود الدؤلي رحمه الله قواعد اللغة العربية، فنقط المصحف نقاط الإعراب، ليقوّم ما فسد من اللسان ويحافظ على لغة القرآن فهو عليه السلام أول من سَنّ العربية ووضع قواعد نحوها، وألقى أُصوله وجوامعه إلى أبي الأسود الدؤلي، باتفاق أغلب علماء اللغة ومؤرخيها[٩].

ولا ننسى أن هناك أحاديث صدرت من الأئمة المعصومين عليهم السلام بشأن اللغة العربية تفصح عن اهتمام كبير واحترام وقدسية تنبع من حرصهم على المحافظة على اللغة العربية والعناية بها ومن هذه الأحاديث:

وروي عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (أعربوا حديثنا، فإنا قوم فصحاء)[١٠].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (تعلموا العربية فإنها كلام الله الذي كلم به خلقه)[١١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (نحن قوم فصحاء، فإذا رويتم الأخبار عنا فأعربوها)[١٢].

وعن الإمام الجواد عليه السلام انه قال: (إن الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله عز وجل)[١٣].

فضلاً عن الكثير من الروايات الصادرة عن النبي الأكرم وعترته الطاهرة التي قد لا يسع المجال لذكرها، والتي تؤكد أن هناك اهتمامًا كبيرًا في الحفاظ على اللغة العربية كانت بدايته على يدي الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وأكمله الأئمة الأطهار عليهم السلام،

وســار عليه بقية علماء المســلمين سواءٌ أكانوا عرباً أم أعاجم.

ونستنتج مما ســبق أن هناك اهتماماً فائــق النظير صدر عن الرســول الكريم محمــدﷺ وعن عترتــه الأطهارعليهم السلام في القيــام بأول مبــادرة علميــة وموضوعية للحفاظ على لغة القرآن الكريم باعتبارها الهوية الحقيقية لشخصية الفرد المسلم ■

(١) الخصائص /أبن جني، ص ٣٤.
(٢) الرازي، ٢٠٠٦، مادة لغة، ص ٣٤٤ .
(٣) علــم اللغة العام / سوســر دي، ١٩٨٥ ص ٣٠ – ٣١.
(٤) المستدرك على الصحيحين/ النيسابوري ، ج ٤ ص ٨٧.
(٥) المســتدرك على الصحيحين / النيسابوري ، ج٢ ص ٤٣٩.
(٦) المزهر في علوم اللغة وآدابها / الســيوطي، ١٩٨١ ،ج ١، ص ٥٥٧.
(٧) كشف الخفاء /العجلوني، ج١، ص ٣٣٤.
(٨) تأريخ الأدب الإســلامي /عبــاس الترجمان، ص ٣٨٦.
(٩) معالــم الإصلاح عند أهل البيتعليهم السلام/ الكعبي، ص ١٥٢.
(١٠) الكافي/ الكليني، ج ١، ص ٥٢.
(١١) الخصــال/ الصدوق، حديــث رقم ١٣٤، ص ٢٥٨.
(١٢) السرائر /ابن ادريس الحلي ، ج ٢، ص ١٥٥.
(١٣) السرائر /الحلي، د.ت، ص ١٩ – ٢٠

قالوا عن لغة الضاد :

إنَّ الــذي مَلأ اللّغات محاســنًا ... جَعَــلَ الجمالَ وسِرَّه في الضادِ
أحمد شوقي (شاعر مصري)

لُغــةٌ إذا وَقعتْ على أكبــادِنا ... كانتْ لنــا بَردًا علــى الأكبادِ
وتظــــلُّ رابطــة تؤلفُ بيننا ... فهي الرجــاءُ لناطــقٍ بالضــادِ
حليم دموس (شاعر لبناني)

* ((اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقًا ، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها.))
كارلو نلينو (مستشرق الإيطالي)

* ((إنَّ للعــربيةِ لينًا ومرونةً يُمكِّنانها من التكيُّف وفقًا لمقتضيات العصر .))
وليم وورك (شاعر الانكليزي)

* ((اللغةُ العربيةُ بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة .))
إرنست رينان (كاتب ومؤرخ فرنسي)

* (اللغةُ العربيةُ أغنى لغاتِ العالم) فريتاغ (مستشرق الماني)

رفعتُ بمدحكم قدري

قصيدة: في السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

للشاعر: مسلم الناصري •

معاذ الله ما ذقتُ المداما ولا أدنيتُ من فميَ الحراما
ولكني انتشيتُ بلا شرابٍ بكأسِ ودادِكِ الأوفى غراما
فألفيتُ القوافيَ هائماتٍ بحبِّكِ يا ابنةَ الهادي هياما
فكانت ليلة الكأس المصفى وكانت أحرُفي الثملى الندامى
فأسررتُ اليراعَ حديثَ حبي ويالهُ أخرسًا فَقِهَ الكلاما
وراحَ يحدِّثُ الكونَ المعنَّى بجوهرها فيبتسم ابتساما
نسائمها العليلة من شذاها جراحُ القلب تلتئم التئاما
فلو شمَّ المسجَّى نشْرَ طيبٍ كنشرِ روائعِ الزهرا لقاما

******

ولائمة تماطلني بعذل فقلت لها لمعرفتي سلاما

ذريني في لهيب الحب أشقى إذا كان الشقاءُ بها لزاما
فإني غير مستمع لعتب يجر وراءه أبدًا ملاما
هبي أني صغى سمعي فقلبي بنار الشوق يضطرم اضطراما
لمن في الخلد طوقني هواها ونور جبينها هتك الظلاما
وأشرقت السعادة في البرايا وبث قدومها الأسنى الوئاما
وكوثرها الذي انبثق انبثاقا (أماط الحزن عن وجه اليتامى)
رفعت بمدحها قدري إلى أن تسامى في علاها ما تسامى
وهذا كل ما أسعى إليه لأصبحَ خادمًا ثقلاً كراما
فإن ودائع الحسنى لديهم بكف الجود تحتدم احتداما
إذا ما نلت نائلهم فحسبي به ما أضمن النعمى إذا ما
فإن لكوثر المختار شأنًا عظيمًا لا أرى فيه الأواما
تبلت النفوس إلى نداها من الشعب الذي حفظ الذِماما
ينادي منذ أعوام عجاف عليه تصرمت عامًا فعاما
أبنتُ المصطفى للخير فيه رفعتُ بمدحكم قدري مقاما

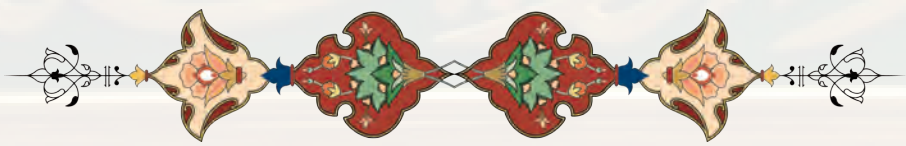

كعب بن زهير

وقصيدته في الإمام علي عليه السلام

أ.م.د.عادل عباس النصراوي •
مركز دراسات الكوفة – جامعة الكوفة

ينابيع

يمثّل الشاعر كعب بن زهير مرحلة مهمة من مراحل شكل القصيدة العربية ومضمونها، إذ إنّه عاش أيام التحول من الجاهلية إلى الإسلام، وما رافقها من تغيّر في القيم الاجتماعية والدينية والحياتية عامة.

هذا التحوّل الكبير في حياة العرب آنذاك لم يكن وليد لحظته، بل كانت هناك إرهاصات تنبئ عن ذلك، وخاصة عند المتطلعين من الناس من نحو المتدينين والشعراء، فقد كان زهير بن أبي سلمى) وهو والد شاعرنا له وقفات طيبة تنبئ عن تألّهه وإيمانه بالبعث وقد حرص بذلك في شعره وهي ظاهرة للعيان كقوله:

فلا تكتمن الله ما في قلوبكم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم حساب أو يعجل فينقم

وهذا التوجه في شعر زهير بن أبي سلمى، إنما يعبر عن الحاجة الاجتماعية لمثل هذا الأمر، لأنّ المجتمع العربي آنذاك، كانت تسيطر عليه آفة الانحراف عن القيم والمبادئ الصالحة.

لذا فإن الشعر العربي يومئذ كان يصّور هذه القيم بأشكالها الطيبة والشائنة التي سادت الحياة العربية، فكانت القصيدة العربية تحمل هموم الشاعر، كونه يمثّل الواجهة الثقافية في المجتمع العربي ومصوّر قيمه وعاداته وتقاليده.

فضلا عن ذلك نجد القيم الاجتماعية الطيبة والدعوة إلى الألفة وعدم الاقتتال ومكارم الأخلاق هي الأخرى قد ظهرت في الشعر العربي، فهذا زهير بن أبي سلمى قد دعا إليها، وهي مبثوثة في قصائده، منها قوله:

السّتر دون الفاحشات ولا
يلقاك دون الخير من ستر

وقوله في معلقته :

وَمَــنْ لَم يُصانِعْ في أُمُــورٍ كَثيرَةٍ
يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِــمِ
وَمَنْ لا يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ
وَلا يُعْفِهــا يوماً من الــذُّلّ يَنْدَمِ
وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوّاً صَدِيْقَهُ
وَمَــنْ لا يُكَــرِّمْ نَفْسَــه لا يُكَرَّمِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْــلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضلِهِ
قَوْمِــهِ يُسْــتَغْنَ عَنْــهُ وَيُذْمَــمِ
وَمَنْ يُوفِ لا يُذْمَمْ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُه
إلــى مُطْمَئِــنِّ البِــرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

وزهيــر شــاعر جاهلــي لــم يدرك الإســلام (وروي أن رســول اللّه صلى الله عليه وآله نظر إلى زهير وله مئة سنة فقال: (اللهم أعذني من شــيطانه، فما لاك بعد ذلك بيتاً حتى مات) ومن أثر تألهه واختلاف عقيدته عن قومه ـ حســب ما جاء فــي الأغاني لأبي الفرج الأصفهانــي ج١٧ص٦١ ـ أنه (رأى فــي منامه آتيــا أتاه، فحمله إلى المســاء حتى كاد يمسّــها بيده، ثم تركه فهوى إلى الأرض، فلمــا احتضر قــصّ رؤياه على ولده (كعب)، وقال: إني لا أشكّ أنه كائن مــن خبر السّــماء بعدي شــيء، فإن كان فتمسّكوا به وســارعوا إليه، ثم مات قبل المبعث بسنة).

وقد ظهر أثر ذلك كله في شــعر ولده كعب إذ يقول:

أعلم أني متى ما يأتني قــدري
فليــس يحبسه شح ولا شــفق
بينا الفتى معجب بالعيش مغتبط
إذا الفتــى للمنايا مسلم غلق
والمرء والمال ينمي ثم يذهبه
مــر الــدهــور ويفنيه فينسحق

فلا تخافي علينا الفقر وانتظري
فضل الذي بالغنى من عنده نثق
إن يفنَ ما عندنا فالله يرزقنا
ومن سوانا، ولسنا نحن نرتزق

وعدّه شوقي ضيف بأنه (يقرب من زهاد المسلمين الذين كانوا يكرهون أن يفكر الشخص منهم في رزق غد بل كان منهم من يرى أن ذلك خطيئة لا تغتفر. وله قصيدة لامية يظهر أنّه نظمها في الجاهلية لما يذكر فيها من شربه الخمر مع ما يصطفيه ويظهر أنه عاد فأدخل فيها بعد إسلامه هذه الأبيات):

فأقسمت بالرحمن لا شيء غيره
يمين امرئ بر ولا أتحللُ
لاستشعرن أعلى دَرِيسيّ مسلمًا
لوجه الذي يحي الأنام ويقتلُ
هو الحافظ الوسنان بالليل ميتًا
على أنه حيٌّ من النوم مثقلُ
من الأسود الساري وان كان ثائرًا
على حدِّ نابيه الشمام المثَّملُ

وقد جعله ابن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) من فحول شعراء الطبقة الثانية، وهم أوس بن حجر وبشر بن أبي خازم وكعب بن زهير، والحطيئة وهو مقدم في الجاهلية والإسلام حتى قيل لخلف الأحمر: زهير أشعر أم ابنه كعب؟ قال لولا أبيات لزهير أكبرها الناس لقلت: إن كعباً أشعر منه.

وكان أبوه زهير - كما تذكر الرواة - أن طريقته التي كان يعلّم أولاده الشعر فيها، كان يحفّظهم شعره وشعر غيره من الجاهليين، حتى تنضج موهبته ويقوى عوده عليه، فكان زهير يخرج بولده كعب إلى الصحراء فيلقي عليه بيتاً أو شطراً ويطلب إليه أن يجيزه ليمرّنه على قول الشعر، بل وكان ينهاه عن قول الشعر مخافة أن يقول مالا خير فيه، وإنما كان ذلك من أبيه زهير مخافة أن يتسفل، فيأتي بالضعيف فيشوّه مجد الأسرة، فهو من بيت تناسل فيه الشعراء، إذ ولد كعب بن زهير في غطفان قبيلة أمه كبشة، ونشأ في بيت توفرت له القرائح الشعرية، وتشهد له آثار أحد عشر شاعراً من نسل أبي سلمى جد كعب، منهم جده أبو سلمى، وأبوه زهير بن أبي سلمى، وعقبة بن كعب ولقبه المضرّب، وذلك أنه شبب بامرأة من بني أسد، فضربه أخوها مئة ضربة بالسيف فلم يمت، وأخذ الدية فسمي (المضَرب) وَوُلِدَ لعقبة العوام وهو شاعر، وكان كعب راوية لأبيه زهير، وكذلك الحطيئة جرول بن أوس، إذ كان زهيرٌ أستاذه.

أما قصة إسلامه حسب ما جاء في (كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ج١ص٩٩): فهو في بادئ الأمر كان قد نهى أخاه بجيراً عندما أسلم، الذي شهد مع النبي ﷺ فتح مكة وحنيناً، فأرسل إليه كعب أبياتاً ينهاه عن الإسلام، وذكر ذلك بجير للنبي ﷺ فأوعده، فأرسل بجير إليه: (ويلك! إن النبي أوعدك، وقد أوعد رجالاً بمكة فقتلهم، وهو والله قاتلك أو تأتيه فتسلم، فاستطير ولفظته الأرض، فلما وصله الخبر، قدِمَ كعبٌ متنكراً حين بلغه عن النبي ﷺ ما بلغه، وكان وصوله عند صلاة الصبح، فلما سلّم النبي ﷺ منها قدم عليه كعب لإعلان إسلامه، فبسط النبي ﷺ يده، فحسر كعب عن وجهه، وقال هذا مقام العائذ بك يا رسول الله، أنا كعب بن زهير، فتجهمته الأنصار وغلظت

له، لذكره كان قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحبّت المهاجرة أن تسلم ويؤمنه، النبي صلى الله عليه وآله واستنشده:

بانَتْ سُعادُ فقلبي اليومَ متْبولُ
مُتَيَمٌ إثرها لَم يَفْدِ مَكبولُ
وما سعادُ غَداةَ البيْنِ إذْ رَحلوا
إلّا أغَنُّ غَضيضَ الطَرْفِ مَكحولُ)

وكان كعب من الصحابة الصالحين، وعدّه السيد محسن الأمين رحمه الله من أعيان الشيعة ومحبّي آل البيت وله في ذلك شعر، منه ذكر فيه الحسين بن علي عليه السلام، فقال:

مسح النبي جبينه فله بياض في الخدود
وبوجهه ديباجة كرم النبوة والجدود

ومنه قصيدته التي مدح فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد ذكرت في شرح ديوانه برواية السكري كاملة، وذكرها محمد بن المبارك البغدادي (ت٥٩٧هـ) عن روايتها أيضاً، حيث يقول: (وقال كعب يمدح أمير المؤمنين علياً عليه السلام وكانت بنو أمية تنهى عن روايتها وإضافتها إلى شعره، أنشدنيها ابن الخطاب صاحب الخبر، وكان خطيباً من غلمان أبي زكريا الأنصاري). في ثمانٍ وعشرين بيتاً وروى له السيد محسن الأمين أبياتا رواها عن ابن شهر آشوب في المناقب من قصيدته وذكره منها قوله:

صهر النبي وخير الناس كلهم
وكل من رامه بالفخر مفخور
صلى الصلاة مع الأمي أولهم
قبل العباد ورب الناس مكفور

وكذلك روى هذه الأبيات الشيخ الأميني في موسوعة الغدير، وذكر أن الزرقاني ذكرها كاملة في المواهب وقال: إن له قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين، وجاء فيها: (قال كعب بن زهير يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكانت بنو أمية تنهي عن روايتها وإضافتها إلى شعره:

هل حبل رملة قبل البين مبتور أم أنت بالحلم بعد الجهل معذورُ
ما يجمع الشوقُ إن دار بنا شطحت ومثلها في تداني الدار مهجورُ
نشفي بها وهي داء لو تصاقبنا كما اشتفى بعياد الخمر مخمورُ
ما روضةٌ من رياض الحزن باكرها بالنبت مختلفِ الألوان ممطورُ
يوماً بأطيب منها نشر رائحة بُعد المنام إذا حُبَّ المعاطيرُ
ما أنس لا أنسها والدمع منسرب كأنه لؤلؤ في الخدِ محدورُ
لما رأيتهم زمّت جمالهم صدّقتُ ما زعموا والبين محذورُ
يحدو بهم أخو قاذورة حذرٌ كأنه بجميع الناسِ موتورُ
كأنّ أظعانهم تحذى مقفيةً نخلٌ بعينين ملتفٌ مواقيرُ
غُلب الرقابِ سقاها جدولٌ سَرِبٌ أو مشعبٌ من أتيِّ البحر مفجورُ
هل تُبْلِغَنّي عليّ الخيرَ ذعلبةٌ حرفٌ تزلّلُ عن أصلابها الكورُ

مـن خلفهـا قلـصٌ تجـري أزمَّتهـا ... قـد مسّـهن مـع الإدلاج تهجيـر
يخبطـن بالقـومِ أنضـاء السـريح وقـد ... لاذتْ مـن الشـمس بالظـلِّ اليعافيـر
حتـى إذا انتصـب الحربـاء وانتقلـت ... وحـان إذا هجـروا بالـدوِّ تغويـرُ
قالـوا تنحّـوا فمسّـوا الأرض فاحتولوا ... ظـلاًّ بمنخـرقٍ تهفـو بـه المـورُ
ظلّـوا كأنّ عليهـم طائـراً علقـاً ... يهفـو إذا انسـفرت عنـه الأعاصيـرُ
لوجهـةِ الريـح منـه جانـبٌ سـلِبٌ ... وجانـبٌ بأكـفّ القـوم مضبـورُ
حتـى إذا أبـردوا قامـوا إلـى قُلـصٍ ... كأنّهـنَّ قِسِـيُّ الشـوحطِ الـزورُ
عواسـل كرعيـل الرُبـد أفزعهـا ... بالسـيِّ مـن قانـصٍ شـلٍّ وتنقيـرُ
حتى سـقى الليل سـقْي الجنِّ فانغمست ... فـي جـوزه،إذ دحـا،الآكام والقـورُ
غطّـىَ النشـاز مـع الأكامِ فاشـتبها ... كلاهمـا فـي سـوادِ الليـل مغمـورُ

* * *

إن عليّـاً لميمـونٌ نقيبتـه ... بالصالحـاتِ مـن الأفعـال مشـهورُ
صهـرُ النبـيِّ وخيـر النـاسِ مفتخـراً ... فـكلٌّ مـن رامـه بالفخـرِ مفخـورُ
صّلـى الطهـور مـع الأمـيّ اولهـم ... قبـل العمـاد وربُّ النـاسِ مكفـورُ
مقـاومٌ لطغـاةِ الشـركِ يضربهـم ... حتـى اسـتقاموا وديـنُ اللّه منصـورُ
بالعـدل قمـت أمينـاً حيـن خالفـه ... أهـلُ الهـوى وذوو الأهـواءِ والـزورُ
يـا خيـرَ مَـنْ حملـت نعـلاً لـه قـدمٌ ... بعـد النبـيِّ لديـه البغـيُ مهجـورُ
أعطـاك ربُّـكَ فضـلاً لا زوالَ لـه ... مـن أيـن أنّـي لـه الأيـام تغييـرُ

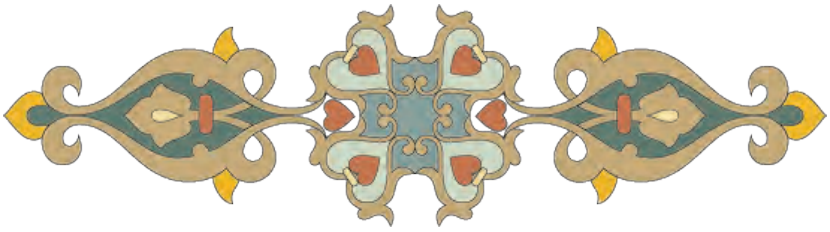

بشائر الربيع

((قصة شعرية ترويها جارية عاصرت فجر النبوة))

بقلم: تحرير هادي

صغيرة كنت لم أبلغ العشر سنين... كنت أفيق كطائر حزين...

يبحث عن أمان... والخوف كان يملأ المكان.

كطائر العنقاء.. كان يحوم، يغلف السماء... يحجب نور الشمس، يحبس الهواء.

كنت أرى وأد البنات بأعين القساة، له بريق... وطفلة صغيرة برغم أنفها تساق... إلى طريق الموت ودونما رفيق... وصبيةٌ تباع في الأسواق كالعبيد.

عند بزوغ الفجر كنت أستفيق... محطتي هناك قارعة الطريق.

اعتدت أن أطيل عندها المكوث... أبحث عن بشائر الربيع لعلها تعود لو مر غيث. بعد مرور زفة الشتاء. وعلى طريق مكة القديم...حيث القوافل قد أتت من بلد بعيد. تحمل أنواع البضائع والعطور، لكنها لا تشبه روائح الربيع.

كانت تحط في الديار لتستريح... وفي الديار يغدو الظلم سيد البلاد.. وموطن الطغاة. كنت أراقب العبيد، أغلبهم حفاة...

والصيف كان حارًا ينهش في الجسد الضعيف... ورمال صحراء الحجاز كأنها الحميم...يطلقه بركان حر الصيف.

يأكل أقدام الحفاة...كلما تزاحم الحر الشديد.. مخالب الأغلال والقيود... تحتز أعناق وأرجل العبيد... يراقبون سحابة الأفق البعيد... لعلها تحمل ما يكون من جديد. أكثر من أن يكون غيثًا أو بذور... تحملها الرياح أو عبير.

ومع اشتداد الحر كنت أشم رائحة الربيع... تمر قربي كل يوم، تملأ المكان... برغم ذلك الخوف كنت أحس بالأمان. ينتابني شعور غريب عند الجبل الكبير (ثور). فهناك عند القمة العذراء كان يشع نور... بريقه يخترق السماء... منذ الصباح يلوح حتى يهبط المساء.

هل كان طيف الفجر عند الغار يستفيق... أم إنها الأقمار تهبط في المساء... تحط عند الغار تصنع جبة الربيع... كان يمر في سكون كالنسيم... معطراً بحلة الربيع... يحط في بيت صغير...لو وطئت قدماه صحن الدار يملؤه العبير. وإن أتى المساء أو جنح الظلام... كأنما يحوم في أركانه النهار... ومن الغريب أن لم يلاحظ أحدٌ ما كان يحدث في الجوار... وأن خلف الباب كان يقطن الربيع...بعباءة خضراء كان يقر في خشوع ...وغيمة بيضاء ترحل حيثما يكون... شهدها الجميع... يعطر المكان ويبعث الدفء مع الأمان...فأي أزهار أتى بها ذاك الربيع...أو بذرة عذراء يحملها بتول خبأها عن أعين الجميع.

أو زهرة درية تقبع تحت جبة الرسول... هناك ترقد في سلام.

وعرفت فيما بعد...أن هدية الربيع ذاك من السماء...

في الذاكرة ..

شهر ربيع الأول

١ خروج النبي صلى الله عليه وآله إلى غار ثور استعداداً للهجرة سنة ١٣ من البعثة.

١ مبيت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على فراش الرسول صلى الله عليه وآله سنة ١٣ من البعثة.

١ أول هجوم على دار أمير المؤمنين عليه السلام لأخذ البيعة بعد دفن النبي صلى الله عليه وآله سنة ١١ هـ.

٣ رمي الكعبة بالمنجنيق حتى أُحرقت على يد الحصين بن نمير قائد جيش يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ.

٤ خروج النبي صلى الله عليه وآله من الغار وهجرته إلى المدينة.

٥ وفاة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام عام ١١٧ هـ.

٨ استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام عام ٢٦٠ هـ. وبدء إمامة الإمام صاحب الأمر الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه)، وبداية غيبته الصغرى.

٩ مقتل عمر بن سعد لعنه الله سنة ٦٧ هـ.

١٠ وفاة عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وآله سنة ٣٢ قبل البعثة.

١٠ زواج النبي صلى الله عليه وآله من السيدة خديجة عليها السلام سنة ١٥ قبل البعثة.

١٠ اغتصاب معاوية بن أبي سفيان للخلافة وأخذ البيعة من الناس، وأول ملوك بني أمية، وذلك سنة ٤١ هـ.

١٢ وصول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلى المدينة مهاجرًا من مكة سنة ١٣ من البعثة.

١٢ هلاك المعتصم العباسي (لعنه الله) بسرَّ من رأى سنة ٢٢٧ هـ .

١٤ هلاك يزيد بن معاوية (لعنه الله) سنة ٦٤ هـ .

١٥ بناء مسجد قباء أول مسجد في الإسلام في السنة الأولى للهجرة.

١٧ مولد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في عام الفيل (٥٧٠م) سنة ٥٣ قبل الهجرة.

١٧ مولد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سنة ٨٣ هـ في المدينة المنورة.

١٨ بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة في عام الهجرة .

٢٣ وصول السيدة فاطمة (المعصومة) بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام إلى بلدة قم سنة ٢٠١ هـ .

٢٥ توقيع (هدنة) صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان على شروطٍ نَقَضَها معاوية ، وذلك سنة ٤١هـ.

٢٥ استشهاد سعيد بن جبير رضي الله عنه على يد الحجاج بن يوسف الثقفي (لعنه الله) سنة ٩٥ هـ .

٢٥ وفاة السيد علم الهدى الشريف المرتضى رحمه الله عام ٤٢٦هـ.

٢٧ دخول أمير المؤمنين عليه السلام المدينة المنورة بظعينة الفواطم . مهاجرًا من مكة إلى المدينة وملتحقًا بالنبي صلى الله عليه وآله.

٢٧ معراج النبي صلى الله عليه وآله بعد البعثة بـ ٥ سنوات .

٢٧ وفاة المرجع الأعلى زعيم الطائفة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم قدس سره عام ١٣٩٠هـ .

٢٩ توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى حرب الجمل (على رواية) سنة ٣٦ هـ .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

شهر ربيع الثاني

١ خروج سليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه للثأر لدم الحسين عليه السلام، وسميت حركته بثورة التوابين والتي انتهت بمقتله ومقتل أصحابه سنة ٦٥ هـ .

٣ وفاة مرجع الشيعة في عصره الشيخ أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الملقب بـ(المحقق الحلي) قدس سره صاحب كتاب (شرائع الإسلام)، عام ٦٧٦ هـ .

٦ هلاك هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥ هـ .

٨ شهادة الزهراء عليها السلام (على رواية) بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله بأربعين يوما سنة ١١ هـ .

٨ مولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المدينة المنورة سنة ٢٣٢ هـ .

٩ وفاة الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي رحمه الله ، صاحب القصيدة الشهيرة التي مطلعها (الله يا حامي الشريعة) ، وذلك سنة ١٣٠٤ هـ .

١٠ وفاة السيدة فاطمة (المعصومة) بنت الإمام الكاظم عليهما السلام سنة ٢٠١هـ.

١٣ وفاة السلطان معز الدولة الديلمي رحمه الله في بغداد سنة ٣٥٦ هـ .

١٤ بدء ثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي مطالبًا بدم الامام الحسين عليه السلام ودماء أهل بيته وأصحابه سنة ٦٦ هـ.

٢٢ وفاة السيد موسى المبرقع ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام بمدينة قم ودفن فيها سنة ٢٩٦ هـ.

٢٤ خلع معاوية بن يزيد نفسه عن الخلافة المغصوبة من أهل البيت عليهم السلام بعد أربعين يومًا من هلاك أبيه يزيد بن معاوية (لعنه الله) سنة ٦٤ هـ .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

وقفة مع الذكرى..

استشهاد سعيد بن جبير على يد الحجاج الثقفي

٢٥ ربيع الأول عام ٩٥ هـ

قصة مقتل سعيد بن جبير رضي الله عنه

((دعا الحجاج رجلين من عتاة أصحابه ... فضم إليهما نفرًا من ثقات أصحابه، ثم قال : اطلبا لي الآن سعيد بن جبير، فأتياني به من حيث ما كان..)) (وبعد قصة طويلة ألقي القبض عليه وجيء به إلى الحجاج)

فأدخل سعيد بن جبير رضي الله عنه على الحجاج، فلما نظر إليه، قال: لا مرحبا بك يا رأس النفاق !

فقال سعيد: المنافق من كان من شيعة المنافقين.

قال الحجاج : صدقت يا شقي !

قال : بل أنا سعيد بن جبير.

قال الحجاج: بل أنت شقي بن كسير.

قال سعيد: أمي كانت أعرف بي منك .

قال الحجاج: لقد شقيت أمك حين ولدتك.

قال سعيد: الغيب يعلمه غيرك.

قال الحجاج: يا عدو نفسه! والله لأذيقنك حياض الموت، ولأبدلنّك بالدنيا نارًا تلظّى!

قال سعيد: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها.

قال الحجاج: يا عدو نفسه! ما تقول في خلفاء بني أمية؟

قال: لست عليهم بوكيل، ولا أقول ما لا أعلم.

قال: فأي رجل أنا عندك؟

قال سعيد: يوم القيامة تعلم ذلك !

قال الحجاج: فأحب أن تعلمني !

قال سعيد: أنا أهون على ربي من أن يطلعني على غيبه.

قال الحجاج: فإنه لابد لك من أن تصدقني من نفسي.

قال سعيد: لا أحب أن أكذب، وأنت عندي رجل سوء.

قال الحجاج: خبّرني عنك ما بالك لا تضحك قط؟

قال: إني لم أرَ شيئًا يعجبني فأضحك منه، وكيف يضحك مخلوق ولا يدري أتمسيه المنية أم تصبحه! ثم لا يدري بعد ذلك إلى الجنة يصير أم إلى النار!.....

ثم فقال الحجاج: ما تقول في علي بن أبي طالب؟

قال سعيد: أقول إنه في الجنة، قال: فما تقول في بني مروان في الجنة هم أم في النار؟

قال سعيد: لو دخلت الجنة وفيها أهلها لعلمت من فيها.

قال الحجاج: كيف شهدت لغير بني مروان بالجنة؟

فقال سعيد: شهدت لهم بشهادة الرسول أنهم في الجنة، ولكن ما أنت يا حجاج وما هؤلاء وما سؤالك عن المغيب وقد عزب عليك علمه.

قال الحجاج: الويل لك مني يا سعيد!

قال سعيد: بل الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار.

قال الحجاج: خذوه ! فبادر إليه أعوان الحجاج.

قال سعيد: (**بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**) ثم مضوا به ليقتل.

قال الحجاج: ردوه ! .. (فردوه وهو يضحك).

قال الحجاج: وما يضحكك وقد بلغني أنك لم تضحك قط؟

قال: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك.

قال الحجاج: اذهبوا به فاقتلوه!

قال سعيد: (**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**).

قال الحجاج: اصرفوا وجهه عن القبلة ! قال سعيد: (**أَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**).

قال الحجاج: اضربوا وجهه بالأرض!

قال سعيد: (**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى**).

قال الحجاج: اذبحوه!

قال سعيد: أما إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده

ورسوله، خذها مني حتى تلقاني بها يوم القيامة، ثم دعا سعيد فقال : اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي .... فذبح على النطع .

قيل: عاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقع الأكلة في بطنه، ....وكان ينادي بقية حياته: ما لي وسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي، ويقول : يا عدو الله، فيم قتلتني ؟

ما لي ولسعيد بن جبير؟! ما لي ولسعيد بن جبير؟

ودفن سعيد بظاهر واسط العراق. قبره بها يزار.

ذكر عن الإمام أحمد أنه قال: قتل سعيد بن جبير، وما على وجه الأرض أحد إلا وهو محتاج - أو قال : مفتقر - إلى علمه...

(الفتوح/أحمد بن أعثم الكوفي/ ج٧ ص ١٠٦).

وقفة مع الذكرى..

وفاة معز الدولة الديلمي

في ١٣ ربيع الثاني سنة ٣٥٦ هـ.

السلطان معز الدولة الديلمي أحمد بن علي من آل بويه كان من الموالين لأهل البيت عليهم السلام شديد التصلب في التشيع، لما فرغ من تسخير ممالك خوزستان، توجه نحو بغداد قاصدًا الاستيلاء عليها، فلما دخلها فاتحًا عام ٣٣٤ هـ أوكل المستكفي وهو الخليفة آنذاك الحكومة إليه معترفًا له بها ، وأطلق عليه لقب (معز الدولة)، ولم تمض سوى مدة وجيزة حتى خلع أحمد المستكفي ونصب محله الفضل بن المقتدر -المطيع لله- [1]، فكان وجود الخليفة العباسي شكليًا فقط وليس له شأن في الحكم، وكان الحكم بيد الوزير السلطان معز الدولة البويهي، فأسس أساس العدل والسداد في دار السلام ببغداد، وبالغ في قمع أهل العناد، حتّى إنه أمر أن يكتب على أبواب الدور في بغداد: لعن الله معاوية بن أبي سفيان،لعن الله من غصب فاطمة فدكًا، لعن الله من أخرج العباس من الشورى، لعن الله من نفى أبا ذر من المدينة إلى الربذة، لعن الله من منع دفن الحسن عند جده.

كان المعز إماميًا عالمًا، وكان أمر الشيعة في أيامه ظاهرًا معلنًا حتى أنه قد كان ألزم أهل بغداد بالنوح والبكاء وإقامة المأتم على الحسين عليه السلام يوم عاشوراء في السكك والأسواق، وبالتهنئة والسرور يوم الغدير، قال ابن الأثير في عدة حوادث سنة ٣٥٢ من كامله: وفيها في ثامن عشر ذي الحجة، أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد - بغداد - وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، وأظهر الفرح، وفتحت الأسواق بالليل كما يفعل ليالي الأعياد، فعل ذلك فرحًا بعيد الغدير يعني غدير خم، وضربت الدبادب والبوقات، وكان يوما مشهودًا، كما أمر بالخروج إلى الصحراء لصلاة العيد.

يستفاد من كتب التاريخ أن حكام بني بويه كانوا على مذهب التشيع، وقد سعى زعماء هذه السلالة في نشر مذهب التشيع[2]، فيما حظيت الأديان الأخرى بكامل الحرية أثناء عهدهم ، حتى أن هناك من غير المسلمين من كان يشغل المناصب الحساسة في حكومة بني بويه وفي نفس الوقت كانوا يتمسكون بمعتقداتهم، فعلى سبيل المثال كان وزير عضد الدولة نصرانيا، فيما كان شاب نصراني من أهل الري يسمى إسرائيل يتولى أمر ديوان الحساب لدى عز الدولة[3].

بعد ما مضى من عمره ثلاث وخمسون سنة، توفي السلطان معز الدولة الديلمي في ١٣ربيع الثاني سنة ٣٥٦ هـ ■

---

١)البداية والنهاية/ ابن كثير: ١١ / ٢٣٩ سنة ٣٣٤.

٢) ن.م.

٣) تاريخ ده هزار سأله إيران : ٢ / ٣١١.

في ذكرى وفاته..

ذكريات عن نشاطات الإمام السيد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره

سعد حاتم محمد مرزه •
كاتب وباحث إسلامي

ينابيع

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
(يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة: ١١)

ولد السيد الحكيم في سنة ١٣٠٦هـ، شهدنا وعاصرنا بعض نشاطات السيد الحكيم خلال المرحلة الأخيرة من مرجعيته، حتى وفاته في ربيع الأول ١٣٩٠هـ / أواخر أيار ١٩٧٠م، وسمعنا من بعض معاصريه بعض ما يتعلق بمرجعيته.

الإمام السيد محسن السيد مهدي الطباطبائي الحكيم، زعيم الطائفة ومرجع الشيعة الأعلى في عصره، توجه بعض المؤمنين إلى تقليده بعدما أمَّ المصلين لصلاة الجماعة في الصحن الحيدري المقدس، إلى يمين الداخل من باب القبلة إلى الصحن المقدس، في الليلة الثانية من وفاة أستاذه الشيخ النائيني سنة ١٣٥٥هـ الذي كان يؤم المصلين في نفس المكان. تولى المرجعية العليا بعد وفاة المرجع آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٦٥هـ، ازداد عدد مقلديه بعد وفاة الشيخ محمد رضا آل ياسين في ١٣٧٠هـ، والإمام البروجردي في ١٣٨٠هـ.

سكن السيد الحكيم في طفولته في بيت يقع في محلة البراق، في نفس الزقاق الذي يقع فيه حاليًا مكتب آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (حفظه الله)، الذي كنا نسميه زقاق مسجد الهندي. ثم انتقل للسكن في محلة الحويش، ثم انتقل إلى محلة العمارة حتى وفاته، وتم تهديم داره من قبل النظام البائد، مع غيره من المنشآت ضمن المحلة المذكورة.

قال من عاصر السيد الحكيم في مرحلة الطفولة بأنه مع أطفال المنطقة، كانوا يلعبون في أزقة المنطقة، على عادة الأطفال خلال تلك الفترة من الزمن، وكان السيد الحكيم يجلس على إحدى عتبات الدور، لا يشاركهم اللعب، وكان بيده سبحة يسبح بحمد الله تعالى، وهو في عمر لم يتجاوز السابعة، وكان البعض يدعونه للعب معهم، إلا أنه كان يعتذر، مكتفيًا بالنظر إليهم، وعلّق أحد الجالسين ممن عاصر السيد الحكيم قبلنا بالقول بأن الله عز وجل كان يهيِّئ السيد الحكيم لمهمة قيادة الأمة منذ ذلك الحين، وهو ما يزال طفلًا، لم يبلغ الحلم بعد. قال أحد المتعلقين بالسيد الحكيم بأنه كان يسبح بحمد الله تعالى وهو بعمر أقل من خمس سنوات.

امتدت مهام السيد الحكيم حتى شملت حل النزاعات بين بعض الطبقات الإسلامية في العالم، مثل النزاع الذي وقع بين بعض العشائر الباكستانية، فقد بعث صهره آية الله السيد محمد علي الحكيم لحل النزاع، فكان صهره موفقًا في حل النزاع. تحدث أحد أصدقاء السيد الحكيم بأنه زاره في يوم من أيام الصيف (اللاهبة)،

وكان أهالي النجف يتخذون من السرداب مقرًّا ومنامًا لهم وللعائلة، فنزل السيد الحكيم إلى السرداب، وكان الصديق يستمع إلى أخبار الحرب العالمية الثانية من جهاز الراديو، وكان بحجم كبير ملفت للنظر، وقد مضت فترة قليلة على توفيره في الأسواق المحلية. فقال الصديق للسيد بأنه اشترى الراديو ليستمع من خلاله إلى أخبار الحرب العالمية، قاصدًا بيان الحكم الشرعي في شرائه، ومطمئنًا إياه بأنه لم يبتاعه للهو، فأجازه السيد بقوله بأنه لا بأس بذلك.

روى أحدهم، بأنه شاهد شخصين من مسؤولي أحد المجالس الحسينية، قادمين من جهة لم يعتد أحد أن يراهما قادمين منها، وبعد السؤال قال أحدهما بأنهما كانا عند مجلس السيد الحكيم ليستفسرا منه عن الحكم الشرعي بجواز استعمال جهاز تكبير الصوت في المجالس الحسينية (التعزية) التي تقام في مناسبة عاشوراء ووفيات الأئمة عليهم السلام، فكان رأي السيد بأنه لا مانع من ذلك، وقال بأنه سيحضر شخصيًّا إلى المجلس.

فعلّق أحدهم بأن حضور السيد الحكيم شخصيًّا ليستمع إلى الخطيب الحسيني من خلال جهاز تكبير الصوت، إنما هو تأكيد للرأي العام بجواز استخدامه ووضع حد للقيل والقال والبلبلة التي ربما تصدر عن البعض جهلًا بالحكم الشرعي.

في سنة ١٣٣٢هـ، حكم السيد محمد سعيد الحبوبي بالجهاد ضد الغزو البريطاني على العراق، فذهب السيد الحكيم إلى جبهة الناصرية، فاتخذه السيد الحبوبي كاتبًا ومستشارًا، ومدونًا للرسائل يعتمد عليه، وسلمه السيد الحبوبي خاتمه للتوقيع على الرسائل والأوامر كما يرى السيد الحكيم. بعد وفاة السيد الحبوبي، قام السيد الحكيم بإتلاف ختم السيد الحبوبي أمام أنظار مجموعة من العلماء والوجهاء.

أثناء الجهاد، احتاج السيد الحكيم إلى جواد للذهاب إلى القائد العثماني، فترجل أحد الشيوخ عن فرسه، فعاتبه البعض على هذا السخاء بالنفس، فقال: لا أبالي إذا سَلمَ هذا السيد وهلكت، لأن وجوده أنفع من وجودي .. وسيأتي يوم يقود فيه العراق، وصدقت نبوءة هذا المؤمن الذي كان ينظر بعين الله تعالى.

كلف السيد الحكيم صهره آية الله السيد محمد علي الحكيم، بالبحث والتنقيب وإجراء الحسابات الضرورية، لتحديد اتجاه القبلة في الصحن العلوي الشريف، فتأكد، من خلال الخرائط الجغرافية الدقيقة، بما لا يقبل أدنى شك بأن اتجاه القبلة ينحرف عن الجنوب الجغرافي، نحو الغرب في مدينة النجف الأشرف بحوالي (٢١) درجة.

وتأكد بأن الصحن الحيدري المقدس قد بنيت جدرانه باتجاه الجهات الجغرافية الأربع، لذا يكون اتجاه القبلة داخل العتبة المقدسة بانحراف (٢١) درجة عن الجنوب نحو الغرب. كما تم تحديد اتجاه القبلة في مسجد الكوفة بواسطة (البوصلة) لتحديد اتجاه الجنوب الجغرافي، فكان اتجاه القبلة عموديًا على الجدار الجنوبي للمسجد، وبنفس اتجاه محراب أمير المؤمنين عليه السلام. اقتنع السيد الحكيم بالنتائج التي توصل إليها صهره، فبدأ منذ ذلك الحين بالصلاة بالاتجاه الصحيح للقبلة داخل الصحن المقدس.

كان طلبة العلوم الدينية، بصورة عامة، ومنهم السيد الحكيم، يعانون من قلة الموارد المالية، وقال أحد المتعلقين بالسيد الحكيم بأن أطفال السيد الحكيم كانوا، أحيانًا، ينامون بدون عشاء، وكان عشاء السيد، غالبًا، الخبز واللبن.

كان للسيد الحكيم عشرة أبناء من الذكور، خصص أو اختص كل فرد منهم بمهمة أو عمل محدد، فكان نجله الأكبر السيد يوسف ينوب عن والده إمامًا للمصلين في صلاة الجماعة، وكان نجله الأصغر منه السيد محمد رضا مكلفًا بالاتصال بالمسؤولين الرسميين كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وكان السيد مهدي يدير النشاط الديني والثقافي والاجتماعي في بغداد، ويمثل السيد الحكيم في الاحتفالات التي تعقد برعايته، وكان السيد كاظم مسؤولًا عن الأمور المالية ومصاريفها الشرعية، وتفرغ السيد عبد الصاحب للدراسة الحوزوية، فأصبح مجتهدًا، وكان كل من يعرفه يأمل أن يصبح مرجعًا كبيرًا وقائدًا للأمة بعد والده، ولكن تم أسره وقتله من قبل النظام البائد مع مجموعة كبيرة من المتعلقين بالإمام الحكيم.

قابل بعض وجهاء وتجار بغداد السيد الحكيم، فاشتكوا إليه بأن أبناءهم يتعلمون بالمدارس المسيحية فيتأثرون بمنهجها غير الإسلامي، فسألهم أحد أنجال السيد الحكيم فيما إذا كانت المدارس أهلية أم رسمية، فقال بأنها أهلية، فقال نجله بعدم وجود مبرر للشكوى، ما داموا قادرين على الإصلاح، بقيامهم بتأسيس مدارس أهلية تربي وتعلم أبناءهم وفق المفاهيم الإسلامية، وفعلًا تم بعد فترة تأسيس المدارس الجعفرية في بغداد.

زار وزير خارجية إيران، يرافقه ممثلون عن السلطة، السيد الحكيم، فتكلم الوزير بالفارسية، فقال السيد له بأنه علم بأن الوزير يجيد العربية، لذا رجاه أن يتكلم بالعربية.

زار حردان التكريتي، أحد قادة البعث بعد تسلطهم على السلطة في سنة ١٩٦٨م، السيد الحكيم مبعوثًا من رئيس

الجمهورية، راجيًا من السيد الحكيم التوسط للصلح بين حكومتي العراق وإيران، فأبدى السيد استعداده للتوسط بشرط توجيه كتاب رسمي إليه، موقع من رئيس الجمهورية شخصيًا، فقال التكريتي بأنه سينقل ذلك إلى القيادة في بغداد، إلا أن رئيس الجمهورية رفض ذلك.

من نشاطات السيد الحكيم المختلفة:

سفره لزيارة العتبات المقدسة في كربلاء والكاظمية وسامراء، بعد ظهر الخميس ٢٩/ ٥/ ١٣٨٣هـ - ١٧/ ١٠/ ١٩٦٣م، وقد مثلت صرخة في وجه الظلم والطغيان الذي مارسه أزلام البعث الظالم خلال هذه الفترة القصيرة من تسلطهم على رقاب الشعب العراقي.

إقامة الاحتفالات الجماهيرية والثقافية بمواليد بعض المعصومين عليهم السلام، كان يمثله فيها أحد نجليه، أما الشهيد السيد مهدي أو شهيد المحراب السيد محمد باقر. كان من بينها الاحتفال الذي أقيم بمناسبة مرور (١٣) قرنًا على ميلاد الإمام الصادق عليه السلام في جامع براثا/ بغداد مساء ٣/ ٤/ ١٣٨٣هـ- ٢٣/ ٨/ ١٩٦٣م، واحتفال مدينة كربلاء المقدسة بميلاد الإمام علي عليه السلام في رجب/ ١٣٨٣، واحتفال مدينة النجف الأشرف بميلاد الإمام الحسين عليه السلام في ٣/ شعبان/ ١٣٨٣هـ، الذي كان يقام في الجامع الهندي. تأسيس مكتبة عامة في النجف الأشرف، وفتح لها فروع في بعض مدن العراق.

تبديل الشباك القديم لمرقد أبي الفضل العباس عليه السلام في كربلاء، بشباك جديد مصنوع من الذهب الخالص، بعدما جهز البعض، في سنة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م، شباكًا لا يمكن نصبه إلا بعد قص وإزالة جزء من الصندوق الداخلي الواقع فوق القبر الشريف، ورفض من كلف بقص الصندوق قصه حتى لو تم قطع يديه.

إنشاء مدرسة (دار الحكمة) لطلبة العلوم الدينية، في شارع زين العابدين عليه السلام، في محلة المشراق، قرب الصحن الحيدري الشريف، قام النظام البائد بتفجيرها بعدما دخلت قواته المدينة المقدسة التي أنهت الانتفاضة الشعبانية المباركة في سنة ١٩٩١م.

أدى السيد الحكيم مناسك الحج الذي صادف في أوائل الربع الثاني من سنة ١٩٦٨م، وسافر إلى الديار المقدسة مع مرافقيه واثنين من كبار الأطباء.

حاولت الحكومة البعثية الحد من نشاطات السيد التي ملأت الآفاق والإساءة لمقامه بشتى السبل، وكان أهمها توجيه تهمة التجسس لنجله الشهيد السعيد السيد مهدي الحكيم .

فُجِعت الأمة الإسلامية بوفاة السيد الحكيم في السابع والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٩٠هـ.

حضرنا مراسم تشييع جثمان السيد الحكيم في بغداد، وقد كان موكب التشييع على جسر الأئمة في الساعة السابعة صباحًا، وانتهى بحمل الجثمان على سيارة خاصة لنقله إلى مدينة كربلاء المقدسة بعد الساعة الواحدة ظهرًا قرب معرض بغداد الدولي، أثناء التشييع حضر رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر، يرافقه وزير التربية أحمد عبد الستار الجواري، لفترة قصيرة، في المنطقة المحصورة بين جسر الأحرار والمتحف العراقي، فهتفت الجماهير مرددة: ((اسمع يا الرئيس : سيد مهدي مو جاسوس)).

هذه بعض أهم ذكرياتنا عن الإمام السيد محسن الحكيم وبعض نشاطاته، توثيقًا لنشاط مراجع النجف العظام عبر التاريخ.

الزهراء عليها السلام
القدوة والأسوة

الدكتور حسين لفته حافظ •
مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

ينابيع

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد الامين وآل بيته الطاهرين وبعد ..

فقد كانت الزهراء سلام الله عليها نعم الزوجة الصالحة التي آزرت زوجها ونصرته في السراء والضراء، فلم تكن لتحزن إن غاب زوجها للجهاد في سبيل الله، وما كان أكثر غيابه وكانت تهيئ له عدة الحرب ولوازم السفر. كما كانت تبث فيه الشجاعة، وتشدّ من عزيمته، كما نقلت لنا كتب السيرة المعتبرة، وليس هناك من عجب فقد كانت الزهراء خرّيجة مدرسة الوحي ، وهي تعلم أنّ مكان المرأة من المواقع المهمّة في الإسلام وأنها يجب أن تؤدي دورها الصحيح على كافة الأصعدة والميادين الحياتية سواء في داخل البيت أو خارجه ، لأنها إذا ما تخلّت عن أحد هذه الأدوار وسرحت في الميادين الأُخرى عجزت عن القيام بوظائف تربية الأبناء كما ينبغي .

فقد كانت فاطمة الزهراء عليها السلام تبذل قصارى جهدها لإسعاد أُسرتها ، ولم تستثقل أداء مهام البيت ، رغم كلّ الصعوبات والمشاق[1].

وقد كانت الزهراء عليها السلام فضلاً عن دورها الأسري تقوم بدور مهم ألا وهو توعية المجتمع، وقد تمثل هذا الدور من خلال خطبة الزهراء عليها السلام (الخطبة الكبرى) التي اتخذت من التاريخ منفذًا للتحول إلى سياق أدبي مقنع للمتلقين ومؤثر في تكوين طائفة من المتلقين تسترجع خزينها الفكري وتتشكل في انساق تتحقق فيها استجابة القارئ ، ولا شك في أن الصديقة عليها السلام (كانت تعيش في عمق شخصية النبي صلى الله عليه وآله وتحتل موقعاً جوهرياً في قلبه الشريف إن لم تكن هي قلبه النابض وروحه النورانية)[2] مما

يعني أن الصدّيقة عليها السلام مهيمن ديني في عصر ما بعد الرسول صلى الله عليه وآله وقد تجسّد ذلك في بكائها الذي كان مؤثرًا دينياً ملفتًا أنظار العالم إليها على أنها هي المخصوصة بالنبي صلى الله عليه وآله وهي بقيته في الأرض[٣].

ولا شك في أن بناء الذات البشرية يشكل القاعدة الأساس التي يقوم عليها البناء الحضاري الشامل، وهو أحد الأعمدة الرئيسية لبناء شخصية الإنسان بوجه خاص. ومن هنا فإن الرسول صلى الله عليه وآله أولى النفس البشرية أهمية خاصة، وجعلها حجر الزاوية في عملية التغيير، والتي أضحت قاعدة تشمل الجوانب المهمة في حياة الإنسان.. وهكذا أخذ الرسول صلى الله عليه وآله يهذب النفس البشرية ويطهرها من رواسب الجاهلية بأسلوب قلّ نظيره، ويعد من أروع أساليب التربية السليمة، ليتسنى لها احتضان الفضائل والقيم العالية والحكمة والعلم. وقد أشارت الآية الكريمة لهذا المعنى، في قوله تعالى: (**وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**)[٤] فإذا تمت القاعدة يقوم البناء العقلي والذهني والعلمي، وبإمكان الإنسان بعد توفر القاعدة توظيف العلم في الخير والسيطرة على مسارات حياته وسلوكه.

النفس أخطر منطقة، وأهم منطقة، كما قال الرسول صلى الله عليه وآله: (أعدى عَدُوكَ نَفسُكَ الَّتي بَينَ جَنبَيكَ)[٥]. هناك خطوات مهمة فيما يخص الجانب الاجتماعي الذي أصابه الانهيار قبل البعثة، وتلاشت قيمه، ولكن بولادة الزهراء عليها السلام، ظهر إلى الوجود، وأشرقت مفرداته، ذلك عندما أحاط الرسول صلى الله عليه وآله الزهراء عليها السلام بالرعاية العالية، وشملها بالتكريم والتبجيل[٦]، وكانت معاملته لها تجسد أرفع صور الأخلاق والإنسانية،

مما خلق انطباعاً لدى الكثير، أن المرأة تستحق التكريم والاحترام، ومخلوق ينبغي الاهتمام به، وقضى على التصورات التي كانت تعشعش في عقول الكثير حول المرأة. وكما هو معروف في علم النفس الاجتماعي أن الخطوات العملية، تعد العامل الأمثل في التأثير، أي كلما كانت الخطوة عملية وواقعية يكون تأثيرها أكثر عمقاً، أما إذا كانت الفكرة تدور في نطاق الكلام فحسب، فإنها لا تؤثر كثيراً في النفوس، ومن هنا فقد استطاع الإسلام الإجهاز على الكثير من العادات السيئة بفعل الخطوات العملية ودقة معالجة الظواهر الشاذة.

ويعد احترام البنت والمرأة من أفضل الخطوات في هذا المجال، وهكذا فإن احترام الزهراء عليها السلام يدخل في هذا الإطار؛ فقد كان عاملاً حيوياً في إعادة الاعتبار للمرأة[٧]، وكان له الأثر الكبير في إصلاح العديد من جوانب الحياة والتي تخص حياة الإنسان بالصميم ومنها البيت، فقد قامت بيوت المسلمين على قواعد صحيحة ومتينة، وأضحى لبنة أساسية في جدار المجتمع وتحول إلى راحة وسكن لنشر السكينة والدفء وتوفير والاستقرار والطمأنينة؛ فهو يعتبر عاملاً أساسياً في تغيير القوى المعنوية داخل الإنسان.

ومن جملة الأصول قيام المرأة بدورها البنّاء داخل الأسرة، ويرتبط بإعطائها الاعتبار اللازم واحترام مكانتها، فإذا تم احترامها وتقدير جهودها، فإنها تقوم بدورها وتخلص في مهمتها وهذه قاعدة حياتية؛ إذ الاحترام والتقدير يدفع الإنسان إلى العمل الخلاق ويعمق فيه الإخلاص والحب، والعكس صحيح.

نقرأ حياة أو سلوك الرسول صلى الله عليه وآله حيث نجد احترامه البالغ للسيدة خديجة عليها السلام والسيدة الزهراء عليها السلام، ففي الحديث: (وكانت إذا دخلت عليه الزهراء أخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قبلته وأخذت بيده فأجلسته في مكانها)[٨]، وقد ساهم هذا الاحترام في صياغة شخصيتها المباركة بشكل كامل، ومن جانب آخر كان الاحترام يدفع الزهراء إلى تمثل صفات الرسول صلى الله عليه وآله، وتجسيد الخلق الإسلامي الرفيع مع زوجها أمير المؤمنين عليه السلام؛ فولادة الزهراء عليها السلام بعد البعثة شكل عاملاً حيوياً هاماً في إظهار الجانب الاجتماعي، وتأكيد مفرداته في الحياة الاجتماعية، وكانت إحدى مفرداته ترتيب البيت الإسلامي، فقد أثرى البيت بمفاهيم عالية وغرس فيه مُثُل الإسلام فأورقت المُثُل وأخذت تظلل البيت الإسلامي.

وإذا كانت الأسرة هي النواة والبذرة الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية والتنشئة الأسرية والتي تتولى تنشئة أطفالها وفلذات أكبادها في الإعداد التربوي لمراحل التنشئة العمرية المختلفة، كذلك العوامل التي تؤطر الأخلاق بأنساق مختلفة، فالمؤسسات التعليمية من رياض الأطفال إلى المدارس الابتدائية وصعوداً تقوم بوظيفة التربية بكافة مجالات الحياة والصقل الاجتماعي مرادفاً لدور الأم في الأسرة والمؤسسات الاجتماعية المتنوعة الدينية أو المدنية، فلها الدور الكبير في عمليات الضبط الاجتماعي.. والرقابة.. والتنشئة الاجتماعية.. والمؤسسات الاقتصادية الصناعية، والزراعية، والتجارية ..تقوم بجوانب هامة من الوظيفة الاقتصادية التي أصبحت الأسرة الإنسانية تعجز عن القيام بها .بعد تعدد حاجات الفرد النفسية وازدياد التنوع الحياتي

الإنساني، هنا مكمن الخطر، فإذا كانت المؤسسات التربوية الدينية في تعليمها تقوم على إلغاء الآخر المختلف عقائدياً ستؤدي دوراً سلبيًا كارثيًا في التربية والتنشئة كالفكر السلفي التكفيري أنموذجًا للعزل الاجتماعي وتخصيب الكراهية ضد الآخر وزرع بذور التفرقة الطائفية.. وإذا كانت المؤسسات تعمل بجد مرادف لدور الأم والأسرة في بناء المواطنة واحترام الآخر المختلف عقائديًا تسمو بالبناء الأسري الذي لبنته وميدان عمله الأولى هي مفقس الفضيلة -الأم- ذات الدور الأهم في صناعة الأجيال. إن مسايرة التقدم، والمدنية، والأخطبوط الصناعي، ومسايرة عصر السرعة ،والمحاولات الحميمة للقفز على العادات القديمة والتقاليد الموروثة في البناء الأسري ودور الأم الريادي فيه من خلال خروج المرأة للعمل وابتعادها عن بيتها وتربية الأولاد واستمرار الرجل في العمل ليلًا ونهارًا وانقطاعه عن تواجده في الإعداد الأسري ربما تغير مسار الأخلاق الفاضلة للأبناء، وطريقة تفكيرهم، وسلوكهم السوي ، فضلاً عن ما يعانية الأزواج من ضغوط نفسية وعصبية في الحياة العامة فضلاً عن التمرد والمراهقة والتأثر بالصرعات والموضات والرغبة في إثبات الذات من قبل المراهقين تعد من العوامل الدالة على انفصام البناء الأسري، ومن ثم إهمال مسؤوليات الآباء تجاه أبنائهم لكن لو تذكر الرجل و المرأة قول الرسول علية الصلاة و السلام: (كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته)[٩]، إذ إن هذا الحديث الشريف يحمل بين طياته معاني سامية ويشكل قاعدة للسلوك الحسن في التعامل مع الرعية من مطلق المسؤولية التي يتحملها كل فرد وحسب حجم تلك المسؤولية، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ■

---

١) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج ١، ص ٣٢٠، ط مؤسسة النشر الإسلامي.

٢) عظمة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، فاضل ألفراتي : ٤٦ .

٣) فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة واسوة: السيد محمد تقي المدرسي: ٥٩ .

٤) سورة الجمعة: آية ٢

٥) الزهد الكبير للبيهقي - فصل في ترك الدنيا ومخالفة النفس والهوى حديث: ٣٥١.

٦) فاطمة الزهراء شهاب النبوة الثاقب: ١٢٧.

٧) كتاب شعاع من نور فاطمة عليها السلام: ٤١.

٨) المستدرك ٢: ٢٢١، والاستيعاب:١: ٦٧١.

٩) صحيح البخاري: ٥٣٨.

نفحات من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام الإنسانية

مسلم مصارع علوان •
جامعة ذي قار

ينابيع

تحفل سيرة الإمام الكاظم عليه السلام بالمواقف المضيئة باعتباره أحد أئمة المسلمين المنصوص عليهم، وكما هو معروف إنه أجل ولد الأمام جعفر الصادق عليه السلام قدرًا وأعظمهم محلًا وأبعدهم في الناس صيتًا، وكان عليه السلام أعبدَ أهل زمانه وأورعهم وأفقههم، واجتمع جمهور شيعة أبيه على القول بإمامته والتعظيم لحقه والتسليم لأمره، وكان في طليعة الزاهدين في الدنيا المعرضين عنها.

لقد استلهم الإمام عليه السلام هذه المواقف المضيئة وخاصة مواقفه الإنسانية العظيمة من كتاب الله العزيز ومن سيرة آبائه الكرام عليهم السلام الذين درجوا بها كابرًا عن كابر، وتحملوا في هذا السبيل التقتيل والتعذيب والتنكيل وتعرضوا إلى أشد ألوان الظلم.

عاش الإمام الكاظم عليه السلام مهتمًا بكرامة الإنسان وحقوقه دأبًا على سيرة آبائه وأجداده الطاهرين.

صور من مواقف الإمام عليه السلام :

ومن المواقف الإنسانية لدى الإمام الكاظم عليه السلام والتي كان لا يألو جهدًا إلى السعي في ترسخ دعائمها لدى عامة الناس والمجتمع، منها ما يبدو جليًا على خطوات سيرته الشريفة، حثّه على لمِّ شعث الناس على محور العدالة، والمحافظة على الحقوق العامة والدعوة إلى توطيد أواصر الأخوة الإسلامية وإفشاء القيم الإنسانية والمبادرة إلى قضاء حوائج الإخوان، والنهوض بما تتطلبه حقوق الإنسان عمومًا كإنسان بغض النظر عن انتمائه وجنسه وهويته، ومما ورد عنه عليه السلام في هذا المجال: (أنه استأذن إبراهيم الجمّال على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير، فحجبه، فحجّ علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليهما السلام فحجبه، فرآه ثاني يومه، فقال علي بن يقطين: يا سيدي ما ذنبي؟ فقال عليه السلام: حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمّال، وقد أبى

الله أن يشكر سعيك، أو يغفر لك إبراهيم الجمّال)[1] ولم يأذن له الإمام بلقائه حتى استرضى إبراهيم الجمال واعتذر له، ليسحق عنفوان النفس الأمّارة بالسوء ويعتذر من أخيه عما بدر منه، وأن يعيد نفسه التي ربما تلوثت بكبرياء السلطة إلى نصاب الحق وجادة الصواب.

وكثيرة هي وصاياه في الأخوة الإسلامية والإنسانية، ومنها ما جاء في خبر شعيب العقرقوفي في دخول يعقوب المغزلي على موسى بن جعفر عليهما السلام وقوله عليه السلام له: (يا يعقوب: قدمت أمس، ووقع بينك وبين أخيك شر في موضع كذا وكذا، حتى شتم بعضكم بعضًا، وليس هذا من ديني ولا دين آبائي، ولا نأمر بهذا أحدًا، فاتّقِ الله وحده..... إلخ)[2]، إن مثل هذا الحديث وأشباهه ليؤكد اهتمام الإمام الكاظم عليه السلام وعنايته في ترسيخ أواصر الأخوة الإنسانية، ولو تأملت في قوله عليه السلام: (وليس هذا ديني ولا دين آبائي)، لعلمت مدى أهمية تلك الحقوق الإنسانية لدى الإمام عليه السلام، حيث إنه نسب الفعل إلى الدين ونسب الدين إليه، وواضح ماذا يعني الدين عند أهل البيت عليهم السلام، فإن ما يدينون به هو بكل تأكيد الإسلام الحقيقي وهو يحمل في جوهره احترام القيم الإنسانية، وأنهم دأبوا جميعًا على الدعوة إليها وتوعية الناس عليها ولفت أنظارهم إلى رعايتها في حركاتهم وسكناتهم وإرشاداتهم .

وكان عليه السلام واضح الرؤية، خبير بما تؤول إليه الأمور، دائبًا في إرشاد أتباعه ومريديه أيام جبروت الحكم العباسي

الجائر، وكان يدعوهم إلى التمسك بالتقيّة كمبدأ تحصيني يحافظ فيه على الوجود الإسلامي الأصيل، فقد روى معمر بن خلّاد قال: سألت الأمام أبا الحسن موسى عليه السلام عن القيام على الولاة الظالمين، فقال عليه السلام: قال الإمام الصادق عليه السلام: (التقيّة ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له)[٣]، فهو يوصي بالتزام هذا المبدأ حذرًا من أن يؤدي جهل أو حماقة أحد من الناس إلى إثارة سخط الحكّام وغضبهم من جهة وحرصًا على وحدة المسلمين وتماسكهم من جهة أخرى، إضافة إلى أخذ الحيطة من أن تُعطى ذريعة للسلطات الظالمة لتبرير عدوانهم ضد أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، وراح دائبًا يأمر أنصاره بالعمل مما يقتضيه الواجب الإنساني والتكليف الشرعي في دولة الحكام الذين عاصرهم، ويرشدهم إلى عدم تعريض النفس إلى الهلكة، ويُذكر أنه أجاز لهم بصفته إمامهم الشرعي الذين يرجعون إليه الانخراط في أعمال الدولة الرسمية التي تتطلبها المرحلة التي يعيشونها، بل إنه لم يسمح لعلي بن يقطين لما استأذنه بترك العمل بدولة هارون العباسي، فقد قال عليه السلام له: (لا تفعل فإنّ لنا بك أُنسًا، ولإخوانك بك عِزًّا، وعسى أن يجبُرَ الله بك كسرًا، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا علي كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم، اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثًا، اضمن لي أن لا تلقى أحدًا من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبدًا ولا ينالك حد سيف أبدًا، ولا يدخل الفقر بيتك أبدًا، يا عليّ مَنْ سَرّ مؤمنًا فبالله بدأ، وبالنبي صلى الله عليه وآله ثنّى، وبنا ثلّث)[٤]، ولما قدم الإمام عليه السلام إلى العراق قال له علي بن يقطين : أما ترى حالي وما أنا فيه؟ فقال عليه السلام: (يا علي إن لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي)[٥].

وقد تصدّر أصحاب الإمام عليه السلام المقربين مواقع سياسية مهمة في الحكومات العباسية، وكان الإمام عليه السلام يثني عليهم ويثمن عملهم، وكان يشترط عليهم قضاء حوائج المؤمنين، أمثال:

- علي بن يقطين: كان وزيرًا في حكومة هارون العباسي.

- حفص بن غياث: وَليَ القضاء ببغداد الشرقية من قبل هارون ثم تولّى قضاء الكوفة [٦].

- عبد الله بن سنان بن طريف: وكان خازنًا للمنصور والمهدي والهادي والرشيد[٧].

- الفضل بن سليمان الكاتب البغدادي: وكان يكتب للمنصور والمهدي[٨].

- محمد بن إسماعيل بن بزيع: من صلحاء الطائفة ومن عيونها وأحد رواة حديث الإمام الكاظم عليه السلام، كان مولىً للمنصور وأحد وزراء الدولة العباسية [٩].

- الحسن بن راشد : مولى بني العباس وكان وزيرًا للمهدي والهادي والرشيد [١٠].

وهكذا دأب أهل البيت عليهم السلام في تأديب شيعتهم ومواليهم بعدم إظهار الخلاف مع الحكام. بل كان أهل بيت النبوة عليهم السلام يتواصلون مع حكام زمانهم ويقدمون لهم العون والمشورة، ولم يظهروا عليهم الخلاف، إلا إذا تعرضت قيم الأمة ومقدساتها منهم إلى ضرر.

ولا تذهبن الظنون بالإنسان شططًا ويحسب أن تلك المواقف والممارسات تعد مداهنات أو غير ذلك من الحالات، فإن

الإمام عليه السلام ليس كأحد من الناس، فهو عليه السلام في عقيدتنا عندما يتخذ الموقف يكون مطابقًا لما في الواقع ونفس الأمر، وقد يطلب مثل ذلك من هو من عِامة الناس فلا يصيبه ولا يدركه، فليتقِّ الله من لم تتم لهم المعرفة بهم عليهم السلام.

جملة من وصاياه عليه السلام:

أخذ الإمام الكاظم عليه السلام على عاتقه كدأب آبائه الطاهرين الاهتمام بالإنسان، فنهض بأعباء تلك المهمة جاهدًا يبني الطبقة التي كانت تنشد تلك المعاني السامية، ويربي طلّاب مدرسته على الانصهار في شخصية المصطفى صلى الله عليه وآله والتزام منهجه الشريف والاقتداء بأثره الكريم والاهتداء بنور مصباحه المنير أخلاقه العظيمة، فكانت وصاياه عليه السلام وخاصة التي نوّر بها تلميذه هشام بن الحكم، وكلها ترتكز في هذا الجانب على أصول التربية الروحية وحث الناس على المروءة والاستفادة من العلم والعلماء، ومنها قوله عليه السلام: (**يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا مُرُوَّةَ لَه، ولَا مُرُوَّةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَه، وإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِه خَطَراً**)[11]. فالإمام في هذه الكلمة القيّمة على اختصارها، يحث الناس على أن يعرف كل منهم قدره وحجمه الحقيقي، وأن لا تذهب به المذاهب ولا تغيره الأحوال، وأن يعلم أن رصيده الحقيقي هو قوة دينه وصلابة إيمانه، وأن صلاح الدين قائم على التزام التقوى والورع عن محارم الله، والولي كل الولي من توالت أقواله وأفعاله على موافقة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وأن من كانت له مروءة أو رجولة أو قوة شخصية أو حاجز عن المعصية، فقد كمل عقله، وأن من كمل عقله فحري به أن يتجنب ما حرم الله، إلى ما أحله له.

وبذلك يحترم حق غيره ويكون عنصرًا نافعًا وفاعلًا في المجتمع.

وقال عليه السلام: (يا هشام، مكتوبٌ في الإنجيل: طوبى للمتراحمين، أُولئك هم المرحومون يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس، أولئك هم المقرّبون يوم القيامة، طوبى للمطهَّرة قلوبهم، أولئك هم المتّقون يوم القيامة، طوبى للمتواضعين في الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة)[12]، وهذا الحديث بحدّ ذاته يتضمن درسًا للحكام والأمراء ليعاملوا الناس بالحسنى، لأن الرحمة عادة ما تكون تنازلية، من القوي إلى الضعيف ومن القادر إلى المقدور عليه، حتى قيل: العفو عند المقدرة.

وأما ما رشح عن فكر الإمام الكاظم عليه السلام في اتخاذ الدين أو العقيدة فالإمام عليه السلام نلاحظه يرى أن من حق المرء أن ينتخب دينه الذي يختار بكل قناعة وحرية ويؤسس اتخاذ الدين انطلاقًا من العمل بمقتضى قوله تعالى: (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) (البقرة: ٢٥٦)، فهو عليه السلام في هذا الاتجاه لا يؤمن باستخدام الضغط والقوة لإجبار الناس على هجر ديانتهم أو تغيير معتقداتهم، ولا يرجح لهم ذلك إلا بما يقع في نطاق قناعتهم، فلا اعتقاد في نظره إلا بوعي ومعرفة، ولكنه كان شديد الحرص على توعية الناس لإبعادهم عما يدين به الظالمون، فالظالمون يدينون بما لا يدين به أئمة العدل والمصلحون وهم - أي الظالمون - على طرفي نقيض مع المؤمنين والمصلحين.

وأما في حقوق الإخوان فكان الإمام الكاظم عليه السلام يمثل العروة الوثقى للأخوة الإيمانية للتفاعل مع المؤمنين انطلاقًا من قوله تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) (الحجرات:١٠) وكان سلام الله عليه يسعى لتجسيد هذا المفهوم لدى عامة الناس وخاصتهم، فتراه عادة يعود مرضى المخالفين، وتارة يساعد المحتاجين، وكان يبعث إلى المساكين بصرر من المال، حتى ذهبت صرارهُ مثلًا: (مثل صرار موسى) [١٣]، وكانت إذا جاءت الصرة أحدًا منهم أنعشت حاله وتجلت البركة على عياله، وكثرت عليه للمعيشة روافدها بفضل بركة صاحبها عليه السلام.

وكان يصل الأقربين والأبعدين كما هو دأب المعصومين، ويشترك في تشييع جنائز المسلمين ولا يترك فرصة سانحة إلا ويملأ بها قلوب المحبين بالحكمة والموعظة الحسنة والتحرير من الدنيا وتبعاتها.

يقول عليه السلام: (**إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي لَمْ أُغْنِ الْغَنِيَّ لِكَرَامَةٍ بِهِ عَلَيَّ، ولَمْ أُفْقِرِ الْفَقِيرَ لِهَوَانٍ بِهِ عَلَيَّ، وهُوَ مِمَّا ابْتَلَيْتُ بِهِ الأَغْنِيَاءَ بِالْفُقَرَاءِ، ولَوْلا الْفُقَرَاءُ لَمْ يَسْتَوْجِبِ الأَغْنِيَاءُ الْجَنَّةَ**)(١٤)

وكان عليه السلام يدعو المؤمنين ويحثهم إلى التواصل والتزاور، فإن ذلك يشدُّ أواصر الأخوة الإيمانية، ويقوي عقد الروابط الاجتماعية.

عنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ - وهو من ألقاب الإمام الكاظم عليه السلام - يَقُولُ: (**مَنْ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ لله لا لِغَيْرِه يَطْلُبُ بِه ثَوَابَ الله وتَنَجُّزَ مَا وَعَدَه اللهَ عَزَّ وجَلَّ وَكَّلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ به سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِه حَتَّى يَعُودَ إِلَيْه يُنَادُونَه أَلا طِبْتَ وطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ تَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلا**)[١٥].

وسأل عليه السلام يومًا أحد أصحابه قائلًا: (يا عاصم كيف أنتم في التواصل والتّبار؟) فقال: على أفضل ما كان عليه أحد. فقال: (أيأتي أحدكم منزل أخيه عند الضيقة فلا يجده فيأمر بإخراج كيسه فيخرج فيفض ختمه فيأخذ من ذلك حاجته فلا ينكر عليه ؟) قال: لا. قال عليه السلام: (لستم على أفضل ما كان أحد عليه من التواصل)[١٦].

فهو عليه السلام بهذا التوجيه النبيل يريد أن يحض محبيه على أن يكونوا قدوة يحتذى بهم، ويدعوهم أن يكونوا عناصر خير فاعلة داعية إلى الله بالقول والعمل، وأن تكون بيوتهم وجيوبهم مفتوحة أمام إخوتهم المؤمنين، إنها التربية الروحية الإسلامية .. إنه الإعداد الرسالي للنخب الإيمانية . كل ذلك من أجل مد جسور التعاون بين جميع أفراد البشر، وهذه هي بحد ذاتها دعوة صادقة لترسيخ الحقوق الإنسانيَّة .

وكان سلام الله عليه يشتري الرقيق ثم يعتقهم لوجه الله ويذكر في هذا الصدد أنه أعتق ألف مملوك كل ذلك لوجه الله وابتغاء مرضاته والتقرب إليه [١٧].

هذا وقد كرّس الإمام الكاظم عليه السلام حياته كلها من أجل الحق، وقد تأثر بفكره الإنساني حتى سجّانوه، ولهذا شرع هارون ينقله من سجن إلى سجن، كلما وردت له من جواسيسه تقارير حول تأثر اعتقاد من هم حوله بأفكاره. حتى قضى شهيدًا في سبيل الإيمان والعقيدة، بعد أن فضح طغيان دولة بني العباس بروح جهادية عظيمة وإرادة صلبة قوية، وهكذا وقف سلام الله عليه كما وقف قبله آباؤه وأجداده الطاهرين من أهل بيت النبوة عليهم السلام والذين كانوا

يتابعون أداء الرسالة الإنسانية التي نهض بها الرسول صلى الله عليه وآله وتحملوا في سبيل ذلك من حكام الجور في زمانهم أشد المعاناة، ولولا جهودهم الحثيثة، لما تحررت الأنام من نير عبودية أولئك الحكام ■

---

١) عيون المعجزات ص ١٠٠.
٢) دلائل الإمامة/ابن جرير الطبري ص٤٣٤.
٣) وسائل الشيعة/الحر العاملي ج١٦ ص٢١٠ .
٤) بحار الأنوار ج٤٨ ص١٣٦.
٥) الاحتجاج/الشيخ الطبرسي ج٢ هـ ص١٥٩.
٦) أعيان الشيعة ج٦ص٢٠٥.
٧) مستدركات أعيان الشيعة ج٢ ص١٦٤ .
٨) نقد الرجال /التفريشي ج٤ ص٢٠ .
٩) أعيان الشيعة ج٦ ص٢٢٧.
١٠) أعيان الشيعة ج٥ ص٧١ .
١١) الكافي للكليني ج١ ص١٩.
١٢) تحف العقول/ ابن شعبة الحراني ص٣٩٣.
١٣) إرشاد المفيد ٢ : ٢٣٤.
١٤) أصول الكافي للكليني / ج٢/ص٢٦٥.
١٥) الكافي ج٢/ ١٧٨.
١٦) مكارم الأخلاق /الطبرسي ص ١٤٥.
١٧) ينظر / أعلام الهداية / الإمام الكاظم / عتقه للعبيد/ ص٣٣.

أضواء من حياة المحقق الحلي قدس سره

(٦٠٢-٦٧٦هـ)

إعداد: محمد علي جعفر •
كاتب وباحث/ بغداد

ينابيع

اسمه: الشيخ أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي وهو خال العلامة الحلي المعروف.

مولده: ولد المحقق أبو الحسن نجم الدين الحلي في سنة ستمائة واثنتين (٦٠٢) هجرية.

وكان أبوه الشيخ حسن فاضلاً عظيم الشأن يروي عنه ولده المحقق وكذلك جده الشيخ يحيى .

كان عالماً محققاً من فقهاء عصره، وممن يشار إليه ويُذكر قوله عند استعراض أقوال العلماء في الاستدلالات الفقهية.

نشأ المحقق الحلي نشأة علمية في بيت علم وشرف ومجد في مدينة الحلة السيفية ، وقد كانت الحلة آنذاك،أي في القرن السابع والثامن وبعضٍ من القرن السادس الهجري مجمعاً للعلماء والفضلاء.

رحلته العلمية: بدأ المحقق في نشأته العلمية حتى إذا وصل إلى مدارج الكمال والرقي العلمي بدأ بتدريس البحث الخارج. وقد أثنى عليه كل من ترجم له ثناء بليغاً عن فضله وسعة علمه بشكل لا يقبل معه الشك في ذلك .فقالوا فيه:

- الشيخ الفاضل عين أعيان العلماء ورأس رؤساء الفضلاء نجم الدين حجة الإسلام والمسلمين أبا القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد عظم الله قدره وطول عمره.
- كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضاراً.
- وقال عنه العلامة الحلي: وهذا الشيخ كان أفضل أهل عصره في الفقه. لُقّبَ بالمحقق، وهذا اللقب يدلُّ على

المدخل المؤدي إلى مرقد المحقق الحلي قدس سره

غزارة علمه وتحقيقه لينال به هذا اللقب، كما لُقِّبَ أيضاً بالمحقق الأول.

أساتذته: أبرزهم:.

الأول: والده الشيخ الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد.

الثاني: نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي.

الثالث: السيد فخار بن معد الموسوي.

الرابع: الشيخ محمد بن جهم الحلي وغيرهم.

تلامذته: أما تلامذته والمستفيدين على يديه فنذكر منهم:

١ـ الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المشهور بالعلامة الحلي وهو ابن أخته.

٢ـ الحسن بن داود الحلي صاحب كتاب الرجال والمعروف بابن داود.

٣ـ السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس صاحب كتاب فرحة الغري.

٤ـ السيد جلال الدين محمد بن علي بن طاووس .

٥ـ صفي الدين الحلي الشاعر المعروف ذو الصيت الذايع.

آثاره العلمية :أما تصنيفاته وتأليفاته فهي كثيرة، نشير إلى بعضها إشارة: فقد بلغت تأليفاته خمسة عشر تأليفاً ورسالة.

١ـ شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، وهو يعتبر منهجاً في الحوزات العلمية اليوم.

٢ـ رسالة في القبلة التي ألفها للخواجة نصير الدين الطوسي.

٣ـ مختصر المراسم والراسم ألفه للشيخ سلار الديلمي.

٤ـ معارج الأصول في الفقه.

٥ـ المختصر النافع وهو الذي اختصر به شرائع الإسلام.

٦ـ المعتبر في شرح المختصر، والمختصر هو الذي اختصر به كتابه شرائع الإسلام المذكور.

٧ـ نكت النهاية، وهو كتاب يحل في مشكلات نهاية الأحكام لشيخ الطائفة الطوسي.

٨- نهج الوصول إلى معرفة علم الأصول.

مكانته: من الجدير بالذكر ونحن نترجم للمحقق الحلي أن نذكر شيئاً علمياً، وهو أن الفقهاء كثيراً ما يقولون (المتقدمين) و(المتأخرين) ويقصدون بالمتقدمين العلماء من عصر الشيخ المفيد على عصر المحقق الحلي ويقصدون بالمتأخرين من بداية عصر العلامة الحلي إلى عصر المحقق الكركي ، وذلك يعطي فكرة واضحة أن المحقق الحلي آخر عالم من عصر المتقدمين ، وتلميذه العلامة الحلي هو بداية عصر المتأخرين ، مما يبين طبيعة ما كان عليه الفقه الاستدلالي من التطور حيث إن المحقق الحلي ينسب لمدرسة المتقدمين والعلامة الحلي هو بداية مدرسة المتأخرين.

وعلى كل حال بالمحقق الحلي انتهت مدرسة المتقدمين من العلماء وبدأت مدرسة المتأخرين بالعلامة الحلي تلميذه.

وامتاز شيخنا المحقق الحلي بباعه الأدبي، الشعري منه والنثري، فقد كان شاعراً يجيد الشعر وصاحب نثر بليغ، وهنا نروي قصة تحوي مجموعة من المواعظ والإرشادات، وحدثت معه حينما بدأ بكتابة الشعر. فيقول: ((قد كنت زمن الحداثة (بداية الشباب) أتعرض لشيء منه ليس بالمرضي - أي أتعرض لشعر غير مرضي - فكتبت أبياتاً إلى والديﷺ أثني فيها على نفسي بجهل الصبوة.

ليهنك أني كل يوم إلى العلى
أقدم رجلاً لا تزل بها النعل
وغير بعيد أن تراني مقدماً
على الناس طراً ليس في الناس لي مثل
تطاوعني بكر المعاني وعونها
وتنقاد لي حتى كأني لها بعل
ويشهد لي بالفضل كل مبرز
ولا فاضل إلا ولي فوقه فضل))

ولما رأى والده رحمه الله شدة افتخاره هذا حاول أن يوقف ولده عن هذه السنة التي تعرض للشباب اليافعين الذين يشعرون بنشوة العلم والفضل لئلا ينزلق في الهاوية فكتب على الأبيات تعليقه جاء فيها:

(لئن أحسنت في شعرك فقد أسأت في حق نفسك، أما علمت أن الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة، والشاعر ملعون وإن أصاب ومنقوص وإن أتى بالشيء العجاب ...إلى آخر كلامه..

ثم كتب له:

ولست أرضى أن يقال شاعر
تباً لها من عدد الفضائل

وعندما قرأ شيخنا ما دوّنه أبوه على ورقة شعره الذي بعثه إليه تأمل كثيراً وهكذا تفعل المواعظ البالغة بأهلها وعندها قال: فوقف خاطري عند ذلك حتى كأني لم أقرع له باباً ولم أرفع له حجابًا.

من هذه المحاورة الجميلة بين الأب والابن نعرف التربية التي يحظى بها العلماء حيث لا يفوتوا الفرصة لإرشاد الأولاد ، وكذلك تأخذ الأولاد النصائح والإرشادات القيمة من الآباء وإن كانوا كباراً.

وفاته: في صبح يوم الخميس ١٣ ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هـ سقط الشيخ الفقيه أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد

المرقد الشريف للمحقق الحلي قدس سره في الحجرة المطلة على الشارع

الحلي رحمه الله من أعلى درجة في داره فخر ميتاً لوقته من غير نطق ولا حركة فتفجع الناس لوفاته واجتمع لجنازته خلق كثير وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام. وهناك من يعتقد أن قبره في الحلة، وقال المامقاني في تنقيح المقال: وأقول إن قبره في الحلة كما ذكر إلا أنَّ المطّلِع على سيرة القدماء يعلم أنهم من باب التقية من العامة كانوا يدفنون الميت ببلد موته ثم ينقلون جنازته خفية إلى مشهد من المشاهد .

وقد دفنوا الشيخ المفيد قدس سره في داره ببغداد ثم حمل بعد سنين إلى الكاظمية ودفن عند رجل الإمام الجواد عليه السلام. ودفنوا السيد الرضي والمرتضى وأباهما بالكاظمين ثم نقلوهم خفية إلى كربلاء ودفنوهم بجنب قبر جدهم السيد إبراهيم الذي هو في رواق سيد الشهداء كما صرح بذلك العلامة الطباطبائي قدس سره في رجاله وكذا صرح في حق المحقق على ما يبالي بنقل جنازته بعد حين إلى النجف الأشرف.

مصادر الترجمة:

* مقدمة كتاب (الرسائل التسع) للمحقق الحلي..بقلم المحقق: رضا استادي.
* مقدمة كتاب (المختصر النافع) للمحقق الحلي..بقلم : محمد تقي القمي.
* مقدمة كتاب (المسلك في أصول الدين) للمحقق الحلي..بقلم المحقق: رضا استادي.
* مقدمة كتاب (المعتبر) للمحقق الحلي..بقلم : محمد على الذاكر الشيرازي.
* كتاب (أعيان الشيعة) للعلامة السيد الأمين (ج ١٥ص ٢٧٦ - ٢٩١).

السيد محمد صادق القزويني الحائري

١٣١٩ـ ١٤٠٤هـ

د. سلمان هادي آل طعمة •

كاتب وباحث إسلامي/كربلاء

ينابيع

حفلت مدينة كربلاء منذ قرون خلت بعدد كبير من المعاهد والمدارس الدينية والمساجد والجوامع والبيوتات العلمية والأدبية بالإضافة إلى دور القرآن والحديث النبوي الشريف وحلقات الذكر والمناظرة ومجالس الوعظ والندوات الأدبية والمكتبات العامة والخاصة، فكان الطلبة يتلقون العلم وطلب الدرس، وقد كان لدور العلم في المدارس أكبر الأثر في نقل التراث العلمي والفكري والثقافي العربي والإسلامي إلى العالم المحيط به. ومن يراجع الكتب التاريخية وكتب السير والتراجم يلمس آثار أساطين العلم وقدراتهم الإبداعية في مختلف العلوم والفنون، حيث قاموا برفد الحركة الثقافية بكل ما هو مؤثر ومفيد. وقد سلط الضوء العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته المسماة بـ (مجالي اللطف بأرض الطف)[١] على أشهر أسماء البيوتات العلمية والأدبية في كربلاء.

أسرته:

آل القزويني[٢] إحدى الأسر العلمية الرفيعة العماد تنتسب إلى الإمام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام، اشتغل معظم رجالها بالعلوم والمعارف، فنبغ فيهم رجال تبوّءوا مكانة مرموقة في مجالات العلم والمعرفة وخدموا الإسلام بتصانيفهم القيمة، وكان لهم أثر كبير في الحياة العامة، فورثوا الجاه والمنزلة، وكان دورهم بارزاً في إنعاش الروح العلمية والأدبية والتحلي بالأفكار الحداثوية.

اشتهر من هذه الأسرة السيد باقر الموسوي القزويني الملقب بـ (معلم السلطان) وهو أول من هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١١٨٥هـ وثَمَّ أناخ ركابه في كربلاء رغبةً في مجاورة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، وطلباً للعلم والمعروف وذلك سنة ١١٩٨هـ، وهو باني كيان هذه الأسرة ومؤسسها وإليه ينتسب غالب أفرادها المنتشرون في العراق، وكان في معيته أخوه السيد محمد علي القزويني[٣].

لقد برزت في هذه الأسرة ذوات من المجتهدين والأعلام الفضلاء، وضعت بصماتهم في فنون العلم والأدب، واجتهدت

في تحصيل العلوم والمعارف الدينية وأسهمت بدور كبير في تنمية المواهب لدى الشباب.

١ـ العالم الجهبذ والحبر الكامل السيد إبراهيم بن باقر الموسوي القزويني صاحب الضوابط، أحد أساطين العلم وأعاظم الشيعة المولود سنة ١٢٠٤هـ المتوفى سنة ١٢٦٢هـ، نشأ في بيئة اكتظت بالعلماء والرواة والمتكلمين والمؤلفين. جاء في (الروضة البهية) (منهم السيد الرفيق الشفيق الذي بين أقرانه بالتحقيق حري السيد إبراهيم بن السيد باقر القزويني أصلاً والحائري مسكنًا ومدفنًا، فإن هذا السيد بعد أستاذه الشريف قد صار مدرساً في كربلاء وانحصر أمر التدريس فيه، له كتبٌ منها كتاب الضوابط مبسوط والإشارات مختصر في الأصول وكتاب الدلائل في الفقه رضي الله عنه)[٤].

وذكره الشيخ حبيب الكاشاني في كتابه (لباب الألقاب) قائلاً: (ومنهم السيد إبراهيم بن السيد باقر الموسوي القزويني صاحب ضوابط الأصول ونتائج الأفكار في الأصول ودلائل الأحكام في شرح شرايع الإسلام وقد كان وحيداً في عصره فريداً في دهره ماهراً كاملاً في الفقه والأصول والرجال وإلى مجلس إفادته يحط الرجال. كان في فقهه من تلامذة صاحب الرياض وفي أصوله ممن يستفيد من شريف العلماء وقد تتلمذ عنده كثير من الفقهاء والفضلاء)[٥].

٢ـ السيد هاشم بن السيد محمد علي بن عبد الكريم القزويني[٦] العالم المبرز المقلد كان أحد نوابغ الفقه وأكابر أهل العلم .فقيهاً أصولياً ماهراً في العلوم العقلية والنقلية، تخرج على آية الله الشيخ مرتضى الأنصاري وله منه إجازة اجتهاد. توفي في ذي القعدة

السيد محمد صادق القزويني

سنة ١٣٢٧هـ عن ٨٣ عاماً ودفن بمقبرة عند السيد إبراهيم صاحب الضوابط. له تصانيف منها: مباحث الألفاظ في الأصول، أصل البراءة، الأدلة العقلية وغيرها.

٣ـ السيد محمد رضا[٧] بن السيد هاشم بن السيد محمد علي القزويني العالم الزاهد، كان فاضلاً وكنزاً مخفياً يفوق الآخرين في قوة الحجة ووضوح الدليل، مشهوراً بالورع والصلاح والساعي إلى الخير وصدق اللهجة وحسن السيرة، يقيم الجماعة في صحن العباس عليه السلام وفي بعض مساجد كربلاء توفي سنة ١٣٨٤هـ، وخلف ولده العالم السيد صادق ـ مدار حديثنا ـ.

٤ـ السيد محمد إبراهيم[٨] بن السيد هاشم بن محمد علي القزويني من العلماء المجتهدين، يحذق العلوم الشرعية. نشأ مثل أهله على الصلاح والتقوى والتنسك،

قضى عمره في خدمة العلم والدعوة إليه بالقلم واللسان وبالقدوة الحسنة، لا يبالي المصاعب، يتصدق في سر، ويتعبد، ويقيم الصلوات لأوقاتها، رقيق الشعور عف النفس. توفى سنة ١٣٦٠هـ وخلف ولده الخطيب المجتهد السيد محمد كاظم.

٥ـ السيد محمد مهدي[٩] بن السيد محمد طاهر بن السيد محمد مهدي القزويني، كان شاعراً أديباً مشهوراً، من أعيان قومه، جيد النظم، عذب الألفاظ، حسن المعاني، يحكم في المسائل الدينية ويتشدد في دينه، توفى سنة١٣٥١هـ له ديوان شعر مخطوط باسم (القصائد البهية في النصائح المهدية).

٦ـ السيد محمد حسن الشهير بـ(أغا مير)[١٠] فقيه جليل، حسن السيرة، محمود السلوك، كان من أبرز العلماء والأعلام، يحافظ على بيضة الإسلام، يحث أصدقائه ومعارفه بالاعتناء بالعلم والثقافة دفعهم للدراسة وتحصيل العلوم ونيل الشهادات العالية وخدمة الناس والمجتمع وحل مشاكلهم بالعلم والعمل.

أهم آثاره:

١ـ الإمامة الكبرى ـ يقع في ثمانية أجزاء طبع منه جزءان.

٢ـ هدي الملة إلى أن فدك من النحلة ـ مطبوع سنة ١٣٥٢هـ.

٣ـ البراهين الجلية في تشكيكات الوهابية ـ مطبوع سنة ١٣٤٦هـ.

٤ـ شرح اللمعة.

توفى يوم ٢٦ رجب سنة ١٣٨٠هـ.

٧ـ السيد حسين[١١] بن السيد باقر بن السيد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط المولود سنة ١٢٨٨هـ والمتوفى سنة ١٣٦٧هـ أحد رجالات ثورة العشرين[١٢]، له خزانة كتب جليلة[١٣] فيها كتب نفيسة مطبوعة، كما اشتملت على عشرات الكتب المخطوطة، ورثها عن جده، يزيد عددها على ٢٠٠ مخطوط.

٨ـ السيد محمد حسين[١٤] بن محمد طاهر القزويني المولود سنة ١٢٨٧هـ والمتوفى سنة ١٣٨٥هـ، اشتهر بطلب العلم والفضيلة والتقوى، كان يقيم الجماعة في صحن العباس عليه السلام.

٩ـ السيد محمد صالح[١٥] بن السيد محمد مهدي القزويني كان أحد الخطباء المبرزين، معروفاً بالتقى والصلاح مهاباً جليل القدر ذا عقل وافر وذكاء حاد، يحمل بين جنبيه نفساً طيبة وضميراً طاهراً متزناً له صيت طائر وسمعة حسنة، توفي سنة ١٣٧٥هـ، من آثاره المطبوعة كتاب الموعظة الحسنة وهو (رد على كتاب وعاظ السلاطين) للدكتور علي الوردي.

المبرزون من الأسرة الذين ذكرهم مؤلف كتاب (البيوتات الأدبية في كربلاء) فهم:

١ـ السيد إبراهيم شمس الدين القزويني (١٣١٨ـ ١٤٠٢هـ)

٢ـ السيد رضا محمد صادق القزويني (١٣٥٩ـ ....)

٣ـ السيد محمد صالح القزويني (١٣٢٠ـ ١٣٧٥هـ)

٤ـ السيد محمد مهدي القزويني (١٢٨٧ـ ١٣٥١هـ)

٥ـ السيد مرتضى محمد صادق القزويني (١٣٤٩ـ ....)

كما دونت ترجمة مفصلة للسيد مرتضى القزويني في موسوعة (معجم الخطباء)[١٦] وترجمة موسعة للسيد محمد كاظم القزويني في (معجم الخطباء)[١٧].

ولادته ونشأته:

ولد السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا بن السيد هاشم القزويني الموسوي الحائري في مدينة كربلاء سنة ١٣١٩هـ ونشأ بها نشأة صالحة، وترعرع بين أحضان الأسرة العلمية الشريفة ليكون أحد أعمدة العلم في المستقبل ليسهم بدورٍ فاعل في كثير من الإمكانات فأكب على دراسة علوم أهل البيت عليهم السلام في الأصول والفقه والمنطق.

دراسته وتلمذته:

أخذ العلم عن أئمة أعلام وجهابذة عظام منهم والده السيد محمد رضا وعمه السيد محمد إبراهيم والسيد محمد هادي الخراساني والسيد حسين القمي والشيخ محمد علي سيبويه، وسنحت له الفرصة لارتياده مكتبات الحوزة وما أتيح له من وقت للمطالعة ودأب على العمل، فوهبه الله القدرة على الاستيعاب والاتساع في الثقافة وفطنة في مجال الرأي والإبداع فضلاً عما عاشه من عمر مديد وحياة حافلة، كل ذلك كان جديراً بأن يجعله يتحلى بالعلم والفضيلة والإحاطة بالتقوى والعفاف، ويتصف بأحسن الأوصاف، كانت له مشاركة بجميع العلوم ومعرفة بالمنطوق منها والمفهوم. تولى التدريس في مدرسة الهندية الدينية، وحضر دروسه العديد من الأفاضل في الحوزة العلمية. وأقام الصلاة في مساجد كربلاء، ثم انتقل أخيراً في صحن العباس عليه السلام ليأتم به الناس هناك والقيام بالوظائف الشرعية. كان ناشطاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعرف بقوة البيان وسطوع الحجة، وكان نموذجاً يقتدى به في العلم والحلم والتقوى والتواضع وحسن الخلق.

ذكرياتي عنه:

لعل من المفيد أن أشير إلى أني كنت أقصد سماحته في مدرسة الهندية الدينية بين الفينة والأخرى، مستفسراً عن معلومة، فأنهل من معين علمه الثر ما يزيد من معلوماتي ويغني أفكاري، وكان الحديث بيننا يتشعب ويأخذ جوانب وأبعادًا متعددة، والحق يقال إني خرجت من عنده فما رأت عيني غير الجميل من شمائله. وبتاريخ ١٩شوال سنة ١٣٩٦هـ، رحل والدي عن هذه الدنيا إلى بارئها، وشيّعه الأهالي إلى الصحن الحسيني، وهناك وقف سماحته للصلاة على جثمانه الطاهر، وبعد أداء الصلاة والزيارة في المرقد الشريف، ونحن متجهون نحو صحن العباس عليه السلام، رجاني سماحته خلال المسير فقال: تسمح لي أن أقصد الدار لأني لا أستطيع مواصلة السير إلى صحن العباس عليه السلام لأني مصاب بانحباس البول، فعذرته وشكرته، وسمحت له بمغادرة التشييع.

موقفه من السلطة الحاكمة:

لقد جاهد المترجَمُ له بقلبه ولسانه أعداء الله والمارقين على الدين، وهنا لابد من الإشارة إلى حقيقة ثابتة هي موقفه من الحزب الحاكم آنذاك، فقد تعرض لضغوط ومضايقات، كما تعرض ولده المجاهد السيد مرتضى القزويني أيضاً، ومارست السلطة الحاكمة ضدّهما أشد أنواع التنكيل، فقد كان السيد المترجم وولده يفضحان أساليب الحزب والحزبيين وأعمالهم الإجرامية الشريرة ضد الأهالي مما أدى ذلك إلى اعتقال سماحته برغم شيخوخته، فأودع السجن منذ سنة ١٩٨٣م /١٤٠٤هـ ولمدة لا يعرف أمدها حتى يومنا هذا وهو مجهول التاريخ. وقد نظم السيد مرتضى محمد صادق القزويني وهو في مهجره قصيدة في الذكرى الثالثة لاعتقال والده بدأها بقوله:

أبي قد مضت فيك السنون طوالا
وأنت تعاني قسوة ونكالا
أبي يا سجيناً ليس يوجد مثله
بأكبر سنّاً أو بأسوءِ حالا
أبي لست أدري أنت حيٌّ فترجى
وهل أنت ميتٌ لا تجيب سؤالا؟
ويا غائباً عنا، أهل لك عودةٌ
فتسعد مكروباً وتسعد بالا؟
ففي أي سجن يا أبي أنت قابعٌ
و في أي ذنبٍ حمّلوك وبالا؟
وما لك ذنبٌ غير أنكَ مسلمٌ
ترى طاعة الحزب العميل محالا[18]

صفاته:

كان السيد المترجم يتألق أمامنا رجلاً واسع الأفق، نيّر العقل، رحب الثقافة، غزير العلم، وأبرز ما يميزه أنه يتحلى بالأخلاق الحميدة والتهذيب العالي، وقد يطول بنا الأمر إذا عمدنا إلى رصد تعاليم السيد محمد صادق في موضوع الأخلاق والآداب. يقول ابن المقفع: (إن أخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا زينة في الرخاء، وعدة في الشدة ومعونة في المعايش والمعاد).

آثاره العلمية:

ترك السيد محمد صادق العديد من المؤلفات القيمة التي تنم عن أسلوب متين الحبك، الخالي من التكلف، فهو يبني أسلوبه على التراث الإسلامي المستمد من القرآن الكريم، وهذه الآثار هي كالآتي:

١ـ استشهاد الحسين عليه السلام.
٢ـ تفسير سورة النور.
٣ـ رسالة في الحجاب.
٤ـ تقريرات أستاذه.
٥ـ الحسين الخالد.
٦ـ الحوادث المهمة[19].

وإذا أردت أن أختم هذه السطور، فأنا خليق أن أختمها برجائي إلى علمائنا الأعلام ليتكرموا على كربلاء فيعيدوا ما عودوها عليه من العلم والأدب والبيان، فيكرّموا علماءنا الماضين ويحتفلوا في إحياء ذكراهم ويجددوا آثارهم، فهل نحن فاعلون؟ ■

---

١) مجالي اللطف بأرض الطف ـ الشيخ محمد السماوي ط٢ ص٥٧١.
٢) عشائر كربلاء وأسرها ـ السيد سلمان هادي آل طعمة.
٣) تراث كربلاء ـ السيد سلمان هادي آل طعمة ط٣ ص١٥٣.
٤) الروضة البهية ـ السيد شفيع الجابلاقي ص٢٦٠ .
٥) لباب الألقاب ـ الشيخ حبيب الله الشريف الكاشاني ص٦٩ .
٦) الكرام البررة ـ الشيخ أغا بزرك الطهراني ج٥ ص٥٧٠ .
٧) تراث كربلاء ـ ص٩٩ .
٨) أعيان الشيعة ـ السيد محسن الأمين ج١٠ ص٣٥٢ .
٩) شعراء من كربلاء ـ السيد سلمان هادي طعمة ج١ ص٢٤٥ .
١٠) سلسلة الأعوام في وفيات الأعلام ـ الشيخ حسين البيضاني ج١ ص١٥ .
١١) نقباء البشر ـ الشيخ آغا بزرك الطهراني ج١ ص٥٣٦ .
١٢) كربلاء في ثورة العشرين ـ السيد سلمان هادي آل طعمة ص٨٩ .
١٣) خزائن كتب كربلاء الحاضرة ـ السيد سلمان هادي آل طعمة ص٨ .
١٤) معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء ـ السيد سلمان هادي آل طعمة ص ١٩٨ .
١٥) خطباء المنبر الحسيني ـ الشيخ حيدر صالح المرجاني ج٥ ص١٣٤ .
١٦) معجم الخطباء ـ السيد داخل السيد حسن ج٢ ص٢٢٩ .
١٧) معجم الخطباء ـ ج٢ ص٥١ .
١٨) معجم الخطباء ـ ج٢ ص٢٢٩ .
١٩) من أعلام كربلاء ـ الشيخ أحمد محمد رضا الحائري ص٢٠٢ .

قال إبراهيم بن شعيب العقرقوفي

في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام

وأبيات من أولها مرسومة في شباك قبره الشريف :

هـذا ثـرى حـط الأثـير لقـدره ... ولعـزه هـام الثريـا يخضـع
وضريـح قـدس دون غايـة مجـده ... وجلالـه خفـض الـضراح الأرفع
أنـى يقـاس به الـضراح عـلا وفي ... مكنونـه سر المهيمـن مـودع
جـدث عليـه مـن الالـه سرادق ... ومـن الرضـا واللطف نور يسـطع
ودت دراري الكواكـب إنهـا ... بالـدر مـن حصبائـه تترصـع
والسـبعة الأفـلاك ود عليهـا ... لـو أنهـا لثـرى عـلي مضجـع
عجبـا تمنـى كل ربـع انـه ... للمرتـضى مـولى البريـة مربـع
هـو آيـة الله العظيـم وسره ... ومنـار حجتـه التـي لا تدفـع
هـو بـاب حطتـه وخـازن وحيـه ... ولـسر غامـض علمـه مسـتودع
هـو سـيفه البتـار والنـور الـذي ... بضيائـه ظلـم الضـلال تقشـع
فـلاق هامـات الكـماة بصـارم ... مـن غربـه صبـح المنايـا يطلـع
صنـو النبـي المصطفـى ووصيـه ... خـير البرايـا والإمـام الأورع

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ..
..وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

بقلم : مكي قاسم البغدادي •
باحث في الدراسات القرآنية

ينابيع

قال تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (فاطر: ١٠).

الكلم الطيب، الذي يصعد إلى الله في علاه، والعمل الصالح يرفعه الله إليه، ويكرمه بهذا الإيقاع، ومن ثم يكرم صاحبه ويمنحه العزة والاستعلاء، ويخلق حالة من أجواء الشفافية والتطلعات الحضارية، التي ينطلق منها حالات التقدم والازدهار المتنوعة.

وإن الله عز وجل لا يقبل إلا طيباً، ولا يرد موارد عزته وكرامته ومنازل تكريمه إلا الطيبون.

فجاء الكلم الطيب مقروناً بالعمل الصالح وملازماً له، وجاء العمل الصالح على إطلاقه مع الفعل (يرفع) فعل مضارع مستمر، وفي ذلك دلالات كثيرة نذكر منها: إن الفعل (يصعد) جاء مع الكلم الطيب. وجاء بصورة خفيفة وشفافة وسهلة، بمعنى يصعد الكلم بنفسه إلى الله تعالى في علاه، ليزكيه ويطهره ويعطيه مكانته المناسبة عند الله تعالى وعند الناس وفي نفوس الأفراد.

يصعد الكلم الطيب صعوداً ميسراً تلقائياً، كصعود بخار الماء بسهولة إلى أعالي السماء، صعوداً تلقائياً طبيعياً سهلاً بلا تكاليف ولا صعوبات.

بينما جاء الفعل (يرفع) مع العمل الصالح، وفي ذلك دلالة بلاغية دقيقة في السياق القرآني:

إنّ صعود العمل الصالح على إطلاقه إلى الله تعالى، ليس صعوداً تلقائياً سهلاً بذاته، وإنما بحاجة إلى أعوان أقوياء أكفاء يرفعونه، وهم أصحاب قدرات وإمكانيات، وقد يكونون ملائكة كرام يرفعونه برافعات مناسبة تليق بجلالة قدره، فتجعله ذا قيمة كبيرة ومنزلة رفيعة.

يعطينا السياق القرآني دلالة بلاغية عالية المضامين، وهي تبين الفارق الكبير بين تأثير القول، وتأثير العمل في النفوس وفي أرض الواقع، وإن تأثير العمل أوقع في النفس من تأثير القول المجرد، لذلك علينا أن نأخذ درساً قرآنياً مهماً أن لا يختلف قولنا عن عملنا، بل يكون عملنا ترجماناً لقولنا، وقولُنا ترجماناً لعملنا، ولا نقول ما لا نعمل، بل نعمل ما نقول. لذلك كان قرين الإيمان في القرآن الكريم العمل الصالح، وفي جميع آياته البيّنات، كما قرين حسن العبادات بحسن المعاملات في القرآن الكريم أيضاً: كما قال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً**) (الكهف:٣٠).

وعن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى(١): (**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**) (الروم:٤٤)

قال عليه السلام: إن العمل الصالح يذهب إلى الجنة ويمهد لصاحبه، كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له، ثم قرأ الآية.

فقد عاتب القرآن الكريم الذين آمنوا بعتاب شديد، وفيه تهديد وتشديد، عندما يختلف قولهم عن فعلهم فإنها انتقاص في الشخصية كما في قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**) (الصف:٢- ٣).

يريد القرآن الكريم أن يعالج نقاط الضعف في شخصية الذين آمنوا، عندما يحذرهم من اختلاف قولهم عن فعلهم، لذلك جاء السياق القرآني مسوقاً للتوبيخ للذين آمنوا، عن صفة تنقصهم

وتقلل قيمتهم الاجتماعية، وتفقدهم القيادة والتأثير بالجماهير، وتجعلهم على هامش الحياة وفي سطح الأحداث، وليس لهم أثر وتأثير في المعادلة الاجتماعية، وتخسرهم عزة الدنيا وكرامة الآخرة، وتعرضهم إلى مقت الله وبغضه وكراهيته لعملهم الذي لا يليق بهم، بل هي حالة مرَضيّة تدمر عزتهم ووحدتهم.. ألا وهي صفة: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**)، ويكاد هذا الداء يسيطر على الساحة، ويكون ظاهرة اجتماعية خطيرة.

هذه الآية الكريمة التربوية بمثابة تصحيح مسار للذين آمنوا، الذين يظهر عليهم الإيمان الظاهري ولكن يختلف مع الباطن، ويختلف الشكل عن المضمون، والقول عن العمل، والحقيقة عن الادعاء، أو أن تقول ألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فهم يعدون ويعاهدون ثم يخلفون.. فهذا وجه من وجوه النفاق، لا ينبغي للمؤمن أن يتصف به، فإنه صفة ممقوتة عند الله ومبغوضة عند الناس ومكروهة في المشاعر.

فالأقوال التي لا تصدقها الأعمال: إما أن تكون لغوًا من القول، وهذا ينبغي تعالي النفس عنه والتنزه منه، فإن الكلمة على لسان المؤمن يجب أن تكون عقداً وعهداً بين المؤمن ونفسه، يجب الوفاء به، وإما: الكلمة التي ينطق بها اللسان ولا يصدقها العمل، كلمة كاذبة أو منافقة أو متلونة تحمل ازدواج الشخصية، ولا يجتمع الإيمان مع النفاق والكذب والتلون والتقلب وازدواج الشخصية، وبقية الصفات السلبية، لأن الإيمان صفاء ونقاء وقلب سليم الذي لا يدخل فيه ما ليس فيه.

عن النبي صلى الله عليه وآله: (للمنافق ثلاث علامات: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)[٢].

قال تعالى: (**كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**).

والمقت، في الأصل: البغض الشديد عند الله، ومبالغة في الكراهية.

ويقال: رجل ممقوت، يعني يبغضه الناس ويكرهونه، لأنه غلبت عليه صفات الشر والاعتداء، فيتجنبه الناس خوفاً من شرّه.

إنه البغض الإلهي على الذين يطلقون أقوالاً جرداء، ولا يقرنونها بالأعمال. إنه إهانة لكرامة الإنسان وعزته، ومن هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه كما يعرض القرآن الكريم صورة حية لهذه الحالة الممقوتة:

في قوله تعالى: (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**) (البقرة:٢٠٤).

هناك فرق بين من يقول شيئاً لا يريد أن يفعله في قناعته فهو كذّاب ومنافق، وبين الإنسان الذي لا ينجز عملاً يقوله بسبب قصوره وقلة إمكانياته وضعف إرادته عن فعل ذلك وهو رذيلة منافية لسعادة النفس الإنسانية، فإن الله بنى سعادة النفس الإنسانية بمقدار ما تعمل الخير وتنفع الناس من طريق الاختيار دون إجبار، ومفتاحه العزم والإرادة، ولا تأثير إلا للراسخ في العزم والإرادة، كما قال تعالى: (**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ**) (البقرة:٩٣).

أما تخلف الفعل عن القول بسبب

وهن العزم وضعف الإرادة، وقلة الخبرة والتجربة، ولا يرجى للإنسان مع ذلك التخلف، خير ولا سعادة.

ـ قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**): إنها قاعدة عامة تشمل نقض العهود والعقود والوعود وتشمل حتى النذور والأمانات وعدم الوفاء بها.

ـ في رسالة الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر قوله: (إياك أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك، والخلف يوجب المقت عند الله والناس. قال تعالى: (**كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**)[٣].

فلا يتناسب الإيمان ونقاؤه مع القول بلا فعل، لأن الإيمان ليس مجرد كلمات تقال، ولا تمنيات وآمال، وأحلام وردية ومشاعر نظرية.. بل الإيمان قول وعمل والعمل لا يختلف عن القول، (**ومَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَه مِنْ عَمَلِه قَلَّ كَلَامُه إِلَّا فِيمَا يَعْنِيه**)[٤].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**مَنْ لَمْ يَحْسُبْ كَلَامَه مِنْ عَمَلِه كَثُرَتْ خَطَايَاه وحَضَرَ عَذَابُه**)[٥].

ـ والإيمان: عقيدة تعمل، واستقامة تتحرك، فهو عمل كله، والقول بعض ذلك العمل، فهو التطابق بين القول والفعل، ويكون الفعل من خلال القول ولا يخالفه في شيء. لأن الانحراف عن القول ولا يتطابق مع الفعل، يؤدي إلى فقدان الثقة بين الناس، وانتشار الفساد والنفاق والكذب والأخلاق السيئة، والذي يؤدي إلى تأخر المجتمع، وتتوقف حركة التطور والتقدم.. عندئذ يتخلف المجتمع عن ركب الحضارة الاجتماعية ويؤدي إلى اهتزاز الوضع الإسلامي كله، وإفساح المجال للفئات المضادة أن تسيطر على الأمة الإسلامية. وتزداد الخطورة إذا تحولت القوى المضادة، إلى قوة عسكرية غازية تعمل على محاصرة المسلمين وإخضاعهم لسيطرة قوى الكفر والفساد..

ـ القول بلا عمل هو القول السقيم: فهو لون من ألوان الخداع والغش والكذب والحيلة والمكر.. فإن اختلاف القول عن الفعل يؤدي إلى المشاكل الصعبة والتحديات الكبيرة المختلفة التي تهز أمن الأمة ونظامها. وانتشار الفساد وسوء الخدمات وكثرة الحاجات، وزيادة البطالة، وسوء الاستثمارات، وسرقة أموال الدولة، وكثرة العيوب، وزيادة الهموم والغموم والكروب، مما يؤدي إلى عدم الشعور بالقوة والقدرة والتقدم، لأنها تتآكل من الداخل، مما يعرضها للضعف وعدم مبايعة الجماهير للدولة، وفقدان الثقة بينهما، والإحساس بالتأخر عن بقية الدول المجاورة والدول المتقدمة ويدفعها في نهاية المطاف إلى سقوط هؤلاء وانهيارهم، ويكونون عبرة لمن يعتبر، وأخسر الناس من كان عبرة للناس!

ـ بينما تطابق القول والعمل، فإنه قيمة أخلاقية كبرى تتفجر حياة ولا يصاحبها الموت، ويؤدي بسرعة إلى تقدم الفرد والمجتمع، لأن الفرد يحرص على تقدم المجتمع وتماسكه في جميع علاقاته ومشاريعه الاستثمارية، ومنع الفرد والجماعة من أي فساد في المجتمع وتقوية المناعة الذاتية فيهما.

وبذلك تكون الدولة قوية، لأن حياة الأمة تمد الدولة والقيادة بالحياة، لثقة

الأمة بالدولة، وثقة الدولة بالأمة، وثقة الفرد بالقيادة، وثقة القيادة بالأفراد.

ـ سبب نزول قوله تعالى: (**لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**).

ـ وعد المؤمنون بعضهم بعضاً لو حصل الجهاد لجاهدوا في سبيل الله، لما له من الأجر الكثير والمنازل الرفيعة، إلا أنهم لمّا حصل الجهاد فروا، وأخلفوا وعودهم في غزوة أحد، فنزلت الآية موبخة لهم ومعاتبة، وفيها تنديد ووعيد.

ـ ولكن الآية أبعد مدى من سبب نزولها فتشمل عموم معناها وحركية مغزاها، فلها مفهوم واسع تشمل كل قول لا يقترن بالعمل، فيستحق عليه العتاب واللوم والتوبيخ، لذلك فهو نص يشمل كل ميادين الحياة المتنوعة سواء أكانت الجهادية أو العلمية أو النفسية أو الاجتماعية ..... الخ

ـ قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**).. على وجه التحليل:

توجه الآية الكريمة خطابها إلى الذين آمنوا، والآية تعترف بإيمانهم، ولكن إيمانهم مشوب بالنقص وفيه عيوب ويعاني من خلل واضطراب وتقلب. فهو إيمان غير ثابت وغير مستقر في النفس، ومتذبذب ومتلون، تختلف المظاهر عن المضامين، والأقوال عن الأفعال، والحقيقة عن المدّعى...

فيكون ظاهرهم الإيماني يغر ويسر، ولكن عندما تتعامل معهم ترى منهم ما يضر، لذلك يخاطبهم القرآن الكريم بأسلوب إيماني نموذجي مميز، يبين نقطة ضعفهم، التي تجعلهم منبوذين اجتماعياً وعند الناس، أما عند الله تعالى يكونون مكروهين مبغوضين، يذكر القرآن الكريم صفة مكروهة بارزة من صفاتهم القبيحة، من بين مجموعة صفات النقص الضارة الأخرى، لذلك يخاطبهم القرآن الكريم بأسلوب تربوي مؤثر بقوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**) ■

---

١) نور الثقلين ج٣/ ص٢٩١.

٢) من لا يحضره الفقيه/الشيخ الصدوق ج٤ ص٣٦١ .

٣) نهج البلاغة ـ رسالة/ ٥٣/ ص٤٤٤ صبحي الصالح.

٤) نهج البلاغة ح٣٤٩ /ص٥٢٦.

٥) الكافي للكليني/ج٢ص١١٥.

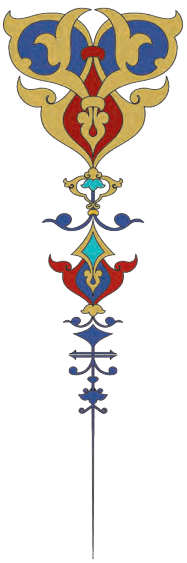

من شعر الحكمة

ورد في الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام قوله:

إذا كنت ذا علم ولم تك عاقلا فأنت كذي نعل وليس له رجل
وإن كنت ذا عقل ولم تك عالما فأنت كذي رجل وليس له نعل
ألا إنما الإنسان غمد لعقله ولا خير في غمد إذا لم يكن نصل

قال الشاعر:

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا
وإن كنت ذا عزم فأنفذه عاجلًا فإن فساد العزم أن يتفندا

مبدأ الزوجية (الثنائية) في الكون
آية من آيات اللّه تعالى

د. فيصل علي مصطفى البصام •
كلية العلوم للبنات/ جامعة بابل

ينابيع

كوّن اللّه عز وجل هذا الكون وشاده وألزمه سننًا ضابطة، وقواعد هادية وقوانين ثابتة، لذا فهو خلو من الجزاف والخبط والاعتباط، ومن هذه السنن التي ثبتها اللّه (تعالى) في الوجود وثبّتَ الوجود بها سُنَّة الزوجية، لقد حفل الكتاب العزيز بآيات عديدة تفصل القول وتوضحه في سنة الزوجية، ونفهم من هذه السنة أو قاعدتها أو قانونها، سنة عامة لجميع الخلق، فكل شيء في هذا الكون ـ والإنسان شيء ـ والحيوان شيء، والنبات شيء، والجماد شيء، وأشياء متنوعة متعددة، لا يعلمها إلا خالقها عز وعلا، أبدع قانون أو سنة الزوجية، وسبحان الخلاق العظيم!!!، فبناء الكون على القاعدة الزوجية (الثنائية) آية من آيات اللّه تعالى ستكشفها علوم المستقبل بقوله: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**) (فصلت:٥٣)وحينما نتأمل بدء الآية الكريمة بحرف السين، وهي تفيد الاستقبال، والاستقبال عملية متصلة دائمة لا تتوقف إلى قيام الساعة، فهي عملية موصولة كذلك، فمخلوقاته أو مفعولاته من أدل الأشياء على صفاته وعلى صدق ما أخبرت به رسله عنه.

ويجيء العلم الحديث، المؤسس على الملاحظة والنظر أو المشاهدة العلمية والتجارب ليكشف عن جانب من أسرار هذه المسألة، فقد كشف العلماء في مجال علم الأحياء، بقسميها: عالم الحيوان وعالم النبات نظاماً دقيقاً، إذ اكتشف العلماء التجريبيون أن كل شيء في هذين العالمين (الحيوان والنبات) مبني على أساس زوجي ثنائي، فيتشابه الإنسان والحيوان وكل الكائنات الحية، التي أحيط الإنسان بها علماً، والنبات بأنواعه وأشكاله في خاصية الزوجية، فلا يتم التلقيح الجنسي إلا إذا اجتمع العامل أو الجانب الذكري بالعامل والجانب الأنثوي. فلابد من هذا الاجتماع الزوجي، إذ الزوجية في عالمي الحيوان والنبات سنة إلهية، السنن ثابتة لا تتبدل ولا تتحول، ولقد هيأ اللّه سبلاً شتى ووسائل عدة لهذا الاجتماع الزوجي، ففي النبات تقوم الحشرات والنمل والنحل والفراش بوظيفة هامة جداً في نقل اللقاح وإحداث أو

إتمام التزاوج وكذلك الهواء يقوم بنقل اللقاح إلى مسافات ومساحات بعيدة جداً[1].

إن من حقيقة القرآن أن فيه تفصيلَ كل شيء حتى يُظنَّ أنَّ فيه تفصيلَ مادة الحياة بذاتها، وظن الناس أنَّ فيه ذكرَ أجزاء المادة، أو تفصيلات المعادلات الرياضية، أو الكيميائية، إلى غير ذلك من تفصيلات الوقائع المادية ذاتها! لكن القرآن أعظم شأناً وقدراً من أن يكون ضمن محتويات الحياة المادية، لأنه مهيمن على تفصيلات المادة، بتفصيلات الحقيقة المحيطة بسائر علاقات الأشياء بعضها ببعض، والحق تعالى ليس كمثله شيء لأنه رب كل شيء، والأشياء ليست تكراراً ذاتياً وحسب! فسورة الرعد بتمامها تحدثنا عن حقيقة الحركة، التضاد، التغير، والاتصال وقوله تفصيل كل شيء كما في سورة يوسف: (**مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**) أي تفصيل كلمات القرآن كلها، حيث هي مفصلة تفصيلًا يعجز عنه الناس جميعاً، لأنه تفصيل مطلق لا يتخلف عن كلمة واحدة من كلمات القرآن كله[2] فهناك أشياء خلقها الله تعالى زوجين زوجين لم يكن الإنسان القديم على علم بها، لكن كشفتها العلوم الحديثة بوسائلها التقنية المتطورة، التي منحت الإنسان قدرة على الإدراك والملاحظة أضعاف أضعاف ما تقدر عليه حواسه، فهناك المجاهر الإلكترونية، والمقاييس الدقيقة الحساسة، والسفن الفضائية، والقوانين العلمية.. ويمكن ملاحظة الزوجية في:

١ـ الزوجية في دقائق الذَرَّة، إذ يسجل

العلماء مولد الإلكترون ونقيضه، أو البروتون ونقيضه، أو النيوترون ونقيضه.

٢ـ الزوجية في الإنسان، وهما نطفة الرجل وبويضة الأنثى، والعلم الحديث يبين أن الخلية الجنسية عند الرجل تنتج المني الذي منه الزوجان الذكور والإناث.

٣ـ الزوجية في الكروموسومات: إذ كل خلية من خلايا الكائن الحي الكثيرة والتي تقدر بالملايين تحتوي داخلها على نواة، هذه النواة تحتوي في داخلها على كروموسومات أو صبغيات تحدد نوع الكائن الحي بسبب عددها في الخلية[٣].

لقد أوجد الله تعالى كل شيء، حقيقة الكون ومصيره والرحمة في وصل كل شيء بكل شيء، لأنَّ الله هو رب كل شيء، العليم بكل شيء، القادر على كل شيء. فليست هذه الأشياء وسائل لله تعالى، وإنما حاجات، جعلها الله أرزاقاً[٤].

لقد أشار الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم إلى مصطلح (زوجين)، و(أزواج)، و(أزواجاً) في مواضع عدة للدلالة على أن الزوجية تتحقق في مفردات الأشياء وجوداً وظاهرة كونية لتجتمعَ مكونةً كياناً مستقراً، فالتضادُّ كما توصلت إليه جميع الأبحاث وفي جميع مجالات العلوم ، له وجود حقيقي قد ينتابه شيء من الغموض، فالشيئية في المفهوم الفلسفي لها كيان مستقل سواء أكان مادة أو معنى، لذا تطرق القرآن إلى الزوجية في الأشياء ولم يحدد ماهية هذه الأشياء في بعض الأمثلة كقوله تعالى: (**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * من نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى**) (النجم:٤٥ـ ٤٦) وقوله: (**وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ**) (الرعد:٣). يقول محمد نور المنجد في كتابه (التضاد في القرآن الكريم) (وقد كفانا ابن الأنباري ـ وهو المتصيد للأضداد المستكثر في جمعها ـ كفانا مؤونة الرد على قطرب، وإنكار ضدية اللفظية، فقال (وقال قطرب: الزوج من الأضداد يقال زوج للاثنين، وزوج للواحد، وهذا عندي خطأ، وإنما يقال للاثنين: زوجان، بهذا نزل كتاب الله وعليه شعر العرب: قال الله عز وجل: (**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى**) (النجم: ٤٥)، أراد بالزوجين: الفردين؛ إذ ترجم عنهما بذكر وأنثى، فالأزواج معناها: الأفراد لا غير. وترى أن (الزوج) في هذه الحالة تدل على علاقة كل منهما بالآخر، فهي بمعنى القرين، بدليل ذلك أن التسمية تختلف إذا فقد أحدهما الآخر، فالتي لا زوج لها تسمى بكراً أو أرملة أو مطلقة.. إلخ ولا تصح التسمية بـ (زوج) إلا مضافة إلى قرينها، وإذن فلا استقلال للفظية بمعنى الذكورة، ولا بمعنى الأنوثة، ولابد من ارتباطهما معاً حتى تصح التسمية، وإذن فلا يصح عدها من الأضداد[٥]. يقول محمد العفيفي (إن كل شيء في الحياة، متصل لينفصل، ومنفصل ليتصل، الحركة دائبة، السيولة في الجمود، والجمود في السيولة، المادة في الطاقة، والطاقة في المادة، التضاد في الحركة والتغير والاتصال، والاتصال فيه التضاد والتغير والحركة، والحركة فيها الاتصال والتغير والتضاد، والتغير سمة كل شيء من ذلك، التجانس شيء لم يستطع أحد من الناس أن يحدد في علاقات الأشياء، إذن لابد من تكور الأشياء وعدم استقامتها)[٦]. ويقول أيضاً (أن المادة تتغير، ويقوم تغيرها على تضادها سلبها وإيجابها، بين تغير أحوال موجاتها من الصفر إلى نهاية عظمى، ثم يرتد الصفر إلى نهاية صغرى ثم إلى الصفر مرة ثالثة، حيث نجد هذا الإسقاط

للحركة الدائرية، وتعرف أن دورة كاملة، أو موجة قد تمت)[٧]، هذا التواصل بين الشيئين المتضادين، له دلالة على التواجد المستقل.

لقد أفردت الدكتورة عواطف كنوش القواعد في بحثها التلقي القرآني في الدراسات القرآنية الأسلوبية الحديثة بإبطال المترادفات، وفي هذه القاعدة لا يجوز تفسير مفردة أو شرحها بلفظ آخر بحجة التقارب بينها مثل مجيء (إخوة) في سورة يوسف: ٥٨ (إخوان) في سورة آل عمران: ١٠٣، فالأول يستخدم في الرحم، أما (إخوان) فيستعمل للروابط التي لا تقوم على صلة الرحم لأن المؤمنين خليط مختلف وهناك أمثلة كثيرة[٨]، وتقول أيضاً إن التضاد يأخذ بتلابيب جسيمات مادة الحياة جميعاً ليكون هو أساس التغير، وأساس الاتصال، وأساس الحركة. (إن موضوع التضاد، من الموضوعات التي عجز الفكر البشري عجزاً تاماً عن القول الفصل فيها، حيث بنى بعض الفكر البشري، التضاد على المادة وحدها، وهناك العلاقات داخل المادة وخارجها، وبينها وبين الوعي الإنساني، وفي هذه الحقائق نسف لأوهام الجدل في المادة وحدها، في الوقت نفسه الذي جنح فيه بعض الفكر البشري، إلى ربط موضوع التضاد بالفكر وحده، وأهمها أن المادة لا قيمة لها، في الاتجاهين المتعارضين ـ معاً ـ إفراط وتفريط[٩]، ويقول سعيد النورسي (يشكل الجسم والنفس، أو الظاهر والباطن في الكائن الحي وحدة واحدة، وكياناً موحداً، ظاهر الانسجام متقن السبك، دقيق الصنعة جميل الإبداع، ومن امتزاجهما معاً، وذوبان أحدها في الآخر، وتبادلهما المؤثرات والتأثيرات، أخذاً وعطاءاً، جوعاً وشبعاً، رياً وظمأً، وصحة ومرضاً، حزناً وفرحاً، مسرةً وألماً، يرتسم كيان هذا الكائن، وتبرز معالمه، وتتحدد صفاته، وتتشكل سماته وملامحه[١٠] لقد أشارت آيات القرآن الحكيم إلى وجود الزوجية في كل شيءٍ ماديٍّ ومعنويٍّ ، ظاهره وباطنه، صغيرة كانت أم كبيرة، مرئية أم غير مرئية، طاقة أو مادة... الخ، وقد اتصفت الوحدانية فقط به سبحانه ولم يك معه شريك، قال تعالى: (**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) (الذاريات:٤٩) وهذا تصريح قرآني واضح في أن كل شيء له زوج و(**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**) (يس: ٣٦) و(من) هي للعاقل في (في أنفسهم) بينما (ما) فهي لغير العاقل النبات والجماد (ومما لا يعلمون) ، وتدخل الذَرَّة ضمن الجماد ، فالزوجية هي سُنَّةُ اللّه تعالى في خلقه ، وإن الوحدانية هي صفة الخالق عز وجل[١١] ■

---

١) القرآن والكون ص١٠٨.
٢) القرآن تفسير الكون والحياة ص.١
٣) القرآن والعلم ص٨٢.
٤) القرآن تفسير الكون والحياة ص٢٩.
٥) التضاد في القرآن الكريم ص١٤٦.
٦) القرآن تفسير الكون والحياة ص٣٣.
٧) المصدر السابق ص٣٦.
٨) مؤتمر الشيخ البلاغي الثالث ص٢٦٠.
٩) القرآن تفسير الكون والحياة ص٦٦.
١٠) الطبيعة ص١٩.
١١) المادة والطاقة ص٦٢.

أدلة مشروعية البكاء على الحسين عليه السلام في السُنَّة الشريفة

أ.م.د. رزاق حسين الموسوي •
كلية الفقه/ جامعة الكوفة

ينابيع

البكاء حالة غريزية في الإنسان متأصلة لا أنها حالة عارضة وهي تعبير عن صفة الرحمة . ولهذا نقرأ عند علماء النفس والأخلاق أنهم لم يجدوا بين الصفات الإنسانية كلها صفة أفضل وأشرف من الرحمة ورقة القلب على الآخرين .

وقد اعتاد الشيعة ـ حماهم الله ـ في كل بقاع العالم وعلى امتداد تاريخهم إحياء ذكرى أكبر فاجعة عرفتها البشرية في تاريخها، فاجعة كربلاء وما حصل فيها من مآسٍ وآلام، ويعد البكاء أحد أهم مظاهر الحزن التي يبدونها على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

والسؤال المطروح: نحن نعلم أن القرآن الكريم تحدث في كثير من آياته عن بكاء أنبياء الله عليهم السلام، كنبي الله نوح، ويعقوب ويوسف ويونس عليهم السلام وغيرهم، فهل هناك في السنة المطهرة ما يدل على جواز البكاء على الإمام الحسين عليه السلام؟

نعم، هناك أدلة على جواز البكاء على الحسين عليه السلام من السنة النبوية الشريفة، والسنة هي قول النبي صلى الله عليه وآله وفعله وتقريره، وهي كما يأتي: .

١- بكاء النبي صلى الله عليه وآله على عمه الحمزة رضي الله عنه يوم أحد لما استشهد:

جاء في السيرة الحلبية عن ابن مسعود قال: (ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله باكياً أشد من بكائه على حمزة، وضعه في القبلة، ثم وقف على جنازته حتى نشق ـ أي شهق حتى بلغ الغشي ـ يقول: يا عم رسول الله، وأسد الله وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا ذاب يا مانع عن وجه رسول الله)[1].

وذكر صاحب السيرة الحلبية: أنه لما عاد النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة سمع نساء الأنصار يبكين على أزواجهن وأبنائهن وإخوانهن فقال صلى الله عليه وآله: حمزة لا بواكي له، وبكى صلى الله عليه وآله، ولعله لم يكن لحمزة بالمدينة لا زوجة ولا بنت، فأمر سعد بن معاذ نساءه ونساء قومه أن يذهبن إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله يبكين حمزة بين المغرب والعشاء، وكذلك أسيد بن حضير أمر نساؤه ونساء قومه أن يذهبن إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله

يبكين حمزة....إلى أن قال.. فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب سمع البكاء فقال ﷺ: ما هذا؟ فقيل: نساء الأنصار يبكين حمزة فقال ﷺ: (رضي الله تعالى عنكن وعن أولادكن)[٢].

وأخرج الحاكم وصحيحه عن جابر قال: (فقد رسول الله ﷺ حمزة حين فاء الناس من القتال فقال رجل: رأيته عند تلك الشجيرات وهو يقول أنا أسد الله وأسد رسوله، اللهم أبرأ مما جاء به هؤلاء أبو سفيان وأصحابه وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء بانهزامهم). فجاء رسول الله ﷺ نحوه فلما رأى جثته بكى ولما رأى ما مثل به شهق ثم قال.... [٣]

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد قال: يعني الواقدي: وكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تأتيهم يعني قتلى أحد بين اليومين والثلاثة فتبكي عندهم وتدعو[٤].

ولا شك أن استمرار ذلك منها كما تدل عليه العبارة كان باطلاع رسول الله ﷺ ورضاه وتقريره فدل فعل النبي ﷺ للبكاء وتقريره للباكيات على جوازه وعلى جواز رفع الصوت به، كما هو معنى البكاء بالمد، وكما يدل عليه حصول الشهيق منه ﷺ.

ونساء الأنصار إنما كن يبكينَ مع الصوت ولذلك سمع النبي ﷺ بكاءهن، وحسبك يقول النبي ﷺ لكن حمزة لا بواكي له، - رغم أن مفاد الروايات أنه كانت لحمزة بنتاً في المدينة اسمها فاطمة التي جاء بها علي عليه السلام في بداية الهجرة مع ركب الفواطم – حثاً على البكاء على حمزة من قبل نساء المسلمين لبيان أهمية هذا البطل الضرغام أسد الله وأسد رسوله. وإظهاراً للمحبة له. فالفعل والقول والتقرير منه ﷺ متظافرة على جواز البكاء ولو مع الصوت ورجحانه المؤكد.

وقد استمر البكاء على حمزة من قبل النساء في المدينة المنورة حتى صار الحال إذا أردنَ البكاء على أمواتهنَ يبكين أولاً على حمزة عليه السلام بعد سماعهن قول النبي ﷺ لكن حمزة لا بواكي له. وهذا ما ذكره صاحب الاستيعاب قال: ذكر الواقدي قال: لم تبكِ

امرأة من الأنصار على ميت بعد قول رسول الله ﷺ لكن حمزة لا بواكي له إلى اليوم إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت ميتها[٥]. وهذا في عصر النبي ﷺ وعصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين من غير نهي عنه، وإلا لَنُقِلَ إلينا دليل واضح على أن الجواز والرجحان لا مختص بالوقت من الوفاة، بل يعم جميع الأزمان، ولو كان زمن الموت بعيداً، على أنه إذا كان جائزاً وراجحاً فلا يتفاوت الحال بين الأزمان لعدم الفارق بينها .

٢- بكاء النبي ﷺ على ابن عمه جعفر بن أبي طالب:

والدليل الثاني على مشروعية البكاء :هو بكاء النبي ﷺ على ابن عمه جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثه، وبكاء الزهراء عليها السلام على عمها جعفر وندبها له بحضور أبيها واستحسانه ذلك. فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأُصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحه فأُصيب، وأن عيني رسول الله ﷺ لتذرفان[٦] . وجاء في الاستيعاب في ترجمة جعفر بن أبي طالب: ولما أتى رسول الله ﷺ نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزّاها في زوجها جعفر، ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: وا عماه، فقال رسول الله ﷺ: (على مثل جعفر فلتبك البواكي)[٧]. ففيه تقرير لفاطمة عليها السلام على بكائها وندبها لجعفر بقولها: واعماه، واستحسان لذلك وحث عليه بقوله ﷺ على مثل جعفر فلتبك البواكي، فإنه أمر وحث على البكاء على جعفر وأمثال جعفر من عظماء الرجال بأبلغ عبارة.

٣- بكاء النبي ﷺ على ولده إبراهيم عليه السلام:

جاء في المستدرك على الصحيحين بسنده عن عطاء عن جابر عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: ثم أخذ النبي ﷺ بيدي فانطلقتُ معه إلى إبراهيم ابنه وهو يجود بنفسه، فأخذه النبي ﷺ في حجره حتى خرجت نفسه، قال فوضعه وبكى قال فقلتُ: تبكي يا رسول الله وأنت تنهى عن البكاء قال ﷺ إني لم أنهَ عن البكاء ولكني نهيت عن صوتين أحمقين، ثم نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت ثم مصيبة لطم وجوه وشق جيوب وهذهِ رحمة ومن لا يَرحم لا يُرحم ولو لا أنه وعد صادق وقول حق وأن يلحق أولانا بأخرانا لَحَزنا عليك حزناً أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يُسخط الرب[٨]. وجاء في سنن ابن ماجه بسنده عن انس بن مالك شبيه بهذا[٩].

فقد ظهر لك من الحديث المتقدم قول الرسول ﷺ أنه لم ينه عن البكاء كما زعم المخالف، وأن البكاء رحمة، ومن صفات المؤمن الرحمة لا القسوة. وقول الرسول ﷺ من لا يَرحم لا يُرحم. فإذا أخذتك الرحمة على أبي عبد الله عليه السلام ابن رسول الله ﷺ وتتذكر ما جرى عليه وتبكي رحمة لها أتكون مبتدعاً بعد كل ما سمعت فيا للعجب؟. أم يريد المخالفون لنهج محمد ﷺ أن نسدل الستار على جرائم بني أمية ؟.

٤- بكاء النبي ﷺ على قبر أمه:

روى مسلم في صحيحة بسنده عن أبي هريرة قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله....[١٠] قال النووي في شرح صحيح مسلم: رواه أبو داود في سننه بهذا الإسناد، ورواه النسائي، ورواه ابن ماجه وهؤلاء أي الذين رَوَوْا عنهم كلهم ثقات فهو حديث صحيح بلا شك[١١]. فهذا بكاء رسول الله ﷺ على أمه وإقامته المأتم عليها بعد عشرات

السنين، حتى بكى وأبكى أصحابه وهي باعتقاد الخصم كافرة. فكيف إذن بالبكاء على الحسين عليه السلام. وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال خرج النبي صلى الله عليه وآله يوماً إلى المقابر فجلس إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثم بكى فقال: إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي فأنزل علي: (**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى**) (التوبة: ١١٣)[١٢].

٥- نهي النبي صلى الله عليه وآله عن منع النساء عن البكاء:

أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس حديثاً ذكر فيه موت رقيه ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله - إلى أن قال - وبكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه. فقال النبي صلى الله عليه وآله لعمر: دعهن يبكين - إلى أن قال - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مهما يكون من القلب والعين فمن الله والرحمة - إلى أن قال - وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي فجعل النبي صلى الله عليه وآله يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها[١٣].

٦- بكاء النبي صلى الله عليه وآله على الحسين عليه السلام قبل حصول الفاجعة:

ورد بكاء النبي صلى الله عليه وآله لأجل هذه المصيبة قبل وقوعها، فيدل على جوازه بعد وقوعها للقطع بعدم الفرق. بل بطريق الأولوية، لأن المصيبة بعد وقوعها أعظم وأفجع. وقد بكاه بمجالس عديدة، هو حثٌ منه صلى الله عليه وآله على البكاء على الحسين عليه السلام وكأنه صلى الله عليه وآله يبرق برقية لأجيال المسلمين أني بكيتُ على مصيبة الحسين عليه السلام قبل وقوعها لأني أرحل إلى ربي عز وجل قبل وقوعها فلو كنت حاضراً مصيبته لقعدتُ للعزاء كما يقول السيد الشريف الرضي:

لو رسول الله يحيا بعده ... قَعَدَ اليومَ عليه للعزا

وقد بكاه رسول الله صلى الله عليه وآله بعدة طرق أذكر واحدة منها للإيجاز والاختصار:

١- ما ذكره الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي في كتابه أعلام النبوة فقال ما لفظه: ومن إنذاره صلى الله عليه وآله ما رواه عروة عن عائشة قالت: دخل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوحى إليه، فبرك على ظهره وهو منكب، ولعب على ظهره فقال جبرئيل: يا محمد إنَّ امتكَ ستفتن بعدك، ويقتل ابنك هذا من بعدك، ومَد يده فأتاهُ بتربة بيضاء وقال: في هذه الأرض يقتل ابنك اسمها الطف.

فلما ذهب جبرئيل عليه السلام، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه والتربة في يده وفيهم أبو بكر وعمر وعلي وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي، فقالوا ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله أخبرني جبرئيل: أنَّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه[١٤] ولاشك أن أصحابه لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما يجري على ولده الحسين عليه السلام وهو باكي العينين قد بكوا لبكائه. أليس هذا شبيه إلى حد ما بالمأتم الذي نقيمه على الحسين عليه السلام؟ وهو أن نذكر ما جرى عليه ونبكي تأسياً بالنبي صلى الله عليه وآله ونحن مأمورون بالتأسي به صلى الله عليه وآله (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**).

أخبرنا محمد بن الحسن بن الفتح الصوفي حدثنا أبو عروبة الحرّاني حدثنا حنبل بن إسحاق حدثنا ابن عمي أحمد حدثنا وكيع عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن عائشة وأم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله دخل عليهما وهو يبكي قالتا فسألناه عن ذلك فقال إن جبرئيل أخبرني أن ابني الحسين يقتل، وبيده تربه حمراء فقال هذه تربة تلك

الأرض[١٥].

والأدلة على جواز البكاء كثيرة جداً منها بكاء آدم عليه السلام على ولده هابيل، ومنها بكاء السماوات والأرض على المؤمن إذا مات كما قال سبحانه: (**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ** .....). فقد ذكر السيوطي في الدر المنثور قوله: أخرج الترمذي وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وأبو يعلي وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والخطيب عن أنس رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد إلا وله في السماء بابان باب يصعد منه علمه وباب ينزل عليه رزقه فإذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية: (**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ** .....). وذكر أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملاً صالحاً يبكي عليهم ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فنفقدهم فنبكي عليهم)[١٦]. وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال: إن العالم إذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً[١٧]. وروى ابن شهراشوب في المناقب، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن السماء والأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحًا وإنها لتبكي على العالم إذا مات أربعين شهرًا وإن السماء والأرض ليبكيان عليك يا علي إذا قتلت أربعين سنة[١٨].

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: بكى آدم حين أُهبط من الجنة بكاء لم يبكه أحد، فلو أن بكاء جميع بني آدم مع بكاء داوود على خطيئته ما عدل بكاء آدم حين أُخرج من الجنة ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه إلى السماء[١٩].

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان والخطيب وابن عساكر معًا في التاريخ عن بريده يرفعه قال: لو أن بكاء داوود وبكاء جميع أهل الأرض يعدل بكاء آدم ما عدله[٢٠].

وكان آدم حين أهبط من الجنة بكى بكاء لم يبكه أحد، فلو وضع بكاء داوود على خطيئته، وبكاء يعقوب على ابنه، وبكاء ابن آدم على أخيه حين قتله، ثم بكاء أهل الأرض ما عدل ببكاء آدم عليه السلام حين أُهبط[٢١] ■

---

١) السيرة الحلبية/ج٢ ص ٥٣٤ .
٢) السيرة الحلبية ج٢ ص٥٤٦.
٣) المستدرك/الحاكم النيسابوري ج٢ ص١١٩
٤) شرح النهج لأبن أبي الحديد ج١٥ ص٤٠.
٥) الاستيعاب/ابن عبد البر . ج١ ص٣٧٤.
٦) صحيح البخاري .ج٢ ص٣٩٣ ح١٣٠٣ وفي طبعة أخرى ج١ ص٤٢٠ ح١١٨٩، وذكر البخاري كذلك ج٣ ص١١١٥ ح٢٨٩٨، وفي مسند احمد .ج٣ ص١١٣، ١١٧، ومسند أبي يعلي .ج٧ ص٢٠٢ ح٤١٩٠.
٧) الاستيعاب . ج١ ص٣١٢.
٨) المستدرك على الصحيحين. ج٤ ص٤٣ ح٦٨٢٥.
٩) سنن ابن ماجه .ج١ ص٥١٠ .
١٠) صحيح مسلم ٢: ٦٧١ ح ٩٧٦ .
١١) شرح النووي، إرشاد الساري ألهامش ٤ ص٣٢٥ .
١٢) فتح الباري/ابن حجر ج٨ ص٣٩٠ .
١٣) مسند أحمد ج١ ص٣٣٥.
١٤) راجع أعلام النبوة للماوردي ص ٨٣ ، وأمالي الشجري ص ١٦٦، ومجمع الزوائد ٩ / ١٨٧.
١٥) بغية الطلب في تاريخ حلب /ابن العديم/ ج ٦ ص٢٥٩٦ ط دمشق .
١٦) مجمع الفوائد/الهيثمي ج٧ ص١٠٥.
١٧) الدر المنثور/السيوطي ج٦ ص٣٠.
١٨) المناقب/ابن شهراشوب ج٢ ص١٧٠.
١٩) الدر المنثور/السيوطي ج١ ص٥٨.
٢٠) ن.م.
٢١) ن.م.ص٥٣.

أحاديث
في العقل والعلم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن العلم حياة القلوب من الجهل ، وضياء الأبصار من الظلمة ، وقوة الأبدان من الضعف.

(الأمالي للطوسي: ٤٨٨ / ١٠٦٩) .

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

إنك موزون بعقلك ، فزكه بالعلم.

- وعنه عليه السلام: أعون الأشياء على تزكية العقل التعليم.
- وعنه عليه السلام : العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب .

(غرر الحكم : ٣٨١٢، ٣٢٤٦، ١٧١٧) .

- وعنه عليه السلام: العلم يزيد العاقل عقلًا .

(بحار الأنوار : ٧٨ / ٦ / ٥٧).

قال الإمام الرضا عليه السلام:

من أبصر فهم ، ومن فهم عقل.

(بحار الأنوار : ٧٨ / ٣٥٥).

عدم توقيفيّة الشعائر الحسينية من وجهة نظر المعصوم

السيد أسعد القاضي •

ينابيع

لا يشك أحد منّا في أنّ جعل الأحكام الشرعية، من واجب وحرام ومستحب ومكروه، إنما هو بيد المشرّع، وهو الله تبارك وتعالى، أو من فوّض الله تعالى إليه أمر التشريع، وهم النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه المعصومون المطهرون صلى الله عليه وآله، حيث جعل الله بيدهم تشريع بعض الأحكام بما يرونه صلاحاً، ولنا ـ على ذلك ـ أدلة وافية، لست الآن بصدد بيانها، وهي مذكورة في موضعها.

وعلى هذا، فليس لأحد أن يجعل حكماً لأي فعل من الأفعال، إذا لم يدل دليل شرعي على ذلك الحكم، فلا يسعنا أن نقول: (هذا الفعل واجب)، أو: (ذاك الفعل حرام)، إلا إذا قامت الحجّة الشرعية على أنه واجب أو حرام. بل حتى كون الفعل مباحاً، أو كونه حلالاً، يحتاج إلى دليل شرعي.

نعم، مع فقد الدليل الشرعي على وجوب شيء وحرمته واستحبابه وكراهته فإنّا نتعامل مع ذلك الشيء تعامل المباح والحلال، حيث ورد عنهم عليهم السلام أن كل شيء لم يقم دليل شرعي على حكمه، فهو بحكم المباح والحلال، لنا مساورته والتعامل معه على أنه مباح وحلال، من دون أن نجزم بالإباحة والحليّة، ذلك أنه ربّما يكون له حكم في الواقع، ولم يصل إلينا، إلا أنه من باب التسهيل على المكلفين ورد عنهم عليهم السلام الترخيص بالتعامل معه معاملة المباح والحلال.

هذا، والأحكام الشرعية لا تتغيّر ولا تتبدّل بتغيّر الزمان وتبدلّه، نعم يُتنازل عن حالة من الحالات ومورد من الموارد من أجل قضية أهمّ ـ بنظر الشرع طبعاً ـ، كما في كشف المرأة للطبيب ما يجب عليها ستره، من أجل التخلص من المرض، وإفطار أيام من شهر رمضان خوفاً من ضرر الصيام، وغيرهما من الموارد الكثيرة جداً، حيث يُعبّر عنه بالأحكام الأوّلية والثانوية، فوجوب ستر المرأة جسدها حكم أوّلي، وجواز كشفه للطبيب المعالج حكم ثانوي، ووجوب صيام شهر رمضان حكم أوّلي، وجواز إفطاره للمريض حكم ثانوي... وهكذا.

فالتغيّر لا يطرأ على أصل الحكم، ولا يكون

الحرام حلالاً لكل أحد وفي جميع الحالات، وإنما يكون حلالاً في حـقّ المكلّف المعينّ، لقضية مهمة تنازل الشرع من أجلها، كما تقدّم. وهكذا الحال بالنسـبة لكيفيـة أداء الواجب والمستحب، وما يحويه من أجزاء وشروط، بل حتـى زمان ومـكان الأداء، وكذلك كيفية تجنّب الحرام والمكروه، فربّما يتدخّل الشرع في تحديد كيفية أداء الواجب والمسـتحب، وكيفية اجتنـاب المحرّم والمكروه، وربما لا يتدخّـل في ذلك، بل يعطـي للمكلّف الحريّة في اختيار الكيفية التي يختارها هو.

ولنضرب مثالاً على ذلك..

الصـلاة ـ مثـلاً ـ تدخّل الشـرع، فأمر ـ علـى نحـو الوجـوب ـ أن يكـون المصلي مستقبل القبلة، وأمر ـ على نحو الاستحباب ـ أن تكون في المسجد.

لكن الشـرع لم يتدخّل في كون المصلّي في أيّ مكان من المسجد يصلّي، ولا في كون المصلي لابساً للصوف أو القطن أو غيرهما.

وهكـذا الصـوم، تدخّل الشـرع فحدّد الوقـت الـذي يجب فيـه الصيـام، لكنه لم يتدخّل في المكان الذي يصام فيه.

فما تدخّل به الشـرع وجـب الالتزام به مـن قبل المكلّفين، وما لم يتدخّل به الشـرع فللمكلّف حرية اختيار الكيفية التي يحبّ.

وتدخّـل الشـرع فـي تحديـد كيفيـة الإتيـان بالعمـل والاجتناب عنـه ـ نعبّر عنه بـ(التوقيـف)، والواجبـات والمحرمـات والمسـتحبات والمكروهـات نعبّـر عنها بـ (الأحكام التوقيفيّة).

إذا عرفت المراد من الأحكام التوقيفية، نقول..

قد يدعي البعض بأن الشعائر الدينية عموماً والشعائر الحسينية على وجه الخصوص توقيفيّة، بمعنى أنّه لا يحقّ لنا ممارسة أيّ عمل على أنه شَعيرة، إلا إذا كان قد قام به المعصوم عليه السلام، أو ورد النص الخاص من المعصوم بالأمر بفعله، أو أمثال ذلك مما يجعل شرعية لفعل تلك الشَعيرة.

وعلى ذلك، فلا يمكننا القول باستحباب الإتيان بالشعائر المستحدثة في العصور المتأخرة عن عصور المعصومين عليهم السلام، ولا جعلها عبادة، بل ولا التقرّب بها إلى الله تعالى، ذلك لأنها ليست ممضاة من قِبل المعصوم عليه السلام.

لكن بأدنى تأمل يظهر بطلان هذه الدعوى. وذلك أن المتفحّص في أحاديث المعصومين عليهم السلام الواردة في هذا الصدد يجدها على قسمين..

القسم الأول: الأحاديث التي تتكفّل بيان فضيلة عمل معيّن، أو مدح حالة بعينها.

وهذا القسم من الأحاديث كثير جداً، نقتصر على ذكر نماذج منها..

١ـ قول الإمام الصادق عليه السلام للفضيل بن يسار: «من ذُكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر»، حيث دلّ على استحباب خصوص البكاء على مصائبهم عليهم السلام.

٢ـ قول الإمام الصادق عليه السلام ـ أيضاً ـ لأبي هارون المكفوف: (يا أبا هارون، من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى عشرة فله الجنة. ثم جعل يُنقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد، فقال: من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنة)، فقد دلّ على استحباب خصوص إنشاد الشعر في الحسين عليه السلام إنشاداً يكون سبباً في إبكاء الآخرين.

٣ـ قول الإمام الصادق عليه السلام ـ أيضاً ـ: (من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل)، الدالّ على استحباب المشي لزيارة الحسين عليه السلام.

وهناك عدد غير قليل من الروايات من هذا القسم، والتي تمّ فيها تحديد فعل معيّن، مع ذكر ثوابه وما أعدّه الله تعالى لفاعله.

القسم الثاني: الأحاديث التي لم تحدّد فعلاً خاصاً وعملاً معيّناً، بل تتناول مفهوماً عاماً يصلح لأن ينطبق على أفعال متعددة متباينة فيما بينها، فترغّب في ذلك المفهوم العام، وتدعو إليه، وتحثّ عليه، وتبيّن فضله وما فيه من الثواب، من دون أن تذكر الأفعال التي ينطبق عليها ذلك المفهوم.

فقد ورد عنهم عليهم السلام الأمر بإحياء أمرهم، من دون أن يحدّدوا كيف يكون الإحياء وأين ومتى. وقد جاء هذا المعنى في عدد من الأحاديث، يكفينا ـ عاجلاً ـ أن نذكر حديثين..

١ـ ما رواه الكليني في (الكافي) بسنده عن خيثمة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودّعه، فقال: (يا خيثمة، أبلغ من ترى من موالينا السلامَ، وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأن يعود غنيهم على فقيرهم، وقويُّهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيّهم جنازة ميّتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا).

٢ـ ما رواه الحميري في (قرب الإسناد) بسنده عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للفضيل: (تجلسون وتتحدثون؟ فقال: نعم، فقال: إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيى أمرنا).

ودلالة الحديثين على ما قلنا واضحة؛ من أنه عليه السلام تناول مفهوم (إحياء أمرهم)، وحثّ عليه، بل ترحّم على من يقوم به، من دون

أن يذكر تفاصيل كيفية الإحياء، وأنه كيف يكون، ومتى يكون، ومن الذي يقوم به.

كما أن هذين الحديثين يشملان كل ما كان فيه إحياء لأمرهم عليهم السلام، حتى الأمور المصرّح بها في كلامهم عليهم السلام، كزيارة الحسين عليه السلام والبكاء عليه، وإنشاد الشعر فيه، كون هذه الأمور ـ أعني المصرّح بها في كلام المعصوم ـ وإن كانت من القسم الأول كما أسلفنا، إلا أنها مشمولة للقسم الثاني، لأن من يقوم بها يعتبر محيياً لأمرهم عليهم السلام.

وربما يدّعي مدع بأن ظاهر هذين الحديثين لا يدل على عموم إحياء أمرهم، بل هما مختصّان بلقيا بعضهم بعضاً، وجلوس بعضهم مع بعض والتحدّث بحديثهم، فيكونان من أحاديث القسم الأول المتقدّم، حيث تكفّل الحديثان ببيان فضيلة عمل معيّن، وهو خصوص الالتقاء والتحدث بحديث أهل البيت عليهم السلام.

لكن هذه الدعوى لا مجال لها، خصوصاً بعد قوله عليه السلام في الحديث الأول: (رحم الله عبداً أحيى أمرنا)، حيث إنها جملة مستقلّة عامّة شاملة لكل موارد إحياء أمرهم.

ومجيؤها بعد جملة: (فإن لقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا) لا يعني أن حياة أمرهم تتحقق في اللقيا فقط، بل قصده عليه السلام أن اللقيا أحد أفراد الإحياء لأمرهم.

وهكذا الرواية الثانية، فإن قوله عليه السلام: (إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا) لا يعني أن إحياء أمرهم منحصر بتلك المجالس، وإنما يقصد أن تلك المجالس فيها إحياء لأمرهم، وهذا لا يمنع من كون غير تلك المجالس أيضاً فيه إحياء لأمرهم.

وهذا واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

وعلى هذا، فكل ما كان فيه إحياء لأمرهم عليهم السلام كان محبوباً لله تعالى، ومشمولاً لدعاء الإمام عليه السلام: (رحم الله عبداً أحيى أمرنا)، مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة، والأعراف الاجتماعية، ومهما استُحدثت من أمور تكون مظهراً من مظاهر الحزن.

ولا يخفى أن أمراً ما قد يعبّر عن الحزن في عرف من الأعراف وبلد من البلدان، بينما هو لا يعبّر عن الحزن في بلد آخر، فارتداء السواد ـ مثلاً ـ علامة على الحزن في كثير من الأعراف الاجتماعية، لكن في بعضها يلبسون البياض بدلاً عنه، وهكذا غيره من الأمور التي تختلف من مجتمع لآخر.

فلكل مجتمع خصوصياته وما تعارف عليه، وتبقى الضابطة (أحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيى أمرنا).

جعلنا الله تعالى ممن يحيي أمرهم، ويسير على نهجهم، ويهتدي بهداهم، إنه سميع مجيب.

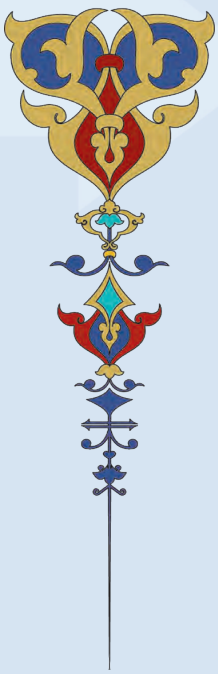

الصحف والمجلات الصادرة في بغداد من سنة ١٨٨٩م إلى سنة ١٩٧١م

الشيخ حميد البغدادي •
أستاذ في الحوزة العلمية

ينابيع

كانت بغداد وما زالت مركزًا مهمًا للصحافة والإعلام والثقافة وهي الحاضرة الأولى والرئيسية للعراق، فتجد الكثير من الصحف والمجلات في المجالات الثقافية والعلمية المتعددة، ومراجعة سريعة لهذا الحراك الثقافي ينبأك بالجهد الذي قدمته هذه المدينة للثقافة العربية والإنسانية والإسلامية وإنا إذ نرصد بعض ما استطعنا من رصده لن نؤدي الجزء اليسير من العرفان الذي نحمله لهذه المدينة العتيدة.

نشير أخيرًا إلى أن ما رصدناه ليس جميع الإصدارات إنما ما استطعنا أن نجده بالمصادر المتاحة، ونرجو من الباحثين رفدنا بما فاتنا من ذلك.

مرتبة حسب الحروف الهجائية:

الصحف

الألف:

١ ـ الاعتصام

جريدة يومية دينية ثقافية صدرت في بغداد ١٩٣٢م

صاحبها: جمعية الهداية الإسلامية

رئيس تحريرها: كمال الدين الطائي[١]

٢ ـ الأمواج

جريدة يومية سياسية

صاحبها: عبد الرحمن الراوي وعلي البصري

مديرها المسؤول: عبد الرحمن العاني

صدرت في بغداد والغي امتيازها في ١٧/ ١٢ / ١٩٥٤، توجد اعداد منها في: المكتبة الوطنية مجموعة ١٩٥٢ـ ١٩٥٤، وفي مكتبة وزارة الإعلام ١٩٥٤.

٣ ـ الأمين

جريدة يومية سياسية

صاحبها: المحامي داود السعدي وعلي محمود الشيخ علي (ابن خال داود السعدي)

صدرت في بغداد في ٢٥ / ٩ / ١٩٢٧

٤ ـ الأنباء الجديدة

جريدة يومية سياسية

صاحبها ومديرها المسؤول: المحامي جواد هبة الدين الشهرستاني[٢]

صدرت في بغداد والغي امتيازها في ١٧/ ١٢ / ١٩٥٤، توجد اعداد منها في: مكتبة الشهرستاني في الكاظمية ، ومكتبة وزارة الإعلام الاعداد (١ ـ ٢٨) ١٩٥٤

٥ ـ الأوقاف البغدادية

جريدة يومية سياسية

صاحبها: زكي أحمد.

وكان يصدرها: محمد مهدي الجواهري[٣] صدرت في بغداد وأُلغي امتيازها في ١٧/ ١٢/ ١٩٥٤ حسب قانون المطبوعات، توجد اعداد منها في: المكتبة الوطنية ببغداد بعض المجاميع من السنوات ١٩٤٦ و١٩٥١ و٥٢ و٥٣.

٦ ـ جريدة أبو نؤاس

جريدة أدبية هزلية أسبوعية انتقادية مصورة (تصدر كل يوم أربعاء).

صدرت في بغداد ١٩٤٨/٣/٢٥م

صاحبها: عبد الحميد مجيد التحافي[٤]

محررها ومدير إدارتها: علي طاهر الخياط.

مديرها المسؤول: إسحاق لاوي المحامي

٧ ـ الارشاد

جريدة أدبية فنية سياسية علمية اسبوعية

صاحب امتيازها ومديرها: حسين افندي فريد

مدير ادارتها: خطيب زادة مصطفى حافظ.

ومن أبرز محرريها ابن أخيه عطا الله الخطيب.. صدرت في بغداد وصدر عددها في ١٢ شباط عام ١٩٠٩ باللغتين العربية والتركية بعد أن صدرت بالعربية فقط فترة قصيرة وبعد صدور العدد العشرين انفصل مصطفى حافظ عن صاحبها. ولم تلبث أن احتجبت بعد مرور سنة واحدة على صدورها.

٨ ـ الاستقلال

صدرت في بغداد في ٢٨ ايلول عام ١٩٢٠

صاحبها: عبد الغفور البدري[٥]

رئيس تحريرها: قاسم العلوي

تكونت أسرة التحرير من: علي محمود الشيخ علي وطالب مشتاق ومهدي البصير وسامي خونده ورشيد الصوفي وعدي بكر صدقي وحسين الرحال ومصطفى علي وباقر الشبيبي وسلمان الشيخ داود وأحمد جمال الدين وفهمي المدرس وعبد اللطيف حبيب وخيري حماد الفلسطيني وغيرهم.

تعرضت للتعطيل في ٩ شباط عام ١٩٢١، ثم عاودت الصدور وتعرضت لعدة مرات للتعطيل الإداري والإلغاء، واستمرت بالصدور على يد ورثة البدري بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، وألغي امتيازها في ٨ شباط عام ١٩١٣ ولم تصدر بعد ذلك[٦].

٩ ـ الإصلاح

جريدة يومية سياسية مصورة

صدرت ببغداد مرتين في الأسبوع في ايلول ١٩٣٥

صاحبها ومديرها المسؤول: المحامي مظفر فهيمي

تعرضت للتعطيل الاداري أكثر من مرة

١٠ ـ الأدب

جريدة هزلية

صدرت ببغداد في ٧ ايلول ١٩٢٤

اصدرها: محمد باقر الحلي

لثلاثة اعداد فقط حيث أوقفها صاحبها ثم عاودت في ٦ شباط ١٩٢٥ لمحررها ومدير إدارتها كامل السامرائي لبضعة أعداد فقط.

١١ ـ الأسبوع

جريدة أسبوعية عامة

صدرت ببغداد في آذار ١٩٤٥

صاحبها: عباس علوان الصالح[٧]

مديرها المسؤول: المحامي رزوق قرمة

١٢ – أفكار عمومية

جريدة يومية سياسية تركية ـ عربية

صدرت في بغداد في ١٨ نيسان عام ١٩١١

صاحبها: حسين عوني وترهت عامل

لم تعمر طويلاً.

الباء:

١٣ - جريدة بغداد

جريدة أسبوعية سياسية علمية أدبية ، تصدر ثلاث مرات في الأسبوع

صدر العدد الأول في بغداد يوم الخميس ١٩٠٨/٨/٦م– ٩/ رجب /١٣٢٦هـ

أصدرها: مراد بك سليمان[٨].

رئيس تحرير القسم العربي فيها: الشاعر معروف الرصافي

تعتبر أول جريدة غير رسمية تصدر في بغداد إثر الانقلاب الدستوري وظهور دستور جديد وقوانين جديدة للصحافة، وأول صحيفة شعبية تصبح ملكاً خاصاً، تصدر باللغة العربية والتركية وأصبحت فيما بعد تنطق بلسان حزب الاتحاد والترقي.

من أبرز كتابها: جميل صدقي الزهاوي وفهمي المدرس ويوسف غنيمه.

١٤ـ جريدة البلاد

جريدة يومية سياسية.

صدر العدد الأول في بغداد يوم الجمعة ١٩٢٩/١٠/٢٥م

أسسها: المحامي روفائيل بطي.

وبعد وفاة صاحبها في عام ١٩٥٦م انتقلت الى ورثته.

أصحاب الامتياز: ورثة روفائيل بطي.

رئيس التحرير: كمال روفائيل بطي.

عُطّلت لأول مرة على أثر صدور العدد (٢١١) في عام ١٩٣٠م ، وفي ١٩٣١/٣/٢٧م استؤنفت البلاد وعُطّلت بعد خمسة أيام ثم عادة سنة ١٩٣٤م وعُطّلت بعد مرور سنة ونصف وبقيت معطلة لتعود في حركة بكر صدقي ثم تُغلق ثانية لتعود في سنة ١٩٤٢م ، وعند رجوع صاحبها من الاعتقال في العمارة أصدرها سنة ١٩٤٥م ثم هاجر صاحبها إلى مصر واستمرت في الصدور ولكنه أوقفها وبعد عودته من مصر أنشغل بالانتخابات سنة ١٩٤٨م فعاد وأصدرها سنة ١٩٥٢م ثم أوقف إصدارها عندما أصبح وزيراً ، ألغيت امتيازها في ١٩٥٤/١٢/١٧م تنفيذاً للمادة (٤١) من مرسوم المطبوعات رقم (٢٤) لسنة ١٩٥٤م ، وأصدرها سنة ١٩٥٥م وبعد وفاة صاحبها سنة ١٩٥٦م قام ورثته بإصدارها إلى أن أغلقت في ٨/ شباط /١٩٦٣م ضمن إلغاء امتيازات الصحف القائمة آنذاك.

١٥ـ البيان

صدر العدد الوحيد منها في ١٢ كانون الاول ١٩٣٤

صاحبها: حكمت سليمان أحد رؤساء الوزارات السابقين.

الجيم:

١٦ ـ جريدة الجديد

جريدة يومية سياسية

صدرت في بغداد الأحد ٢٤ آيار ١٩٥٣

صاحبها: محمد مهدي الجواهري

ومديرها المسؤول: المحامي جمال جميل

توجد أعداد منها في: مكتبة وزارة الإعلام (١٤ ـ ٤٠) ١٩٥٣

١٧ ـ جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية في العراق

نشرة أسبوعية وشهرية مؤقتاً

صدرت في بغداد الخميس ٢ / ١١/ ١٩٤٨

صاحبها: جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية في العراق

مديرها المسؤول: محمد علي محمد

توقفت بعد فترة من صدورها

توجد أعداد منها في: مكتبة المجمع العلمي (١٤) ١٩٤٨

١٨ ـ جريدة الجهاد

جريدة يومية سياسية عامة

العدد ١٢٤ ﴿ ثمن النسخة خمسة فلوس ﴾ السنة الثالثة

﴿ الاشتراك ويدفع سلفاً ﴾
في بغداد ٤٥٠ فلس
في الخارج ٦٠٠ فلس
الضباط والمعلمين ٤٠٠ فلس
وطلاب المدارس والعمال

حيزبوز

﴿ صحيفة فكاهية اسبوعية لصاحبها ومديرها المسؤول نوري ثابت ﴾

الرسائل لالتماد لاصحابها نشرت او لم تنشر
العنوان: بغداد — شارع المتنبي
جريدة « أ . حيزبوز »
رقم التلفون ٧٣١
مطبعة السريان « بغداد

﴿ مسجلة في دائرة البريد برقم ٢٤ ﴾ بغداد « الثلاثاء » ٢٦ ذو الحجة ١٣٥٣ الموافق ١٠ نيسان ١٩٣٤

اهالي بغداد يستغيثون من الغبار

حيزبوز — اللهم يا حنان ! ويا منان ! ويا ديان ! ويا برهان ! ويا رحمن ! ويا عظيم الشان ! ويا فديح الأحسان ! ويا الله ! اللهم انا نسألك الأمان الأمان من زوال الأيمان ومن هذه الغبرة والأطيان ! ومن هذا الجيف والسيان ! اللهم اذا كانت القدرة الأهية قد حكت علينا بالدفن احياء في شوارعنا ودورنا وغرفنا ومكاتبنا فنحن عبيدك المطيعين الأذلاء ! فأعف عنا واغفر لنا وارحمنا انك ارحم الراحمين ! وبغيرك لا نستعين !

(دخيلك يا امين العاصمة ! مدد يامهندس العاصمة ! التشجير ! التشجير !)

(مشاكل الحياة) تمثيل الممثلين المحبوبين جانيت كينور وشارلس فارل في السينما الوطني

صدرت ببغداد في ٢٤ آيار ١٩٣٦
صاحبها ورئيس تحريرها: توفيق السمعاني
مديرها المسؤول: المحامي جميل عمر
لم تعمر طويلاً

١٩ ـ جريدة جهاد

جريدة سياسية اجتماعية علمية.
صدرت في بغداد في ١٩٠٩/٧/١٠م، وقيل: في ١٩٠٥ م
صاحب الامتياز: عثمان عزت زاده.
رئيس التحرير: نصرت باغا تور.
طبع منها تسع أعداد الثلاثة الأولى في مطبعة شابندر، والأعداد الباقية بمطبعة الولاية، عدد صفحات الجريدة (٣٢) صفحة.

الحاء:

٢٠ ـ الحقيقة

جريدة يومية سياسية
صاحبها: جعفر أبو التمن[٩]
صدرت في بغداد ١٩٢٧

٢١ ـ الحارس

جريدة سياسية أسبوعية عامة
منحت الامتياز ببغداد في ٨ تشرين الثاني
صاحبها: صبيح الغافقي(١٩٨٤م)
مديرها المسؤول: جواد الشهرستاني

٢٢ ـ حيزبوز

صحيفة فنية فكاهية أسبوعية[١٠]
صاحب الامتياز والمدير المسؤول: نوري ثابت (١٨٩٧ـ ١٩٣٨م)
صدر العدد الأول منها في ٢٩ من أيلول ١٩٣١ استمرت حتى سنتها السابعة حيث صدر العدد ٣٠١، وآخر عدد صدر بتاريخ ٥ يوليو ١٩٣٨ وتوقفت بعدها لمرض صاحبها نوري ثابت والذي توفي ١٢ اكتوبر ١٩٣٨م.

الدال:

٢٣ ـ دعوة الحق

سياسية عربية اسبوعية
صاحبها: محمد رشيد الصفّار
صدر عددها الأول في ٨ نسيان عام ١٩١٥.

الراء:

٢٤ ـ الرياض

جريدة أدبية عامة اسبوعية
صاحبها: محمد الجزائري النجفي
مديرها المسؤول: توفيق الفكيكي[١١]

رئيس تحريرها: إبراهيم الفاطمي
صدرت في بغداد الاثنين ٢٣ شباط ١٩٣١
توجد أعداد منها في: مكتبة المجمع العلمي (١٤) ١٩٣١

٢٥ـ الرياض

جريدة عراقية

أصدرها: سليمان الدخيل عام ١٩١٠م في بغداد

٢٦ ـ الروضة

صدرت في ٢٢ حزيران عام ١٩٠٩ باللغتين العربية والتركية بحجم كراس في ١٦ صفحة

صاحبها ومديرها المسؤول: عبد الحسين الأزري

وهي أدبية اسبوعية، وبعد صدور ٢٥ عدداً صدرت باللغة العربية فقط، وبعدها عادت إلى الصدور بشكل جريدة كباقي الصحف آنذاك، صدر منها ٣١ عدداً فقط تحولت بعدها إلى جريدة (مصباح الشرق)، ورغم كونها أدبية فقد اعتنت بنشر المواضيع الدينية والتاريخية والعلمية والفكاهية وحتى السياسية

الزاي:

٢٧ - جريدة الزوراء

جريدة أسبوعية رسمية تصدر كل يوم ثلاثاء.

صدر العدد الأول من جريدة الزوراء في يوم الثلاثاء ١٨٦٩/٦/١٥م بأربع صفحات، باللغتين العربية والتركية، بعد شهر من

الزوراء
لقطة ٤٦٢
(هذه الجريدة تطبع في الاسبوع مرتين يوم السبت ويوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية وثمنها عن سنة ١٠٠ (ومن ستة اشهر ٥٠) قرشاً وكل نسخة منها (٥٠) پاره ويتسلم على ثمنها المراسل التي تنتقل القناري (٢٥) قرشاً اجرة اليومية فالشهر (يرغب في اخذها وشراءها فليراجع مطبعة مركز الولايه)
(الزوراء) (السبت) (شباط) ١٦ (جمادى) ١٢٨٩ (الستة) الخامسة
(توص ق) ٤٢٢ (محرم الحرام) ١١ (سنة) ١٢٩١
﴿ مواد مخصوصه ﴾
وجهت منصرفية بغداد بموجبية امر الامر اصاحب العزه نوري باشا
وجهت رقية النافعة من صنف القناري اصاحب العزة حاجي بك معاون متصرف بغداد
حسبما صدر بهذه الامر والاشعار بموجب الامر السامي ما تحوله بشأنه حسل الاستفسار الوقوع من بعض العمال انه اذا اختلق جانب الرجل المدعى عليه من محكمة الجزاء الدعوى التي ترى في المحاكم النظاميه في اخراج نفاذ الشهود ومصارف السفر المقتضيه للقاء الرجل المطلوب حل اي قاعدة واصول يمكن تأمينها بناء عملي ذلك قد احيلت هذه المعاملة الى دورة تمييز الحقوق من ديوان الاحكام العدليه فكان الجواب عن ذلك انه نظرا الى اكثرية الدعاوى الحقوقيه وانها ترى في محاكم المقيم فيها المدعى عليه فلاسابقة لاخذ التكفيل والسند من المدعي لكن مثلما هو مقرر في نظامنامة اصول المحاكمات ان بعض الدعاوى تعود رؤيتها وفصلها الى المحاكم الخارجة عن محل اقامة المدعى عليه والمحاكمة الخارجة عن محل اقامة المدعى والمدعى عليه فيلزم تعيين المعاملة بمثل هكذا مواد والذين يجب احضارهم من القرى والقصبات الى مركز القضاء وحيثما هو مقرر في نظامنامة جمعية الحوالة ان المدعي اذا طلب احضار المدعى عليه من الخارج يلزم ان يؤخذ منه سندا وكفيلا على اداء مصاريف السفر والضرر الذي يترتب على المدعى عليه بموفوفيته على اصول (القرعه) بناء على هذا وقياسا على هذه القاعدة بحسب النظام اذا احضر المدعى عليه الى المحكمة التي هي خارج اقامته يعني مثلا من دار السلام الملابيول الى المتاجر اولى المتاجر من لوا الى لوا اخر او الى ناحية قضا اخر يجب اجرا اصول القرعه يعني اخذ السند والكفيل من المدعى واذا عاد ثبت ان الاحضار من قرية او قصبة الى مركز القضاء التابعة له فلا يجب اخذ السند والكفيل لان المدعى والمدعى عليه هما تابعان لمحكمة واحده ثانيه يجانب من القرية او القصبه
المخابرة في شيأ واحد لايوخذ منه سند ولا كفيل ولاجل ان تكون هذه الكيفيه معلومة الدى كل احد جرى الاشعار لاعلانها
مكتوب من الساوجبلاغ
حكمة الله وحسن توفيقه وبلطفه كان الانتصار البالغ بهذه السنة للساوكه بهذه بطوال هي في الروحة الى لاتقبل القياس مع السنين السابقه ومثلما هو معلوم لديكم ان قاعدة اهيئة الساوجبلاغ هي من الطين وليس لها ثابتية ولاتحمل لهذا مقدار الثرير من الانفجار فقد اتممت اكثر الدور لكن بعد الجد مابقي شئ في الدور. فلهذا
بما رأس محصولات هذه الاطراف فانها عبارة عن الشعير ومن فضل الله وجد قد الفيض وابركه الموجودة سنة العام في ذلك كثيرة جدا لكن بالمقابله ليس بهذه المحصولات والشعير من خزج بنا هل ذلك اطلب محصولات العام الماضي ماحصدت وليعض منها بقي مطروحا في محل البيادر
فالان شئ اخال جهة باصوره يوجب هم وواجع كافة المحصولات لكن الشد المخصوص الذي طالعتنا بالبشرة في جريدتكم الغراء ان من تشبثات حضرة الوالي العالي الجريدة الموجبة لتحرير محمد سكة الطريد من بغداد الى الموصل حتى تتصل مع خط الاناضول فان هذا خط ماهدا تأسيه لسعادتنا والقابله فقد وهب الاصل لنقل احد وشئ نظير كل احد يعود ومعطوف الى سرعة تحديد هذا الخط بمرح وقت
فنحن نهنئ من الالطاف الالهية حسن موفقية حضرة الوالي المشار اليه باتمام هذا الخط الحكمة في وقت قصير ليكون علاوة على موفقياته الجليلة المشهود متقلعان للمنظور بعين الاعتبار في هذا الزمان
وعساسية حاول زمن قرهة الساوجبلاغ عن سنة ثمانمية واثنين قبل هذا وصل صاحب الزفه حسن الندى البكباشي الأسبوق على ذلك وقع القرمان العمال العنوان الذي اتى به وقرأه بمواجهة العموم واعلن مضمونه بالمشهور بالعدل لدى كل احد وبعد ان تلا مفتي البلدة مقالة بليغة لايقه بالمقام
منطقيه الهدا الدعاء بدوام حضرة الملك الاعظم
جرت البشارة في المعامله
ويناء على ان اهالي الساوجبلاغ يعرفون قدر الخدمة العسكرية ونرى فيها اكثر من كل احد واهم ماتؤدوا قصب الدين في رهان هذا الميدان يشرف اولياء الامتحان تود فوجيا بعد فوج الى مجالس المعامله بكمال الشوق والرغبه والبعض منهم يذهب رأسا الى القشله وينسلك في سلك العسكر الجليل بحريه الاختيار
وقبل هذا كان قد جرى التصدر في ايام المرحوم قرني باشا التصرف الاسبق في تأسيس صندوق النافع حتى كما هو موضوح في كل طرف وظاهر النفع وذلك من تحاسس اصول الوثاقة عند تأسيسها في الكتابات المحررة الملوكيه وبحسب الامتيازات الواقع من طرف الولاية الجليل صدور لامر بأسيسه وقد توزع على كل قضاء مقدار اربعين حصة مثلا ان تكون رأس مال للصندوق المذكور وبشرط اعطاء مثليها في كل سنه وان تكون (تهور بش) وقد تمثل ذلك قومسيون ايضا وفي ظرف السنة الاولى كان قد حصل منه مقدار متين الى سبعين الف قرش من الواردات ثم بعد ذلك لاادري لاي سبب وقع ذلك الصندوق من نظر الاهميه وتبتت قومسيونه وابقيت الواردات الحاصلة في صندوق المال والمقدار الذي اعطيت الزراعه بقيت في ذمتهم فلما مع ذلك متصرف القوا صاحب السعاده اشرف باشا مارأ شئ هكذا ان خيري متروكا لاجل النهوه وشده الوطنيه وان تتقاضى واردات في مثل طلب الدفاتر فلما احضرت ظهر وتبين منها مقدار الاموال التي تحولت من حاصلات السنين الماضيه ومن الزمان ماكان المقصد من وضع هذا الصندوق وتأسيسه استغلاص الزراع من يد طمع بعض المرابين وان بمثلة الجذاذة في هذا الطريق عايدة للوطن والله تمثل قومسيون ايضا جددا ذلك وتفتح الصندوق المذكور وجرت المباشرة في تحصيل بعض حاصلات الواقعة في ايدي ماكلي هذا وذاك

تعيين مدحت باشا والياً على بغداد.

وهي لسان حال الولاية حيث ظلت الجريدة الوحيدة في العراق حتى صدور الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م حيث ظهرت في العراق عدة جرائد باللغة العربية الذي جعل الزوراء تصدر باللغة التركية فقط، وعادت السلطة وأصدرتها باللغتين العربية والتركية في ١٩١٣/٧/١٨م بالعدد المرقم (١٤١٨) وقد استمرت بالصدور مدة تقارب ثمانية وأربعين عاماً حتى بلغ مجموع ما صدر منها (٢٦٠٧) عددًا حيث ظهر العدد الأخير في ١٩١٧/٣/١١م عند احتلال القوات البريطانية لبغداد وساهم العديد في تحريرها منهم العلامة طه الشواف والعلامة محمود شكري الآلوسي والأب أنستاس ماري الكرملي وأحمد عزت باشا كرئيساً لتحريرها وكذلك فهمي المدرس عام ١٩٠١م والشاعر معروف الرصافي عام ١٩٠٥م.

٢٨ـ جريدة الزهور

جريدة عثمانية إسلامية يومية تصدر ثلاث مرات في الأسبوع

صدرت ببغداد باللغتين العربية والتركية ١٣٢٧هـ (١٩٠٩).

صاحبها: محمد رشيد الصفّار

ثم صدرت في الموصل بتاريخ(١١ شعبان المعظم سنة ١٣٣٥هـ = ١٩١٧م)

السين:

٢٩ـ الساعة

جريدة يومية سياسية

صدرت ببغداد في حزيران ١٩٤٣

صاحبها ورئيس تحريها: صدر الدين شرف الدين

مديرها المسؤول: المحامي محمد أمين المغازجي

عرفت باتجاهها الحكومي واستمرت في الصدور ست سنوات

الشين:

٣٠ـ الشفق

جريدة أدبية انتقادية أسبوعية

صدرت ببغداد في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٨

صاحبها ومديرها المسؤول: المحامي حسن علي الياسين

٣١ـ الشعلة

جريدة يومية سياسية

منحت الامتياز ببغداد في ٩ شباط

صاحبها: زكي السعدون

مديرها المسؤول: المحامي رؤوف السيد صادق

الظاء:

٣٢ـ الظرايف

جريدة اسبوعية أدبية اجتماعية انتقادية

صاحبها ومديرها المسؤول: صالح السيد عبد

صدرت في بغداد يوم الخميس ٢٨ شباط ١٩٢٤ وتوقفت بعد أقل من سنة، توجد أعداد منها في: مكتبة المجمع العلمي (١٤) ١٩٢٤

الصاد:

٣٣ـ الصراط المستقيم

جريدة دينية ثقافية

صاحبها: جمعية الهداية الإسلامية

رئيس تحريرها: كمال الدين الطائي

صدرت في بغداد الثلاثاء ٢٠ صفر ١٣٥٠ هـ (١٩٣٧م)، توجد أعداد منها في: مكتبة خضر العباسي

٣٤ـ صوت الحق

جريدة يومية سياسية

صاحبها: ومديرها المسؤول: المحامي الشاعر مهدي مقلد

صدرت في بغداد السبت ٧ حزيران ١٩٤١

الضاد:

٣٥ ـ الضمير

جريدة يومية سياسية

منحت الامتياز ببغداد في ٢ آذار

صاحبها: حسن الأسدي

مديرها المسؤول: المحامي كاظم الحلي القاف.

٣٦ ـ قلنج

جريدة أسبوعية تركية حملت صورة سيفين تحت اسمها لتدلل على معنى الكلمة

صدرت في ٣٠ كانون الأول عام ١٩٠٩

صاحبها: حسين فوزي أفندي نائب الباب سابقاً في بغداد

مديرها المسؤول: محمد رشيد

ظهرت أعداد محدودة منها وكلها تتحدث عن حالة الجيش وأسباب ترقيته وتقدمه ، قد تكون أول جريدة تركية أسبوعية عسكرية آنذاك.

الكاف:

٣٧- جريدة كناس الشوارع

جريدة نصف أسبوعية أدبية هزلية انتقادية، صدرت في بغداد يوم الأربعاء ١٩٢٥/٤/١م

صاحبها ومديرها المسؤول: ميخائيل تيستي المعروف بأبي احمد[١٢].

كانت تتناول الأوضاع الداخلية بالنقد اللاذع.

٣٨ـ كوبيات (مسيحية)

أول جريدة أسبوعية أدبية باللغة الأرمينية صدرت في بغداد

صاحبها ورئيس تحريرها: بيكوغوص الكسندريات

منحت الامتياز في ١٣ كانون الأول ١٩٥٨

الغي امتيازها في ٩ آيار ١٩٦٠ بعد أن احتجبت فترة طويلة

العين:

٣٩- جريدة العراق

جريدة يومية سياسية أدبية اقتصادية (صدرت ثلاث مرات في الأسبوع).

صدرت في بغداد يوم الثلاثاء ١٩٢٠/٦/١م بأربع صفحات[١٣].

صاحبها ومديرها المسؤول: رزوق داود غنام[١٤].

الميم:

٤٠ ـ المنير[١٥].

سياسية عربية أسبوعية.

صدرت في ١٢ تشرين الأول ١٩١١

صاحبها: أحمد جودت كاظم.

لم تعمر طويلاً إذ أغلقت في أواخر كانون الأول عام ١٩١١ أي بعد شهرين من صدورها.

٤١ ـ جريدة المبدأ

صاحبها: محمد جعفر أبو التمن.

إدارتها: جماعة (الأهالي).

مديرها المسؤول: حسن الطالباني.

صدرت في ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٣٥ وتعطلت في آذار ١٩٣٥.

٤٢ ـ المداعب:

أسبوعية.

صدرت ببغداد في ٣ كانون الثاني ١٩٢٦.

صاحبها: السيد حسين يحيى.

٤٣ـ الميثاق

جريدة يومية جامعة.

صدرت ببغداد في منتصف حزيران ١٩٣٤.

صاحبها ورئيس تحريرها: يونس بحري.

مديرها المسؤول: المحامي عبد الرزاق التميمي.

لم تعمر طويلاً.

العراق
جريدة يومية سياسية ادبية اقتصادية
برقيات رويتر
شغب في رومة
لندن في ٢٥ ايار : ذكرت برقية من رومة
ن اثناء المظاهرة التي قام بها تلامذة المدارس
حتفالا بخوض ايطالية غمرات الحرب حاول
جال الشرطة حمل المتظاهرين على السير .
عند ذلك اطلقت عصابة من المتشردين النار
لى رجال الشرطة بالمسدسات فقتل اربعة من
جال الشرطة وجرح اثنان جروحا بالغة .
قتل واحد من الاهالي وجرح تسعة .
الموقف في الساحات الروسية
وارشو في ٢٥ ايار : ارسل البولشفك الى
هة نهر (دوينا) عشر فرق من الجنود
ما من ساحات استونية وبلاد اللت
فقاسية وبعد ان احرزوا شيئا من النجاح
روا الى منطقة البحيرات ولم يتمكنوا من
. (دفنسك) وما زالت الجنود البولونية
لة في اقليم (كييف) قابضة على راس
نهر (دنيبر) .
وارشو في ٢٦ ايار : اذيع في بلاغ مؤرخ
ايار ان البولونيين يتقدمون في اكرانية
شفك يواصلون الهجوم في ساحة
دوينا) بقوات كبيرة . فان عشر
جم في ساحة واحدة . على ان
بت باجمعها ولم يحرزوا نجاحا الى الان .
بو دشائل افلت من اللوت
في ٢٥ ايار : كان المسيو دشانل
رئيس جمهورية فرنسة مسافرا في القطار فسقط
منه على الخط بينما كان يحاول فتح نافذة لكنه
افلت من الموت افلتا عجيبا . فانه لم يفقد رشده
ونهض في الحال وسار وهو في البسة الليل
مسافة كيلو مترين حتى صادف عاملا في السكة
فساعده حتى بلغ غرفة الاشارات فجيء له
بسيارة سارت به الى (مونتارجي) . لكن
الرئيس رض جسمه وتخدش فبذل له في الحال
ما يقتضى من الاعتناء في هذا الامر وحالته
لا تبعث القلق . وحين سقوط المسيو دشانل
كان القطار يسير بسرعة ٢٣ ميلا في الساعة .
وجاء بعد ذلك ان المسيو دشانل عاد الى
باريس في سيارة ويؤخذ من النشرة الطبية
الاخيرة ان الرضوض التي اصابت الرئيس
ليست خطيرة وصحته جيدة .
اخبار متفرقة
في برقية الى جريدة (ديلي كرونكل) ان
المانية اودعت لدى شركة تجارية انكليزية طلبا
من اقمشة الخاكي ما يبلغ ثمنها ٧٥٤٠٠٠ ليرة
انكليزية . وهذه الاقمشة يعمل منها البسة
لرجال الشرطة .
حدث هبوط كبير في اثمان الشرائط التي
تعمل في (نوتنكهام) بسبب قلة الطلب .
في برقية من نيويورك ان (كربنتية) و
(لفنكي) المصارعين اتفقا على المصارعة حوالي
٢٦ تموز . ولم يعين بعد المكان
غادر بمبي في ٢٧ ايار بريد لندن المؤرخ
في ٦ ايار الموجه للعراق ويتوقع ان يصل
البصرة حوالي اليوم الثاني من شهر حزيران .
برأت ساحة القائد الفرنسوي (فورانسية)
حاكم (موبيج) والضباط الثمانية الاخرين الذين
حوكموا امام مجلس حرب خصوصي لتسليمهم
ذلك الحصن .
لم توضع بعد الترتيبات النهائية بخصوص
تمثيل الهند في مؤتمر سبا
١ — يلزم على جميع اصحاب الاملاك والاتهنين
داخل قصبة الرميثة والشنافية وهور الله اعتبارا
من تاريخ ٢٣ الى ٣٠ مايس ٩٢٠ ان يقدموا
سنداتهم مع صورها الى دائرة طابو الرميثة
لاجل اجراء التسجيل الابتدائي في خلال المدة
المعينة كما سيأتي .
٢ — النسخة ينبغي ان تستنسخ على ورقة
خصوصية لهذه الغاية وهي تباع في دوائر الطابو
وقيمتها اربع آنات .
٣ — فالصور التي تستنسخ بمعرفة مأموري
الطابو يؤخذ على كل نسخة ثماني آنات اجرة
الاستنساخ وذلك على مراجعة وطلب اصحابها .
٤ — والنسخ التي لم تبرز الدائرة في خلال
المدة المذكورة يؤخذ غرامة على كل نسخة
خمس ربيات ويسمح للغائب عشرون يوما .
وليكون معلوما لدى العموم بودر بالاعلان .
عدد ايام | اسم المحلة | عن | الى | سنة ٩٢٠
٣ | رميثة جانب الكبير | ٢٣ | ٢٥ | »
٢ | » » الصغير | ٢٦ | ٢٧ | »
٢ | شنافية | ٢٨ | ٢٩ | »
١ | هوراة | ٣٠ | ٣٠ | »
بدل الاشتراك ويدفع سلفاً
في بغداد — في الخارج
من سنة كاملة ٢٠ ربية — ٢٨ ربية
« ستة اشهر ١٠ ربيات — ١٤ «
« ثلاثة اشهر ٦ « — ٨ ربيات
وثمن العدد الواحد آنة
واذا فات يومه فكتان
اجرة الاعلانات
من السطر الواحد نصف ربية او ريالان من
العمود . وتخفض الاجرة ١٠ في المائة
اذا تكرر الاعلان عشر مرار او اكثر .
اما الاعلانات التي تدرج في كل عدد الى
مدة شهر او اكثر فاجرتها ٤٠ ربية في الشهر
لكل مئة . ويخفض من الاجرة ٥ في المائة
للمقاولات التي تعقد لثلاثة اشهر او اكثر .
المتوالي: جريدة العراق في الدكتبية ببغداد
صاحب الجريدة ومديرها
وزوق داود غنام
EDITOR & PROPRIETOR.
RAZZUQ D. A. GHANNAM
All communications should be addressed to the
Editor AL 'IRAQ Bridge Street. Baghdad.
Subscription rates :—
Local. Foreign.
12 months 20 28
6 .. .. 10 14
3 .. .. 6 8
RATES FOR ADVERTISEMENT.
Contract advertisements Rs. 40 per inch per mensem
10 per cent. deduction for contracts of three months or more
Other advertisements As. 8 per line or Rs. 2 per inch
5 per cent. deduction for 10 insertions or more
17061
16.8.52
بتاريخ ١ في ١ حزيران ١٩٢٠ ﴿الثلاثاء﴾ الموافق ١٣ رمضان ٣٣٨ السنة الاولى

النون:

٤٤ ـ النبأ

جريدة يومية سياسية.

صاحبها: عبد الهادي البجاري.

ومديرها المسؤول: المحامي غياث الدين بحر العلوم.

صدرت في بغداد الثلاثاء ٢٠ نيسان ١٩٤٨، توجد أعداد منها في: المكتبة الوطنية ١٩٥١ وفي مكتبة المتحف (بعض الأعداد ١٩٥٢) وفي مكتبة وزارة الإعلام مجاميع ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢

٤٥ ـ النداء (مسيحية)

جريدة أسبوعية أدبية دينية.

منحت الامتياز ببغداد في ٣ آذار.

مديرها المسؤول: الأب توئيل أيوب

الياء:

٤٦ ـ يشرون

أدبية تاريخية اجتماعية أسبوعية

صدرت في بغداد في ١٩ تشرين الثاني عام ١٩٢٠ باللغتين العربية والعبرية وتعني بالعربية (إسرائيل)، أصدرها: النادي الإسرائيلي في الشورجة

إدارة: صهيون أزريعي ويعقوب والياهو ناموم

هذا بالنسبة للصحف، أما المجلات التي صدرت في نفس الفترة فهي كالآتي:

* * *

المجلات

الألف:

١ ـ الاقتصاد القومي

مجلة اقتصادية

صاحبها: عبد الحميد الجعفري

رئيس تحريرها: ساجد عبد الجبار الدهان

صدرت في بغداد منحت الامتياز في ٣/ ٧/ ١٩٦٣ توقفت في ١٨ / ١١/ ١٩٦٣ بدّل اسمها إلى (العمل التجاري) بتاريخ ١٩٦٣/٨/١٨

٢ ـ الاقتصاد الوطني

مجلة اقتصادية تبحث في الشؤون المالية والتجارية

صاحبها ورئيس تحريرها: حسن توفيق النجفي(١٩٢٦-١٩٩٣)

تحررها جماعة من الحزب الوطني التقدمي مرة كل أسبوع
منحت الامتياز في١٩ / ٣ / ١٩٦٠ وتوقفت في ١٩٦١/٨/٦

٣ ـ مجلة ألف ليلة

مجلة جميع الأطفال ملونة مصورة شهرية
صاحبها: مؤسسة الربيعي إخوان
رئيس التحرير: سامي الربيعي
صدرت في بغداد في كانون الأول ١٩٦٤
توجد أعداد منها في: المكتبة الوطنية (١٤ ـ ٢) ١٩٦٤

٤ ـ الإيمان والعمل (مسيحية)

مجلة دينية شهرية باللغة الفرنسية للآباء الكرمليين أيضاً، صدرت في بغداد في ٢٥ آذار ١٩٠٥ شبيهة بمجلة (زهيرة بغداد) وكثيراً ما كانت تنشر نفس المواضيع باللغة الفرنسية عن المجلة المذكورة، عاشت عشرة أشهر فقط.

التاء:

٥ ـ التضامن

مجلة سياسية أسبوعية
صاحبها: صادف محمد حسين
رئيس تحريرها: سليم ناجي الزبيدي
صدرت في بغداد ومنحت الامتياز في ١٧/ ١٩٥٨/١١ وتوقفت عن الصدور بتاريخ ١٩٥٩/٧/١، وألغي امتيازها لاحتجابها عن الصدور ولمدة تزيد عن المقرر قانوناً.

الجيم:

٦ ـ الجامعة

مجلة علمية تاريخية فلسفية أسبوعية كل أسبوعين حسب الحاجة
صاحبها: جامعة آل البيت
مديرها المسؤول: سعيد الراوي ومنير القاضي
صدرت في بغداد ١٥ آذار ١٩٢٦ وكانت تنشر أهم المحاضرات التي يلقيها أساتذة جامعة آل البيت على طلاب المؤسسة الدينية وصدرت بـ ٩٦ صفحة من الحجم الكبير وتوقفت بعد سنتين، توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي] مجاميع ١٩٢٦ـ ١٩٢٨، وفي المكتبة الوطنية مجاميع ١٩٢٦ ـ ١٩٢٨

٧ ـ جهاد

مجلة علمية أدبية باللغة التركية.
صدرت في الأول من نيسان عام ١٩١٣
صاحبها: عثمان عزت آل كاتب الفارسية.
صدرت مرة في الشهر إلاّ أنها احتجبت بعد صدور عددها الخامس

الخاء:

٨ـ مجلة الخزانة

مجلة فصلية نقدية أدبية علمية، تصدر كل ثلاثة أشهر باللغتين العربية والإنكليزية.
صاحبها: لجنة مكتبة السلام
صدر أول عدد منها في كانون الثاني ١٩٢٣ م رجب ١٣٤١هـ

الدال:

٩- مجلة دار المعلمين

مجلة مدرسية جامعة تصدر في بغداد في ١ كانون الأول ١٩٢٧ ضم عددها الأول ٧٠ صفحة، وصدر العدد الثاني في ١ شباط ١٩٢٨، أما العدد الثالث فصدر في ١ نيسان ١٩٢٨ صاحبها: دار المعلمين، تصدر خمس مرات مؤقتًا في السنة.
مديرها المسؤول: عبد الحميد الدبوني مدير دار المعلمين
تتوفر بين أيدينا ثلاثة أعداد فقط من المجلة.

الراء:

١٠ ـ رسالة الإسلام

مجلة فكرية تعني بشؤون الفقه والأدب

صاحبها: كلية أصول الدين
رئيس التحرير: محمد الساعدي
صدرت في بغداد في ١٠ شباط ١٩٦٦
توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي مجموعة ١٩٧٢ وفي المكتبة الوطنية مجموعة ١٩٦٦ - ١٩٦٩

١١ ـ رسالة التوحيد

مجلة للشعر والقصة والأدب الجديد
صاحبها: محمد منير آل ياسين
رئيس التحرير: محمد آل ياسين
صدرت في بغداد في ١ تشرين الثاني ١٩٥٣
توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي (١٤ـ ٧) ١٩٥٣ و ١٩٥٤ وفي المكتبة الوطنية (١٤ ـ ٧) ١٩٥٣ و ١٩٥٤

١٢ ـ الرصافة

مجلة شهرية دينية تاريخية أدبية علمية
صدر عددها الأول في ٩ نيسان ١٩١٣
مديرها وصاحب امتيازها : محمد صادق الأعرجي.
ضمت مقالات نفسية في مختلف القضايا واعتبرت من المجلات الراقية لو استمرت على الصدور إلاّ أنها صدرت مرة واحدة فقط ونشر صاحبها: في العدد الوحيد نقولاً عن كتب الأقدمين.

الزاي:

١٣ ـ زهيرة بغداد (مسيحية)

شهرية تعتني بالشؤون الدينية والأدبية
صدرت في بغداد في ٢٥ آذار عام ١٩٠٥
أصدرها: الآباء الدومنيكيون
محررها الأول: الأب أنستاس ماري الكرملي
عاشت سنتين فقط

السين:

١٤ ـ سبل الرشاد

مجلة دينية علمية اجتماعية فلسفية تاريخية شهرية
صاحبها ومديرها المسؤول: محمد رشيد الصفار
صدر عددها الأول في ١٨ آيار عام ١٩١٢
ولم تصدر بانتظام ، احتجبت عن الصدور في أيلول ١٩١٤

١٥ ـ السائح

مجلة أدبية اجتماعية
صدرت ببغداد في ٧ أيار ١٩٣٣
صاحبها: عبد الهادي الجواهري
لم تعمر طويلاً

الشين:

١٦ ـ الشرع والقضاء

صحيفة قضائية شهرية
صاحبها ومديرها المسؤول: توفيق الفكيكي
صدرت في بغداد عام ١٩٣٠/٤/٢٢

العين:

١٧ ـ عطارد

مجلة فكرية أسبوعية
أصدرها لفيف من الشباب ببغداد في أيلول ١٩٣٤
صاحبها: حسين الرحال
ومن محرريها البارزين لطفي بكر صدقي
صدر منها عشرة أعداد فقط ثم تعرضت للتعطيل.

الطاء:

١٨ ـ الطالبة

مجلة مدرسية
صاحبها: متوسطة الجوادين للبنات
رئيس التحرير: بشير مهدي حيدر
صدرت في بغداد ١٩٧٠
توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي (٤٤) ١٩٧٠ وفي مكتبة المدرسية

المذكورة

١٩ـ الطلبة

مجلة مدرسية أخرى

أصدرها ببغداد: عباس فضلي خماس

فـي الأول من كانون الثاني ١٩٣٢ ولكنها لم تستمر إلّا بضعة أعداد

الصاد:

٢٠ ـ صوت الوحدة

مجلة عامة سياسية

صاحبها: عبد الرسول كاشف الغطاء

صـدرت في بغداد، وأُلغـي امتيازها في ١٩٥٤/١٢/١٧

٢١ـ مجلة الصحيفة

مجلة أدبية اجتماعية نصف شهرية

صدرت في بغداد

صـدر أول عدد منها فـي ٨ / ١ / ١٩٢٤ وآخرها في ١٩٢٧/٥/٢٧.

تَعاقَـبَ على إدارتها: حسـين الرحال ثم محمد سليم

ورأس تحريرهـا: مصطفى علي ومن ثم عوني بكر صدقي.

الفاء:

٢٢ـ فينوس

مجلة جامعة تعنى بالأدب والفن والثقافة

صدرت في ١٦ تشرين الأول ١٩٣٤

وأشرفت عليها مجموعة من الشباب

صاحبها: المحامي توفيق الصالح

مديرها المسؤول: المحامي مظفر فهمي

ومن محرريها وكتابها: لطفي بكر صدقي ومختـار الوكيـل ومحمد مهـدي الجواهري وسامي إبراهيم وعزيز علي وقاسم حسن.

٢٣ـ الفنون

أول مجلة أسبوعية فنية، موسيقية

صدرت ببغداد في ٨ شباط ١٩٣٤

صاحبها: عبد الكريم العلاف

آخر عدد صدر منها في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٤.

القاف:

٢٤ـ مجلة قرندل[١٦]

فكاهية ناقدة ، من ٢٤ صفحة

صدرت في بغداد عام ١٩٤٧

أصدرها: صادق الأزدي

واستمرت حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، كان غلافها يطبع بلونين.

الكاف:

٢٥ ـ الكلمة

مجلة شهرية أدبية ثقافية

تصدر في بغداد

صاحبها: حميد المطبعي[١٧]

رئيس تحريرها: موسى كريدي[١٨]

منحـت الامتياز فـي ٢٦ كانـون الثاني ١٩٦٩

العين:

٢٦ ـ عالم الاقتصاد

مجلة فكرية اقتصادية شهرية مصورة

صاحبها: مصطفى الفكيكي

ورئيس التحرير: قاسم الربيعي

صـدرت في بغداد فـي ٢٣ كانون الثاني في ١٩٦٨ باللغتين العربية والانجليزية

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف (١٤) ١٩٦٨ وفي المكتبة الوطنية (١٤ ـ ٧) ١٩٦٨

٢٧ ـ عالم الراديو

مجلة ثقافية عامة

صاحبهـا ومديرهـا المسـؤول: كاظـم الحيدري

صـدرت في بغـداد في ١٩ نسـيان عام ١٩٤٩وأُلغي امتيازها في ١٩٥٤/١٢/١٧

اللام:

٢٨ ـ ليلى

أول مجلة نسائية تُنشر في العراق.

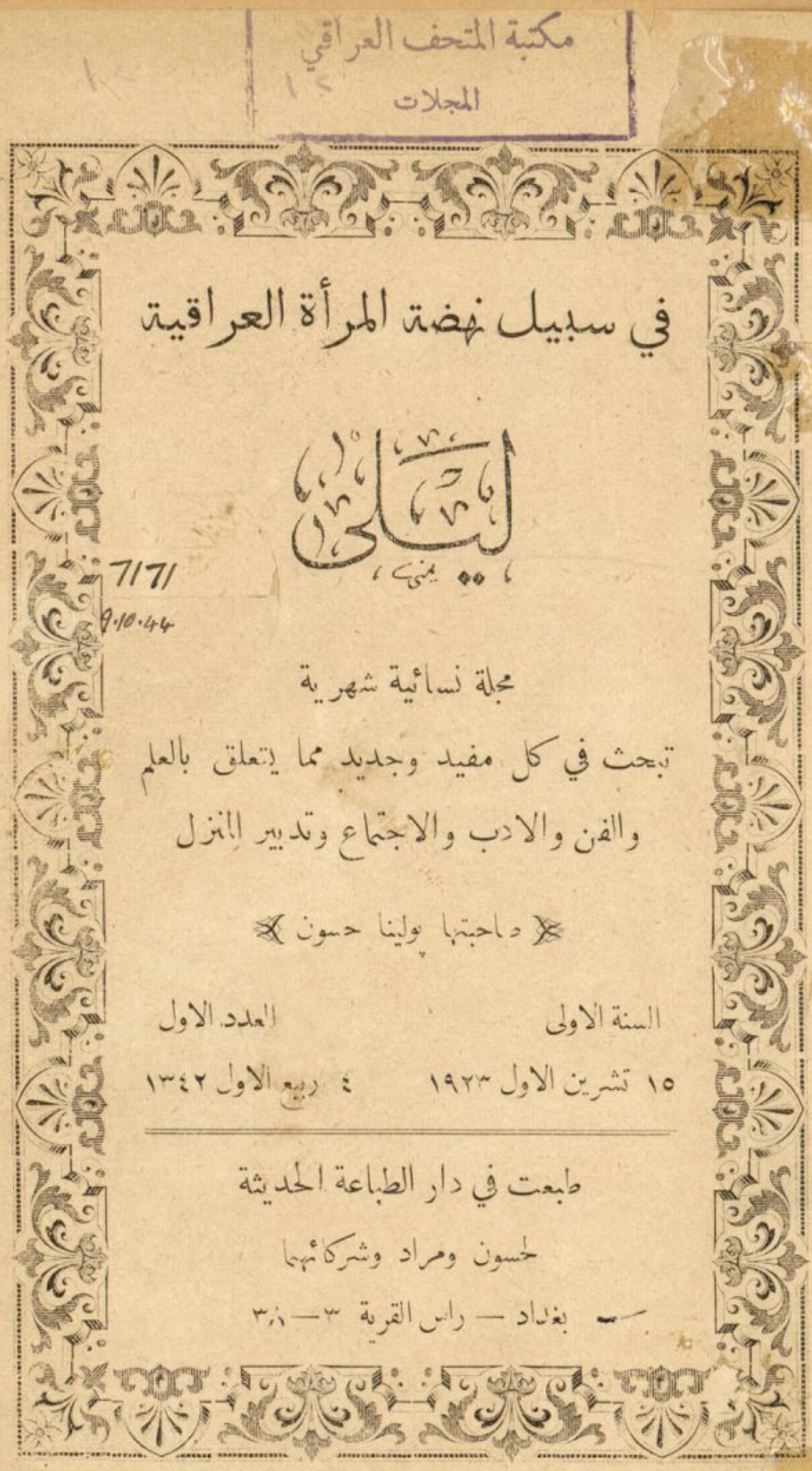
مكتبة المتحف العراقي
المجلات

في سبيل نهضة المرأة العراقية

ليلى

7171
9.10.44

مجلة نسائية شهرية

تبحث في كل مفيد وجديد مما يتعلق بالعلم والفن والادب والاجتماع وتدبير المنزل

صاحبتها بولينا حسون

السنة الاولى — العدد الاول

١٥ تشرين الاول ١٩٢٣ — ٤ ربيع الاول ١٣٤٢

طبعت في دار الطباعة الحديثة

لحسون ومراد وشركائهما

بغداد — راس القرية ٣ — ٣٨

صدر العدد الأول منها في بغداد عام ١٩٢٣

صاحبتها: بولينا حسون.

صدر عددها الأخير بتاريخ ١٥آب ١٩٢٥

الميم:

٢٩ ـ المجلة الكاثوليكية لمريم العذراء

مجلة دينية (مسيحية) دورية

منحت الامتياز ببغداد في ٢٢ آيار ١٩٤٩

صاحبها: جوزيف جورج جبرائيل

مديرها المسؤول: القس جبرائيل منصور كني

لم تعمّر طويلاً فقد صدر منها بضعة أعداد فقط

النون:

٣٠ـ نشرة المجتمع الإسلامي

نشرة شهرية دينية بالغتين العربية والإنجليزية

صاحبها: مدارس الإمام الجواد عليه السلام

صدرت في بغداد في أيلول ١٩٦٦

توجد أعداد منها في: المكتبة الوطنية المجاميع ١٩٦٦و ١٩٦٨

٣١ ـ نداء الطبيعة

مجلة شهرية ثمّ أسبوعية

صاحبها: فاضل عباس الكواز

منحت الامتياز في ١٩٦٠/١١/١٨، وتوقفت في ١٩٦١/١٠/٢٩

٣٢ ـ النشء الجديد

مجلة علمية أدبية

نقل امتيازها إلى بغداد بعد أن صدرت في البصرة في منطقة العشار في أول شباط ١٩٢٧

صاحبها: عبد الرزاق الناصري (وقيل عبد العزيز)

مدير تحريرها: عبد الجليل برتو

صدرت لمدة سنة أخرى من تموز ١٩٢٨

توجد خمسة أعداد منها في: دار الكتب والوثائق الوطنية.

٣٣ـ الناشئة

مجلة شهرية جامعة ـ أدبية تهذيبية

صاحب الامتياز: إبراهيم صالح شكر

صدرت في ٢ كانون الأول سنة ١٩٢١ في بغداد

لم تصدر الناشئة أكثر من ثلاث مرات، إذ كان عددها الأخير في شباط ١٩٢١.

٣٤ ـ النور

مجلة دينية (مسيحية) شهرية

منحت الامتياز ببغداد في ٢١ تشرين الأول ١٩٤٩

صاحبها: إلياس تومنا

مديرها المسؤول: القس يوسف بابانا (المطران فيما بعد)

صدرت بانتظام واستمرت ست سنوات.

٣٥- مجلة ١٤ تموز

مجلة أسبوعية سياسية عامة (تصدر مرتين في الشهر مؤقتاً).

صدرت في بغداد يوم الأربعاء ١٩٥٩/١/٨م.

يساهم في تحريرها نخبة من المثقفين والفنانين الأحرار.

صاحبة المجلة ورئيسة تحريرها: المحامية نعيمة الوكيل.

مدير الإدارة: عبد الرزاق المسعودي.

الهوامش:

١) كمال الدين ابن الشيخ عبد المحسن الحاج بكتاش العسافي الطائي، من أهل محلة الفضل في بغداد (١٩٠٤وقيل ١٩٠٧ـ ١٩٧٧م) مدير المدرسة القادرية، درس في المدرسة الداودية في جامع الحيدرخانة، مدير جمعية الهداية الإسلامية، إمام جامع المرادية، تولى تحرير المجلات التالية: (الهداية / أيار ١٩٣٠)، و(صدى الإسلام / كانون الأول ١٩٣٠)، و(الصراط المستقيم / ١٩٣١)، و(تنوير الأفكار / ١٩٣٢)، و(الاعتصام / ١٩٣٢)، و(الكفاح / ١٩٣٤)، و(لسان الهداية / ١٩٣٥) والتي أصدرتها جمعية الهداية الإسلامية. ويقال إنه انضم الى حركة الإخوان المسلمين العراقية.

٢) ولد في الكاظمية ـ ببغداد (١٩١٦ـ ٢٠٠٥م) أتم تحصيله العلمي في بغداد ودخل كلية الحقوق وتخرج منهاعام١٩٤٦م.

مارس الصحافة والمحاماة ، وتولى رئاسة تحرير عدد من الصحف المحلية منها صحيفة الأنباء الجديدة اليومية ،و جريدة الحارس عام١٩٤٥م. عمل في كثير من المؤسسات وتسنم العديد من المناصب، تولى التولية وأصبح أمينا عاما لمكتبة الجوادين العامة في الكاظمية وهي المؤسسة الثقافية التي أسسها عام١٩٤٠م والده السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (أحد أقطاب ثورة العشرين والذي عين فيما بعد كأول وزير معارف عند تأسيس الحكم الملكي في١٩٢١/٨/٢٣م).

٣) محمد مهدي الجواهري (١٨٩٩- ١٩٩٧): محمد مهدي عبد الحسين عبد علي الجواهري، شاعر مجدد كبير، ولد في النجف الأشرف ودرس النحو والبلاغة والمنطق على أركان أسرته العلمية الدينية الأدبية، لكنه انصرف إلى الشعر في بواكير فتوته واختص بفنونه، وكتب جملة قصائد ونشرها في الصحف واشتهر بها وهو في العشرين من عمره فاستقدمه الملك فيصل الأول وضمه إلى حاشيته في قصره ولم يلبث معه الا فترة قصيرة ثم عين مدرسًا في الثانوية واستقال منخرطًا في العمل الصحفي فأصدر عدة صحف، وانتخب أكثر من مرة إلى المجلس النيابي ، دعي إلى مؤتمرات أدبية عالمية، ومن مؤلفاته المطبوعة:(حلبة الأدب) و(بين الشعور والعاطفة) و(ديوان الجواهري).

٤) ولد بالموصل عام ١٩٣٣م وأنهى دراسته الأولية فيها عام ١٩٥١، دخل كلية الآداب ولم ينه دراسته

مكتبة المتحف العراقي
المجلات

الجزء الاول — المجلد الاول

منشئ المجلة
ابراهيم صالح

الناشئة

المدير المسؤول
حسين البياتي

مجلة شهرية جامعة

١ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ الموافق ٢ (دسمبر) كانون الاول سنة ١٩٢١

مكتبة المتحف العراقي
المجلات
١١٥٨٨
١٩٧٢/٨/٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه والصلاة والسلام على رسله وانبيائه . وبعد فان الفكرة الباعثة الى انشاء هذه المجلة انما هي خدمة الناشئة الجديدة بكل مايفيد نشره ويحسن ذكره من مقالات اجتماعية وفوائد تهذيبية وفنون جديدة وشؤون مفيدة وغير ذلك من العبر والعظات والشوارد والشذرات — لعلمنا بحاجة البلاد — والبلاد في اول نشأتها — الى مثل هذه المباحث التي تزيد في تربية العقول وتغذية النفوس وتنمية العواطف .

وفي هذا الجزء مثال من خطتنا في المستقبل يغني عن الوعود التي اعتاد الصحفيون ان يكثروا من ذكرها في مقدماتهم — حتى غدت من الاشياء التافهة التي قلما يهتم بها القراء .

ومعاذ الله ان نظهر في غير مظهرنا لندعي الكمال في هذه النشرة الصغيرة — اذ الطفرة في الكون محال والكمال لله وحده .

وانما نحن نعمل بكل مافينا من قوة ومابيراعنا من مادة على ان نتقدم في التحسين من طريقة النشوء والارتقاء — وهي امثل طريقة عرفها العلم حتى اليوم .

نعمل ذلك . ونجتهد بان نعمل اكثر من ذلك لنبرهن اننا احياء يجب

فيها. نشر قصصه ومقالاته في الصحف والمجلات الموصلية والعراقية. التحق بمعهد المحاسبة وتخرج فيه عام ١٩٦٦ وعين محاسباً في جامعة الموصل ثم رئيساً للمحاسبين وأصبح سكرتيراً لمجلة الجامعة التي صدرت عام ١٩٧٠ ثم عضواً في هيأتها الادارية. وكان عضواً في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين منذ عام ١٩٦٣ ثم أصبح عضواً في إتحاد الأدباء والكتاب العراقيين.

٥) عبد الغفور بن قاسم حلمي البدري من رواد الصحافة الوطنية في العراق، ولد في بغداد سنة ١٨٩٠، وأتم فيها دراسته الإعدادية. سافر إلى الإستانة (إسطنبول) والتحق بمدرستها العسكرية وتخرج برتبة نائب ضابط عام ١٩١٤.

٦) وعلى إثر تعطيلها لمدة سنة حكم على صاحبها بالسجن سنة واحدة وعلى رئيس تحريرها: قاسم العلوي ستة أشهر ومحررها الأول محمد مهدي البصير تسعة أشهر، من الذين شاركوا في الكتابة والتحرير: رشيد الصوفي وسامي خونده وعدي بكر صدقي وحسين الرحال ومصطفى علي وباقر الشبيبي ومحمد يونس السبعاوي أحد قادة ثورة مايس ١٩٤١ فيما بعد، والذي أعدم مع الضباط الأحرار، وأحمد جمال الدين وفهمي المدرس وطالب مشتاق وعثمان قاسم الكاتب السوري، وخيري حماد الأديب الفلسطيني.

٧) عباس بن علوان بن صالح الطهمازي الخفاجي، ولد في كربلاء سنة ١٩١٣م، كاتب وصحفي، أصدر جريدتين في كربلاء هما (الغروب) و(الأسبوع) وجريدتين في بغداد هما (الأنباء المصورة) و(الأمالي). ثم أسس في كربلاء (مطبعة الشباب). نشر الكثير من الدراسات الأدبية الهادفة في الصحف والمجلات العراقية. صدر له كتابان هما (الأخيضر) و(المعاهدة العراقية الإنكليزية). توفي بتاريخ ١٥ /١/ ١٩٩٤م المصادف لسنة ١٤١٤هـ ودفن في الوادي الجديد.

٨) ابن سليمان فائق من ممثلي العراق في البرلمان العثماني ومراد بك سليمان وهو من زعماء الإتحاديين وأخ لشوكت باشا فاتح اسطنبول وقد كان يرأس فرع جمعية الإتحاد والترقي في بغداد.

٩) محمد جعفر بن محمد حسن بن داود بن سلمان آل أبي التمن (١٨٨١ - ١٩٤٥) سياسي عراقي معروف، ولد في بغداد سنة ١٨٨١ من أسرة معروفة في عالم التجارة، ونشأ في كنف جده الحاج داود وأبيه الحاج محمد حسن. درس علوم العربية والدين، ومارس التجارة منذ نعومة أظفاره. سافر في صدر شبابه إلى إيران في بعض الأعمال التجارية، كان جعفر أبو التمن أحد الذين أوحوا بثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني للعراق. وأسس جماعة الأهالي عام ١٩٢٢. وكان له الفضل في الجمع بين الشيعة والسنة الموضوع الذي ظل شغله الشاغل طوال حياته. زعيم «الحزب الوطني العراقي» الذي تأسس عام ١٩٢٢،

١٠) وقد اخذ هذه التسمية عن حبزبوز لقب لشخصية بغدادية ظريفة اسمه " أحمد حبزبوز " ويبدو أنه توفي في العقود الأولى من هذا القرن ، وكان أحمد حبزبوز من أصحاب النوادر وخفة الدم المعروفين في أوساط المجتمع، وقيل أحد شقاوات بغداد في تلك الفترة.

١١) توفيق الفكيكي(١٩٠٣-١٩٦٩) ولد القانوني توفيق علي ناصر الفكيكي في بغداد تخرج في دار المعلمين الابتدائية ، عين معلمًا في المدارس الابتدائية ثم ترك التعليم ليلتحق بكلية الحقوق وتخرج منها. مارس المحاماة لفترة ثم عين قاضيًا في سامراء والنجف و أثناء وجوده في النجف درس الفقه والمنطق وحاور العلماء في مجالسهم. طبع أكثر كتبه فيها منها:

كتاب المتعة في الفقه المقارن سنه ١٩٣٧/ الراعي و الرعية (جزآن – سنة ١٩٣٩) / أقرب الوسائل لنشر الحضارة الصحيحة في العراق سنة ١٩٣٨/ أدب الفتوة أو الدعاية العسكرية عند العرب سنة ١٩٤١/ سكينه بنت الحسين سنة ١٩٥٠. له أيضا

كتب طبعها في بغداد منها: شجرة العذراء (يصور بها أدب النخيل) ١٩٦٢.

عمل الفكيكي في الصحافة فأصدر جريدة (النظام) سنة ١٩٢٧ ، عطلتها سلطة الانتداب البريطاني ثم أصدر جريدة (الرعد) سنة ١٩٤٨ و لم تستمر طويلًا.

١٢) كان ميخائيل تيستي أول كاتب هزلي لفت نظر القراء بعد الحرب العالمية الأولى وهو شاب تخرج من مدرسة الآباء الكرمليين ببغداد وفيه نزعة مرح وخفة روح مع ثقل جسم ، وقد تعرض لحادث مفاجئ بإطلاق الرصاص من مجهول وهو جالس في صيدلية أصيب بجروح فمنعه أهله من مواصلة كتاباته فأوقفت صدور الجريدة.

١٣) صدرت بديلة لجريدة العرب التي كانت من جرائد المحتل الإنكليزي كان فيها رفائيل بطي محرراً وجبران ملكون جابياً في قسم المحاسبة – واستمرت بالصدور بانتظام لغاية عام ١٩٣٢م.

ورأس تحريرها رفائيل بطي لمدة تسعة سنوات ، توقفت أواخر عام ١٩٣٢م وفي يوم ١٩٣٤/٢/٧م – ٢٢/ شوال/١٣٥٢هـ استأنفت الصدور بعد تعين المحامي عبد الكريم حسن مدير مسؤولاً لها ، من الصحف والمجلات التي أُلغيت امتيازها في ١٩٥٤/١٢/١٧م تنفيذاً للمادة (٤١) من مرسوم المطبوعات رقم (٢٤) لسنة ١٩٥٤م.

ملاحظة:- المعلومات أعلاه منقولة من العدد (٧٣٤٩) السنة (٢٧) الصادرة في يوم ١٩٤٧/١١/٣م..

١٤) رزوق داود إبراهيم غنام (١٨٨٢ - ١٩٦٥) ولد في بغداد ودرس في مدارسها. ألمّ باللغات التركية والإنكليزية والفرنسية، وأكب على مطالعة الكتب والصحف العربية الحديثة حتى كوّن لنفسه أسلوبًا كتابيًا واضحًا، سلس العبارة، سهل الأداء.

١٥) وقد اختلف المؤرخون في اسمها حيث يقول سليمان الفيضي في مذكراته أن اسمها(المنير) ويؤكد عبد الرزاق الحسيني أن اسمها (المنير) بينما تقول مجلة (لغة العرب) لصاحبها: أنستاس ماري الكرملي أن اسمها (المثير)

١٦) قرندل: شخصية بغدادية فولكلورية ساذجة ويمكن أن يكون شخصاً غبياً يجوب أزقة بغداد القديمة فتدعوه بعض ربات البيوت أحياناً ليساعدهن في طحن البرغل أو التمن ليستخدمنه في صنع الكبة وبعد أن يقوم قرندل بهذا الواجب يتعب وينام. وعند نضج الطعام وحضور المائدة يطلب رب البيت إيقاظ قرندل لتناول الطعام فتجيبه ربة البيت بأنه نائم ومرتاح وعلى هذا فقد شاع مثل في بغداد آنذاك: (وكت دكـ الكبه تعال قرندل ، ووكت الأكل خطيه نايم).

١٧) حميد المطبعي (١٩٤٢-): حميد محمد علي المطبعي ولد في النجف الأشرف وفي معاهدها العلمية درس وتعلم الفلسفة وعلوم العربية. رئس تحرير جريدة (العامل الاشتراكي) وجريدة (النقابي) عام١٩٦٣ وفي عام ١٩٦٧ أصدر مجلة (الكلمة) حتى عام ١٩٧٥ وكانت مسرحًا لحركة أدبية طليعية. أصدر (٢٥) كتابًا منها: عشر ون جزءًا من موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين و ما يزال يواصل إصدارها وله من المخطوطات ما يربو على عشرين كتابًا.

١٨) موسى كريدي (١٩٤٠- ١٩٩٦): كاتب ، ولد في النجف الأشرف تخرج في كلية الآداب (لغة عربية) سنة ١٩٦٤، و له أكثر من خمسة كتب قصصية ، أشهرها /(أصوات في المدينة) سنة ١٩٦٨ و(خطوت المسافر نحو الموت) ١٩٧٠ و (غرف نصف مضاءة) ١٩٧٩ و (فضاءات الروح) ١٩٨٦ أسس مع حميد المطبعي مجلة (الكلمة) عام ١٩٦٧-١٩٧٤، ينزع في قصصه إلى التمرد على الأساليب التقليدية في القصة.

أجوبة مسابقة العدد (٥٩)
وأسماء الفائزين

السـؤال الأول: ب- عند دار المسيب

السـؤال الثاني: ب- السيد والعاقب

السـؤال الثالث: أ- ١٠ سنوات

السـؤال الرابع: ب- صالح

السؤال الخامس: ب- الشّريف الرضي

السؤال السادس: أ- في ذي القعدة ٣٣٦هـ

السـؤال السابع: ب- يا منصور أمت

السـؤال الثامن: أ- سأل سائل بعذاب واقع

السـؤال التاسع: ج- ذي القعدة

الفائز بالجائزة الأولى: فاطمة جبار حسين / ذي قار - الفهود

الفائز بالجائزة الثانية: زهرة محمود العزاوي / بابل - حله

الفائز بالجائزة الثالثة: ذكرى هادي كاظم / بابل - الماشطة

على الفائزين مراجعة مقر المؤسسة لاستلام جوائزهم
ويسقط حق المطالبة بالجوائز بعد مرور ثلاثة أشهر من صدور العدد.

مسابقة العدد (٦١)

١ غزوة من غزوات المسلمين، ترافق فيها عمار بن ياسر مع الإمام علي عليه السلام، وقد نزلا معاً على بستان فناما فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله باحثاً عن علي عليه السلام وجده وقد طُبع التراب على جبينه فقال له: قم أبا تراب، فأي غزوة كانت؟

أ- ذات العشيرة. ب- حنين. ج- بنو قريظة.

٢ (أحبب حبيب آل محمد ما أحبهم فإذا أبغضهم فأبغضه، وأبغِض مبغض آل محمد ما أبغضهم فإذا أحبهم فأحبه، وأنا أبشرك بالبشرى) وصية أوصى بها أمير المؤمنين علي عليه السلام صاحبه رشيد الهجري فمتى كانت؟

أ- أثناء المسير إلى حرب الجمل.

ب- أثناء المسير لملاقاة الخوارج. ج- عند استشهاده عليه السلام.

٣ قد كان بعدك أنباء وهنبثة

لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها

واختل قومك فأشهدهم ولا تغب

أبيات من قصيدة تمثلت بها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حينما انعطفت على قبر أبيها بعد ما لاقته من الأنصار، لمن تنسب هذه الأبيات؟

أ- جمانة بنت أبي طالب. ب- حبابة الوالبية.

ج- رقية بنت صفى.

٤ ردت عليه الشمس لما فاته ...وقت الصلاة وقد هوت للمغرب بيت من أبيات بائية السيد الحميري التي ضمنها فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، منها فضيلة رجوع الشمس إلى كبد السماء كرامة له عليه السلام، وقد حصلت هذه الكرامة مرتين، إحداهما ببابل، فأين حصلت الثانية؟

أ- برس/ العراق. ب- صنعاء/ اليمن.

ج- كراع الغميم/ الحجاز.

كوبون المسابقة

ينابيع ٦١

جواب السؤال الأول: أ ☐ ب ☐ ج ☐

جواب السؤال الثاني: أ ☐ ب ☐ ج ☐

جواب السؤال الثالث: أ ☐ ب ☐ ج ☐

جواب السؤال الرابع: أ ☐ ب ☐ ج ☐

الاسم الثلاثي: .....

العنوان: .....

كوبون المسابقة

جوائز المسابقة

الأولى: ١٠٠،٠٠٠ دينار. الثانية: ٧٥،٠٠٠ دينار. الثالثة: ٥٠،٠٠٠ دينار. يتعين الفائز بإجراء القرعة.

شروط المسابقة

* الإجابة عن ثمانية أسئلة فقط. * يوضع الكوبون في ظرف ويكتب عليه(مسابقة مجلة بنابيع) مع الاسم الثلاثي الصريح والعنوان الكامل ورقم الهاتف بوضوح ويرسل على عنوان المؤسسة. وبخلافه تهمل الإجابات. * آخر موعد لاستلام الأجوبة هو ١/ جمادى ٢/ ١٤٣٦هـ

جواب السؤال السابع	أ	ب	ج

جواب السؤال السادس	أ	ب	ج

جواب السؤال التاسع	أ	ب	ج

جواب السؤال الخامس	أ	ب	ج

جواب السؤال الثامن	أ	ب	ج

٥ الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، انتهت رئاسة الإمامية إليه، كان حسن الخاطر، حاضر الجواب، مات سنة ٤١٣ هـ وصلى عليه الشريف المرتضى، دفن ببيته أولاً ثم نُقل إلى جنب الإمامين الكاظمين عليهما السلام، فكم مكث جثمانه الطاهر في قبره ببيته قبل أن ينقل إلى مجاور الإمامين؟

أ- سنة واحدة. ب- سنتان. ج- ثلاث سنين.

٦ لعلك يوماً تراني كأنما
بني حوالي الأسود اللوابد
فإن تميماً قبل أن يلد الحصى
أقام زماناً في الناس وهو واحد

أبيات تمثل بها إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام عندما سُئل، هل رزقت من ولد، فمن يكون؟

أ-الإمام محمد الجواد عليه السلام. ب- الإمام علي الهادي عليه السلام.
ج- الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

٧ الإمام الصادق عليه السلام، كان خليفة أبيه الإمام محمد الباقر، ولد في ١٧ ربيع الأول سنة ٨٣ هـ، توفي مسموماً على يد عامل المنصور على المدينة في شوال سنة ١٤٨ هـ، كم بلغت مدة إمامته عليه السلام؟

أ- ٣٤ سنة. ب- ٣٥ سنة. ٣٦سنة.

٨ (أصاب الله بك المراشد، وجنبك المكاره، ووفقك لما يحمد صدره وورده) مقطوعة من خطاب توجه به عدي بن حاتم الطائي للإمام الحسن عليه السلام عندما شاهد تقاعس جيشه عن نصرته، فأين تكلم بهذا الكلام؟

أ- في مسجد الكوفة. ب- في معسكر النخيلة.
ج- في الطريق إلى الشام.

٩ دعاء أم داود، دعاء عظيم عالي المضامين، علمه الإمام الصادق عليه السلام لهذه المرأة لكي تدعو لولدها بالخلاص من سجن المنصور، فنجا من ذلك السجن، فما العلاقة بين أم داود والإمام الصادق عليه السلام؟

أ- كانت مرضعته. ب- كانت خالته.
ج- لا تمسه بِصِلة.

دار الهلال

طباعة . نشر . توزيع

- كتب
- اقراص كومبيوترية
- اقراص DVD - VCD

النجف الأشرف ـ شارع الرسول ﷺ
Tel:332913-371797

www.Alhelal.org
INFO@ALHELAL.ORG

معالمنا

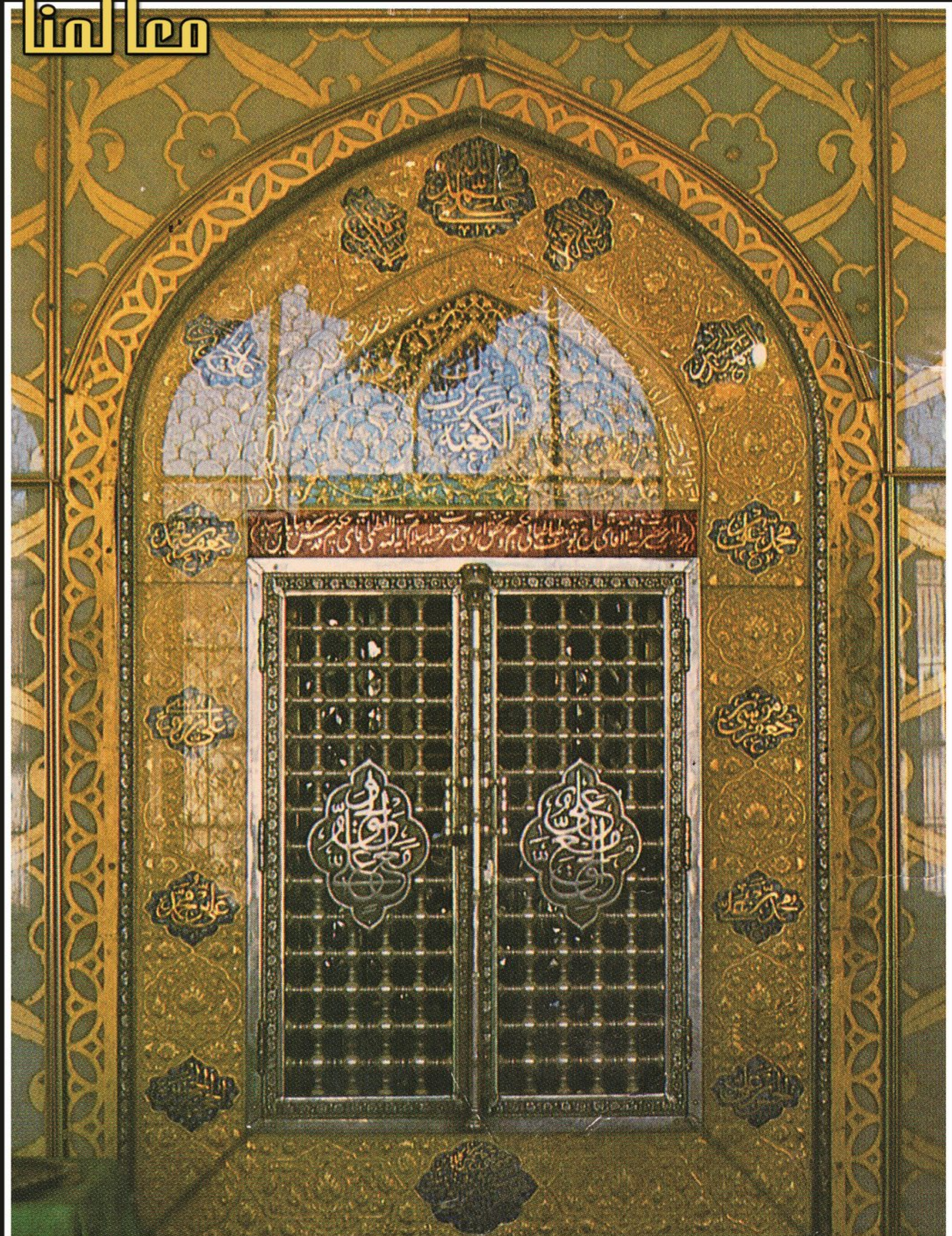

صورة للشباك الموضوع في محراب أمير المؤمنين عليه السلام الذي سعى في إنشائه

آية الله السيد يوسف الحكيم قدس سره

مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية